الأوائل

تاريخ الخط العربي وغيره من الخطوط العالمية

تأليف: آن زالي / آني بيرثييه

ترجمة: سالم سليمان العيسى

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

تاريخ الخطِّ العَرَبيِّ
وغيره من الخُطُوط العالميَّة

الكتـاب : تـاريخ الخـطُ العَرَبـيّ
وغـيره مـن الخُطـوط العالميَّـة
تحـت إدارة: آن زالـي وآنـي بيرثييـه
ترجمـة: سـالم سُليمان العيسـى
الإشـراف الفنّي : يـزن يعقـوب
تصـميـم الغـلاف : هـلا خلوصـي
الإخـراج : دار الأوائـل ـ سـائـد الرَّاشـد
التَّدقيـق العـامُّ : إسمـاعيـل الكـردي

الحُقُوق جميعها محفوظة للنَّاشر

الطَّبعة الأولى: كانون الثَّاني ***2004*** *م*

النَّاشر : **الأوائل** للنَّشر والتَّوزيع والخدمات الطُّباعيَّة
سُوريَّة . دمشق

الإدارة : ص . ب 3397 تلفاكس : 00963 11 2460063
التَّوزيع : ص . ب 10181 هـاتـف : 00963 11 2248255
جـوَّال : 00963 93 411550 / 00963 93 418181
البـريـد الإلكتـرونـي : alawael@scs-net.org
alawael@daralawael.com
موقع الدَّار على الإنترنت : www.daralawael.com

مُوافقة وزارة الإعلام : رقم 74306/ تاريخ 22/2/ 2003

تحت إدارة: آن زالي وآني بيرثييه

تاريخ الخطِّ العَرَبيِّ
وغيره من الخُطُوط العالميَّة

ترجمة: سالم سُليمان العيسى

الأوائل
2004

العُنوان الأصلي للكتاب باللُّغة الفرنسيَّة

Naissances

L'aventure

cahiers pédogogiques

des écritures

des expositions

الفهرس

مُقدِّمة المُترجم: 7
المُقدِّمة: لمحة إلى تاريخ ولادة الخطّ 9
صُورٌ في العالم بأجمعه 12
الحضارة الغربية 13
بلاد ما بين النَّهرَيْن مَهْد صناعة الخطّ 15
مُخطَّط تطوُّر الرُّمُوز والرُّسُوم للخطّ المسماريّ 19
حَلّ رُمُوز الخطّ في بلاد ما بين النَّهرَيْن 23
القُدرة السِّحْريَّة للخطّ 28
خطّ الفراعنة 30
الأبجديَّة الهيرُوغليفيَّة 32
الخطّ الهيرُوغليفي والدِّيمُوطي والقبطي 36
مهمَّة الكاتب أو النَّاسخ 39
حجر رُوزيت 43
حملة مصر 44
أساطير ولادة الأحرُف الصِّينيَّة 46
القصَّة الصَّغيرة للكتابة الصِّينيَّة 47
تركيب الأحرُف 48
الخطّ واللُّغة 50
تمرين عنيف 51
أساليب الخطّ 52
أربعة نماذج القاعدة 52
النَّسخ في الكتابة الصِّينيَّة 53
تصميم الخطّ الصِّيني 55
المُرُور عبر فيتنام 56
اللُّغة اليابانيَّة المُعقَّدة 56
مَدَنيَّة الأزتيك اللاَّمعة 59
من الأُولميك إلى الأزتيك خمسة وعشرون قرناً من الخُطُوط الأساسيَّة 60
الخطّ المُهدى إلى القارئ 62
مصير الخُطُوط المُدوَّنة قبل تأسيس كُولُومبيا 63
الدّبّاء؛ أيْ الكرنيب هُو جوف كُلّ الرُّمُوز والإشارات 65
في أفريقيا؛ من الكلام فيما يتعلّق بالرَّسْم إلى الخطّ 66
صفحة الخطّ 67
تصوير الكلام 70
ثورة الأبجديَّة 71
الابتكار السَّامي أوَّل الرُّمُوز الأبجديَّة، والأبجديَّة الفينيقيَّة 72
ذكر الأحرُف الأبجديَّة الأُوغاريتيَّة 74
صيغ الأحرُف وأشكالها 75
الموانئ الفينيقيَّة بين الشَّرق والغرب 76
الآراميُّون هُم النَّاشرُون للأبجديَّة 77
الخُطُوط في العَرَبيَّة الجَنُوبيَّة وفي الحبشة 79
خطّ الطَّوارق هُو الخطّ المُتبقّي من الخطّ اللِّيبيّ في نُوميدي 81
رُمُوز تيفيناغ 82
ما هُو مفهُوم (التَّوارغ Touareg) بالنِّسبة للخطّ؟ 82
حل الرُّمُوز البطيء الاتِّفاقي 86
الزّمن العبري ـ والخطّ العبريّ المُربّع 88
الاستقراض المُزدوج من الخطّ الفينيقيّ والآراميّ 88
الجهريَّة العبرانيَّة بين الصُّورة والرَّمز 89
مفهوم مُزدوج لصُورة واحدة 90
الخطّ القديم والخطّ الحديث 91
القُرآن هُو كلام الله 92
الخطّ العَرَبيّ ارتقاءٌ قَيْد المُناقشة 92
وُصُول الخطّ إلى الهللينيِّين 95
ابتكار الأحرُف الصَّوتيَّة ولادة من الأبجديَّة اليُونانيَّة 96
من اليُونانيَّة إلى اللاَّتينيَّة، مُرُوراً بالأترُوريَّة 99
تطوُّر خطّ ونَقْش اللُّغة اللاَّتينيَّة 100
الخطّ الإفرنسيّ 101
إنّ المقطع om هُو مقطع مُقدَّس 102
إنّ الخطّ هُو مرآة الكلام 103
نماذج من المقاطع الدَّقيقة 105
الخطّ وأساطيره 107
العبُ، لنتسلَّى 110
أُسلُوب أساسي للتَّدريب على الخطّ لدى الطَّوارغ 110
الخطّ البطيء والمُجدُّ 114
التِّيفيناغ والحياة الاجتماعيَّة 115
رُمُوز وجناس خطِّيَّة ونَقْشيَّة 115
ولادة الخُطُوط ـ مُختصر تسلسل الأحداث 118
الطُّرُق التَّربويَّة المرسُومة 121
الكتابة الرَّمزيَّة والكتابة الصَّوتيَّة 121
إيجاد الصُّورة الحقيقيَّة في الحرف ـ في الكلمة ـ في الجُملة 122
الجناس ـ التَّرقيم ـ الخطّ والفنّ في الكتابة 124

تنويهٌ هامٌّ

من أجل تواصُل أكثر مع السَّادة القُرَّاء ، فقد خَصَّصْنَا آخر (24) صفحة من هذا الكتاب لمنشورات الدَّار ؛ حيثُ يجد السَّادة القُرَّاء قائمة بمنشورات الدَّار ، ولمحة إلى كُلِّ كتاب أصدرتْهُ الدَّار .

هذه القائمة تُعطي انطباعاً عاماًّ عمَّا تنشُرُهُ الدَّار من آراء ، كما تُعطي لمحةً عامَّةً إلى الخطِّ الذي تنتهجُه الدَّار ، وهذا - بلا شَكٍّ - سيجعل التَّواصُل أسرع وأقرب وأصدق.

فنرجُو من السَّادة القُرَّاء قراءة هذه الصَّفحات بتأنٍّ وتدبُّر ، ونرجُو مُراسلتنا بملاحظاتكُم واستفساراتكُم عن الكُتُب التي تنشُرُها دارُ الأوائل .

مُقدِّمة المُترجم

أُقدِّم للقُرَّاء - الآن - الكتاب الثَّاني للخُطُوط والكتابة ، الذي يحمل العُنوان التَّالي : تاريخ الخطِّ العَرَبيِّ وغيره من خُطُوط اللُّغات العالميَّة الأُخرى ، وولادتها مُنذُ القديم حتَّى الآن.

لقد سبق أنْ قمتُ بنَشْر الكتاب الأوَّل عام 2001، الذي حمل عُنوان (مُغامرات الكتابة مُنذُ القديم حتَّى الآن) قواعدها - أدواتها - تطوُّرها . فقد شارك أُدباء العَرَب القُدماء - على اختلاف تسمياتهم وأمكنتهم - مع أُدباء في لُغات أُخرى ، برَسْم ونَقْش وتصوير قواعد الخطِّ ، وخلَّفوا لنا أنواعاً عديدة من صنُوف الخطِّ العَرَبيِّ بمباهجها ومدلولاتها المُتنوِّعة ؛ مثل:

الخطّ المسماري وفيَشه المعدنيَّة والورَقيَّة - الخطّ القبطيّ - الأبجديَّة الفينيقيَّة - الخطّ الدّيمُوطيّ - الأبجديَّة الأُوغاريتيَّة - الخطّ السِّينسائي - الأبجديَّة الآراميَّة - الخطّ النَّبطيّ - الأبجديَّة اللِّيبيَّة .. إلخ.

بالإضافة إلى أنَّهم عرفُوا لنا الخُطُوط القديمة للُغات الشُّعُوب الأُخرى ؛ مثل :

الأبجديَّة الأتروريَّة - الخطّ اللاَّتينيّ - الخطّ الأونسياليّ - الخطّ الصِّينيّ - الخطّ الهنديّ - الخطّ النَّاهُوتليّ - الخطّ الهللينيّ - الخطّ الدّيفوريّ - حجر روزيت - الخطّ اليُونانيّ - الخطّ الكارُولينيّ.

وإلى أُخرى من الخُطُوط المُنبثقة منها ، والتي - جميعها - تبلورت مُتتابعة ، وتنوَّعت ، حتَّى وصلت إلى نماذجها الحاليَّة.

لقد جمع هذا الكتاب - رغم مُختصر صفحاته بالنِّسبة لمضامينه - أسمى الصِّفات المُبدعة للخطِّ العَرَبيِّ ، الذي يفتخر به العَرَب كُلُّهم ، خاصَّة لكونها أُبدعت من قِبَل أسلافنا في هذه المناطق ، وتميَّزت - جميعها - بطابع تثقيفيٍّ ومُجتمعيٍّ.

ففي المنطقة الجنُوبيَّة والجنُوبيَّة الشَّرقيَّة من دمشق - التي تُعتبر مدخلاً لبادية الشَّام ، والتي يُطلق عليها حتَّى اليوم (جبل حُوران ، اللَّجا ، والصَّفا) - عُثر من قبل - وخلال هذه الأيَّام - على الكثير من النُّصُوص المكتُوبة أو المنقُوشة أو المُصوَّرة على صُخُور البازلت ، أو على حجارتها الصَّالحة للبناء .

وحول دمشق ، وفي مناطق حمص وحماه وحلب وإدلب واللاَّذقيَّة وطرطُوس ووادي الفُرات ، وفي كُلِّ مكان من سُوريَّة الطَّبيعيَّة القديمة ، كونها تنقل إلى أجيالنا - على التَّسلسل - جميع مُكوِّنات تلك الحضارات ، بعد أنْ حافظت (بفضل الحجر والكلس) على التَّسلسل للتَّدرُّج للخُطُوط ، ولفحوى المراسيم والدِّيانات والشَّخصيَّات القديمة ، والتي حملت العالم بأسره على أنْ يُطلق عليها - بحقٍّ - (مهد الحضارات القديمة) .

فهذا يُثبت أهمِّيَّة الدَّور الذي قام به أسلافنا من العَرَب في مجال الخطِّ والكتابة والرَّسْم والتَّصوير ، والذي لا يقلُّ عن دور التَّقدُّم التَّقنيِّ الحاليِّ (إذا ما وضعنا في الحسبان فَرْق الأزمنة) ، والله المُوفِّق .

سالم سُليمان العيسى

المُقدِّمة

لمحة إلى تاريخ ولادة الخطّ

تنتمي مُغامرة الخُطُوط إلى رحلة طويلة المدى عبر الأزمان كافَّة، والعوالم كافَّة، وعلى هامش احتضان المكتبة الوطنيَّة الفرنسيَّة لمائتَيْ كتاب تحمل رُمُوز الخُطُوط المُتنوِّعة الثَّقافيَّة، لقد قامت هذه المكتبة بجهد خلاَّق ومُبدع يُبرز التّاريخ الطَّويل، البطيء، والمُتكامل للخُطُوط القديمة والمُعاصرة الغنيَّة بالتّضادّ والتّنوُّع والتّساؤل المُلفت للنَّظَر.

لقد ظهرت بعض الخُطُوط التي تفتَّحت وازدهرت مع طُول الزَّمن، ودامت أُلُوف السِّنين، وبالوقت نفسه؛ لم تَدُم خُطُوط أُخرى إلاَّ زمن مُخترعيها. ورغم ذلك؛ لم تتوقَّف هذه الخُطُوط - رغم تبدُّلاتها - عن نسيج الرَّوابط فيما بينها، وعن فكِّها طيلة هذه العُصُور. فأيُّ شعب كان يتبنَّى خطّاً من هذه الخُطُوط لا يلبث أنْ يُعيد ويُجدِّد هندسته مع تجميله أو زخرفته على طريقته، وبحسب أساطيره، فيُخرجه بمظهر جديد. وتجد أنَّ الخطَّ الهيرُوغليفيَّ المصريَّ لا يُشابه طبيعة وأُسُس الخطِّ المسماريِّ، الذي - بدوره - لا يُشابه الأحرُف اليُونانيَّة واللاَّتينيَّة، ولا الرُّمُوز والإشارات (runiques)، وحتَّى في بعض النَّماذج المُوحَّدة، فإنَّنا نجد - خلالها - بعض الاختلافات في الرُّمُوز أو الشِّعارات ضمن الأُسلُوب اللُّغوي أو المقولة التّاريخيَّة. وقد يكون بعيداً عن الأساس الرُّوماني أو عن الكتابة الميروفيَّة السَّريعة (merovinginne) أو الحرف الصَّغير الكارُولنجي. يُضاف إلى ذلك؛ أنَّ أشكال الخُطُوط المُنتهية كثيرة الالتواء والاعوجاج وفقاً لذاتيَّة كاتبها. ولأجل التّعرُّف على هذه الكثرة أو الانتقاص حيال هذه الرُّمُوز والأشكال الخطِّيَّة، ضمن مُناجاة مُدوخة، فقد رُسِم لها طريقان رئيسيَّان:

أولّهما : القيام بتصفُّح الخُطُوط التي اتَّجهت إلى تصوير ما في العالم، والتي تُقوِّم أساليب الكتابة الرَّمزيَّة السَّائدة. ثانيهما : تصفُّح الخُطُوط التي تُصوِّر الكلام؛ أيْ الأساليب الأبجديَّة الحَرْفيَّة والمقطعيَّة اللَّفظيَّة. وأيضاً؛ قد يكون الخطُّ شيئاً آخر يختلف عن اعتباره لدى البعض كمُجرَّد تسجيل خطاب أو حديث، فلابُدَّ من مُتابعة آثاره كفنٍّ قائم بذاته، يتناول - بالأفضليَّة - كُلَّ ما يُمكن قراءته؛ لأنَّ الخطَّ يعلب دوراً مُهمّاً مع جميع رُمُوزه ودلائله ومُصطلحاته، فهُو يُشوِّش على الرَّسائل البرقيَّة، فيجعلها مُطَلْسَمَة، صعبة القراءة، ويحثُّ على تفسير كُلِّ مُبهَم، ويكشف المعنى المخفيَّ، مُحافظاً - بشكل أو بآخر - على لُغزه الجوهريِّ.

- بلاد ما بين النَّهرَيْن
- مصر
- الصِّين
- أمريكا قبل العهد الكُولُومبي
- أفريقيًّا

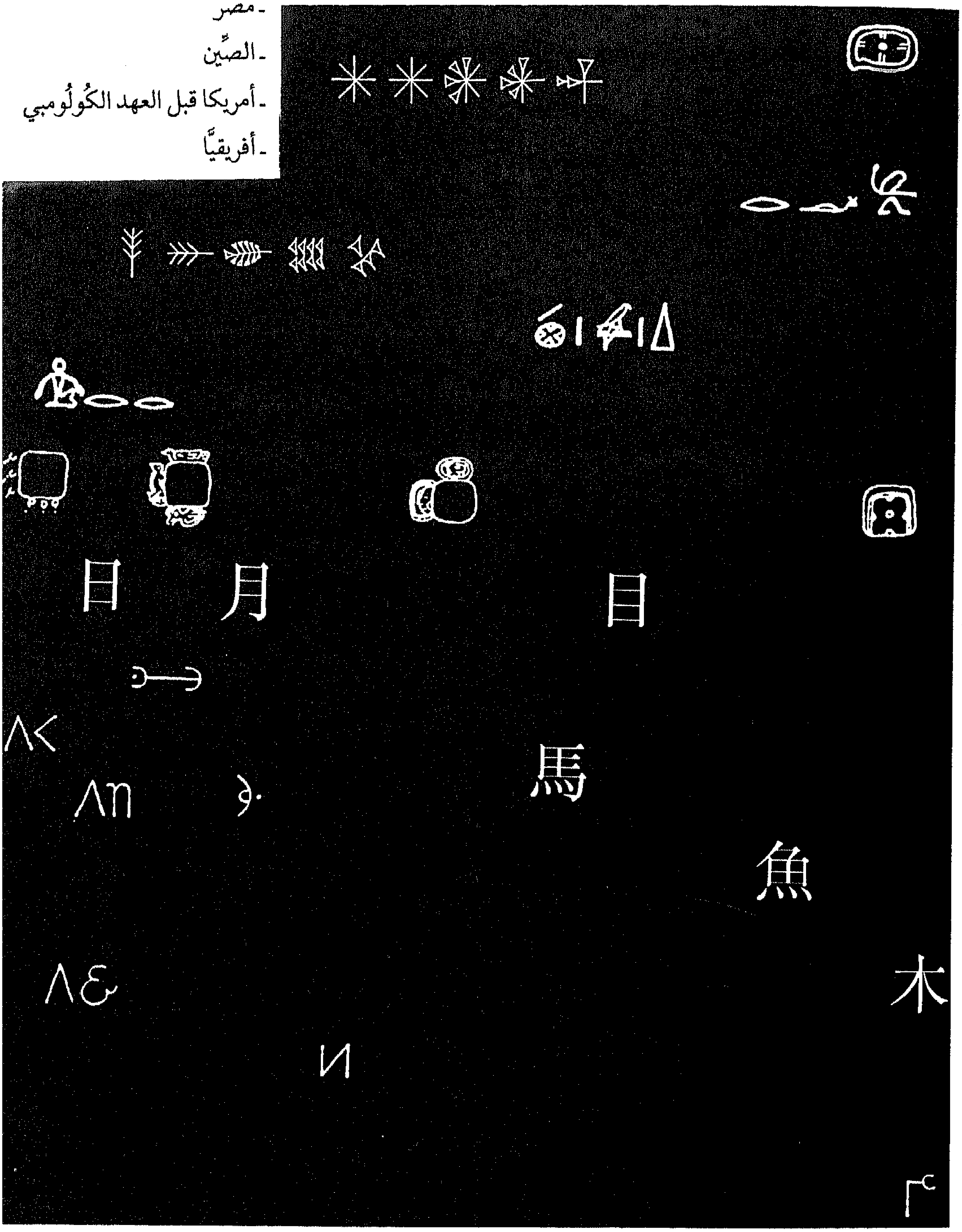

صُورٌ في العالم بأجمعه

خلال النِّصف الثَّاني للألف الرَّابعة قبل عصرنا الحالي، وُلِد الخطُّ في زمن واحد تقريباً في بلاد ما بين النَّهرَيْن، وفي مصر داخل مُجتمعات بمُستوى عال من التَّطوُّر؛ حيثُ إنَّ ازدهار التّجارة على ضفاف الأنهار والتّحضير المُنبثق من هذا الازدهار خَلَقَ حاجات جديدة مثل: جداول الحسابات، الفهارس، المُخطَّطات الإداريَّة، مظاهر النَّظافة، ولأجل ذلك؛ يقوم الخطُّ بالتَّسجيل والتَّحديد، يُسجِّل الإشارات والعلامات. وهُو - بذلك - يُشيِّد أساس النِّظام الاجتماعيِّ والسِّياسيِّ، ويضمن السُّلطة الفاعلة. إنَّه أداة التّسجيل، والوسيلة الإداريَّة المُدبِّرة، كما كان الوسيلة في تدوين الكلام الإلهي، وفي كُلِّ ما يتعلَّق بالعبادة والإجلال، وتدوين كُلِّ حديث نَشْري، أو مُقدَّس، أو عابر.

هُو الخطُّ، العامل المُشترَك، الذي مكَّن من كتابة رسائل ومخطُوطات زمننا الحاضر، والذي - مُنذُ زمن بعيد - أعطى معنىً ثابتاً للنُّقُوش الأثريَّة. وإذا ما وجَّهت هذا السُّؤال والمفهُوم على نفسي، سأكتشف - حسب تقديري - مَنْ الذي جعلني أخاً للنَّاسخ، وللسَّائل اليُوسُفي اللّيمُولي، كما جعلني كاهناً لفرعون، أستاذاً للخطِّ، مُقبِّلاً في كُلِّ صباح باكر الصُّورة الإلهيَّة، مُنشداً - بصوت مسموع - النُّصُوص الحقيقيَّة التي خطَّها، والتي - بدُونه - يتعذَّر تذكُّرها. إنَّه الدّلالة الصِّينيَّة التي تقرأ الرُّمُوز الأُولى للخطِّ بفضل رُؤُوس الأصابع المُحمَّرة التي طُبعت على الحراشف السُّلحفاتيَّة، مُدوِّنة الخُطُوط الفنِّيَّة الأُولى على أعماق الأدوات؛ حيثُ لا يستطيع أيُّ شخص قراءتها بسُهُولة؛ لأنَّها - بالأساس - كُتبت إلى الآلهة.

جيرار بوميه

ولادة الخطِّ ونهضته

باريز - PUF - 1993

الحضارة الغريبة

صادفَ أنْ سافر عـالم نبـاتي إلى الشَّرق الأوسط ، في سبيل البحـث عن نباتـات يُمكـن منـها اسـتخراج أدويـة نافعـة . وفي عـام 1786 ، عـثر - أثنـاء تجوالـه - علـى حجـر مُغطًّـى وجهـه بكتابـات ونُقُـوش وصُـور محفُـورة ومُزركشـة ، وذلـك في خـراب قصـر جنُوب بغـداد . فـهذه الوثيقـة - التي قد تكون الأُولى من هـذا النَّوع ، والتـي نُقلت إلى أُورُوبا بواسـطة هـذا العـالم - أوجـدت الفُضُـول والرَّغبـة الشَّـديدة لدى العُلماء لترجمة مُحتواها .

وفي ذلك العصر ، لم يكن يُعـرَف أيُّ شيء عن هـذا الخطِّ وهـذه الرُّسُوم الغريبة ، إلاَّ القليل جداً ، فقد سبق أنَّه - خلال عـام 1621 - قُلِّدت نُسخة من حجـر أثري ، نُقلـت من (برسـيبوليس Persepolis عاصمـة الفُـرْس) إلـى إيطاليا من قبَل (بيـترو ديـلاَّ فـال) . وهُنـاك - أيضـاً - نـصٌّ مُكتشَـف عـام 1694 ، نُقـل مـن قبَـل (أنجيـل بـرت كاميغر) - أيضاً - عن طريق برسيبوليس .

إنَّ كلمـة (مسـماري) بالنِّسـبة للخـطِّ ، والتـي يُقابلـها باللاَّتيني كلمـة (euneus) ، زاويـة ومسـمار) ظـهرت - لأوَّل مرَّة - في عـام 1700 ، في مُؤلَّـف (لتُومـاس هيـد) أستاذ اللُّغة العبريَّـة في أكسفُورد . ومـن جهـة أُخـرى ؛ فـإنَّ كتابـات (نيبيوهر niebuhr) المنشـورة - مُنذُ عشرة سنوات - أوضحت وقدَّمت بعض المفاهيم التي سمحت بالانكبـاب على حَلِّ الرُّمُوز .

أمَّـا (حصاة ميشـو) التـي أخـذت اسـم هـذا العـالم النَّبـاتي ؛ فقدأثـارت ترجمات عديـدة نزويَّة مُبتكـرة ، نذكـر منـها الأوسـع خيـالاً ، والتـي كـانت تبتدئ هكذا :

« لم يسقنا جيش السَّـماء الخَلّ ، إلاَّ لأجـل أنْ يُغـدق لنـا الأدويـة التـي تُوصلنا إلى الشِّفاء » .

أمَّا اليـوم ؛ فـإنَّ حَـلَّ رُمُـوز الخـطِّ المسـماري يُتيـح لنـا قـراءة (هبـة عطـاء الأرض un kudurry) المكتُوبة باللُّغـة

الأكاديَّة المنقُوشة خلال القرن الثَّاني عشر قبل الميلاد، قُرب بابل. وهذا النَّقش يُعطي جميع خصائص هذه الأرض (من مساحة، وتجمُّعات سكَنيَّة) ذُكر فيها: أنَّ والداً أمهر ابنته أثناء زواجها، وجهَّزها، وهُو بمثابة عُنوان صكٍّ ملكيَّة نُقش ضمن معبد تحت حماية الإله (نابُو Nabu) شفيع كاتب النَّقش، ومُعلِّم لُويحات الخطِّ والقدر، التي تُدوّن وتظهر على النُّصب التَّذكاريَّة من خلال تسجيلَيْن مُنضَّدَيْن.

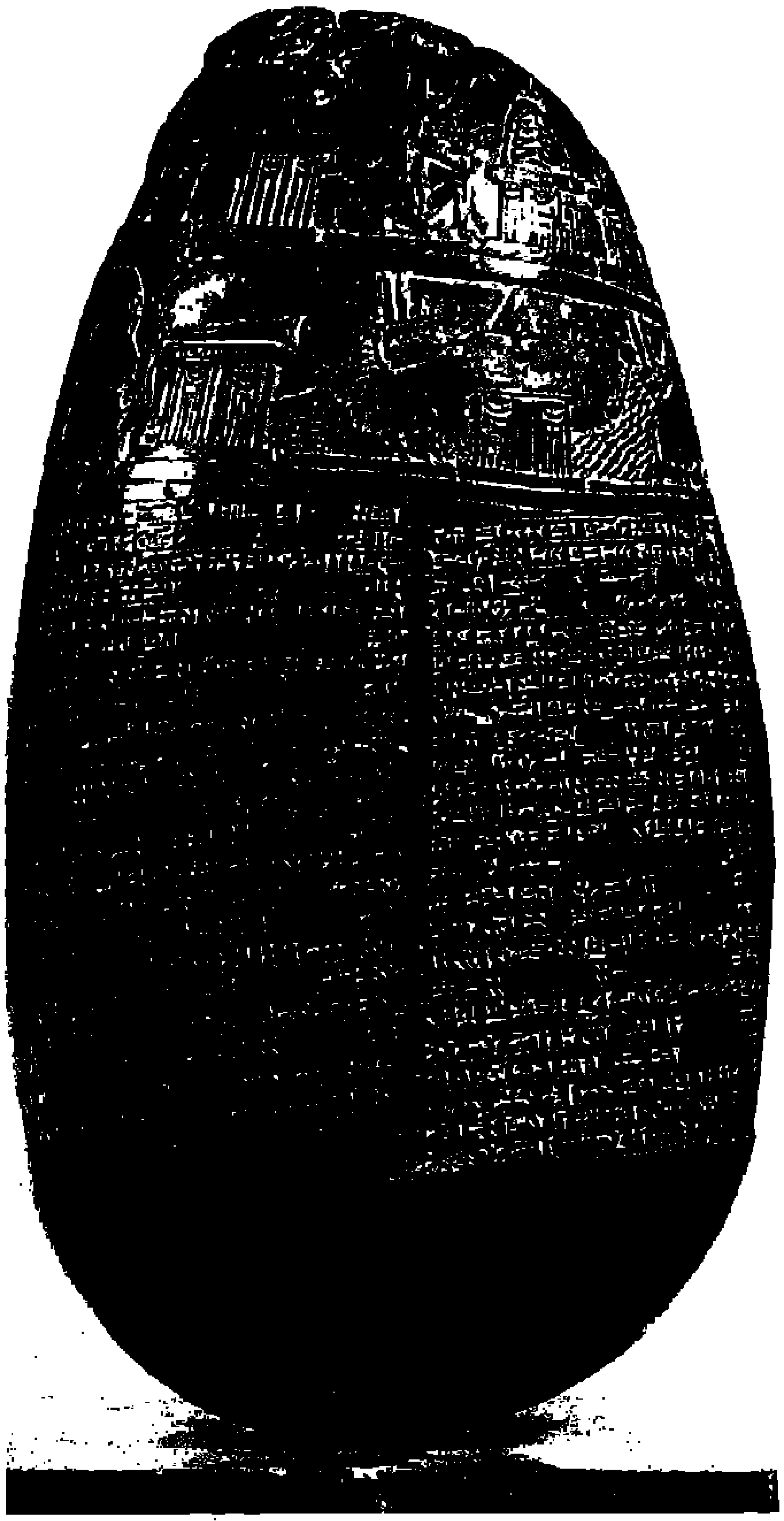

(حصاة ميشُو)

حجر الحيَّة المُرقَّط الأسود

بلاد ما بين النَّهرَيْن مَهْد صناعة الخطّ

عُثر على أقدم رُمُوز وإشارات الخطّ في (أُورُوك) في العـراق، وتُدعـى حاليّـاً (واركا). إنَّها العاصمة القديمة لبلاد سُومر. وقد سُجِّل تاريخها حوالي (3300 عاماً) قبل الميلاد. كما تَوافقَ ظُهُور الخطّ مع انطلاق بناء المُدُن ضمن مجمُوعات سَكَنيَّة قَيْد التَّطوُّر؛ حيثُ بدأ اختراع صُنع الدُّولاب، وتقنيَّة صُنع النُّحاس، الذي نُظِّم له ولصُنعه فهرس من الإشارات والرُّمُوز والفنّ التّشكيلي.

مُنذُ أكثر من خمسة آلاف سنة تواجدت هذه المادَّة في بلاد ما بين النَّهرَيْن، وعلى جانبَيْ نهر الدّجلة حاضرتان هُما (سُومر) بين نهرَيْ دجلة والفُرات، و(عيلام) شرق الدّجلة، والتي كانت عاصمتها (سُوس suse) الواقعة ضمن بلاد إيران اليوم. وكانت عيلام تحت سُلطة ملك خاصّ. أمَّا السُّكَّان لجميع تلك البلاد؛ فكانوا مُتحضِّرين يتألَّفون من إداريِّين، تُجَّار، فنيِّين، ومُزارعين، جميعهم، بل كُلّ فرد منهم كان يُمارس أيَّ نوع من المُقايضة أو الإدارة أو التّجارة. فقد وُلد هذا الخطّ من الضَّرورة التي كانت تقضي على هؤلاء الرِّجال بالحفاظ على كُلّ أثَر من جُهُودهم وأتعابهم. إنَّهم السُّومريُّون الذين نقلوا إلينا سرَّ صناعتهم. أمَّا العيلاميُّون؛ فلم يبتعدوا عن فنِّهم في الرُّمُوز والشَّعائر، غير أنَّهم أضافوا - مُؤخَّراً - النَّموذج الفنِّيَّ السُّومريَّ لتدوين وتثبيت لُغتهم[1].

ومن تدرُّجهم من (رمز - الصُّورة) إلى (رمز - الصَّوت)، وبعد أنْ تحوَّلوا إلى الصِّيغة المسماريَّة، مرَّ تطوُّر فنّ الخطّ من التَّرقيم والتَّأشير كعَوْن للذَّاكرة إلى تسجيل العُقُود والوثائق التّجاريَّة - الإداريَّة - الدِّينيَّة، وإلى نُصُوص أدبيَّة وشعريَّة مثل: (ملحمة جلجامش).

---

(1) بقي الخطُّ العيلامي صعب القراءة، غير أنَّه - بالفعل - أمكن وضع وإنجاز أُسلُوب مُحاسبيٍّ خاصٍّ وحَسَن الإعداد، ولكنَّه يختلف عن الخطّ السُّومري.

وفي حوالي مُنتصف الألف الثَّالثة تبسَّطت أشكال الخطِّ، واستُخدمت الرُّموز والإشارات وفقاً للصَّوت، ممَّا استوجب وضع قواعد اللُّغة. وزاد الأسلُوب المسماري غنىً، واكتمل بتبنِّيه لُغات أُخرى غير السُّومريَّة. كان شمال بلاد ما بين النَّهرَيْن؛ أيْ (أكاد) مسكوناً من قبَل (السَّاميِّين) أجداد العَرَب والعبريِّين، الذين يتكلَّمون بلُغتهم الخاصَّة. وبعد أنْ تبنَّى الأكاديُّون الخطَّ المسماريَّ نحو عام (2340 ق.م) تمكَّنوا من تطوير الأسلُوب (المقطعي **syllabeque**)، وبذلك؛ وطَّدت السِّيادة الأكاديَّة على بلاد ما بين النَّهرَيْن رُويداً رُويداً استخدام اللُّغة الأكاديَّة محكيَّة ومكتُوبة. ومع ذلك؛ بقيت اللُّغة السُّومريَّة هي لُغة الثَّقافة العلميَّة حتَّى زوال اللُّغة المسماريَّة.

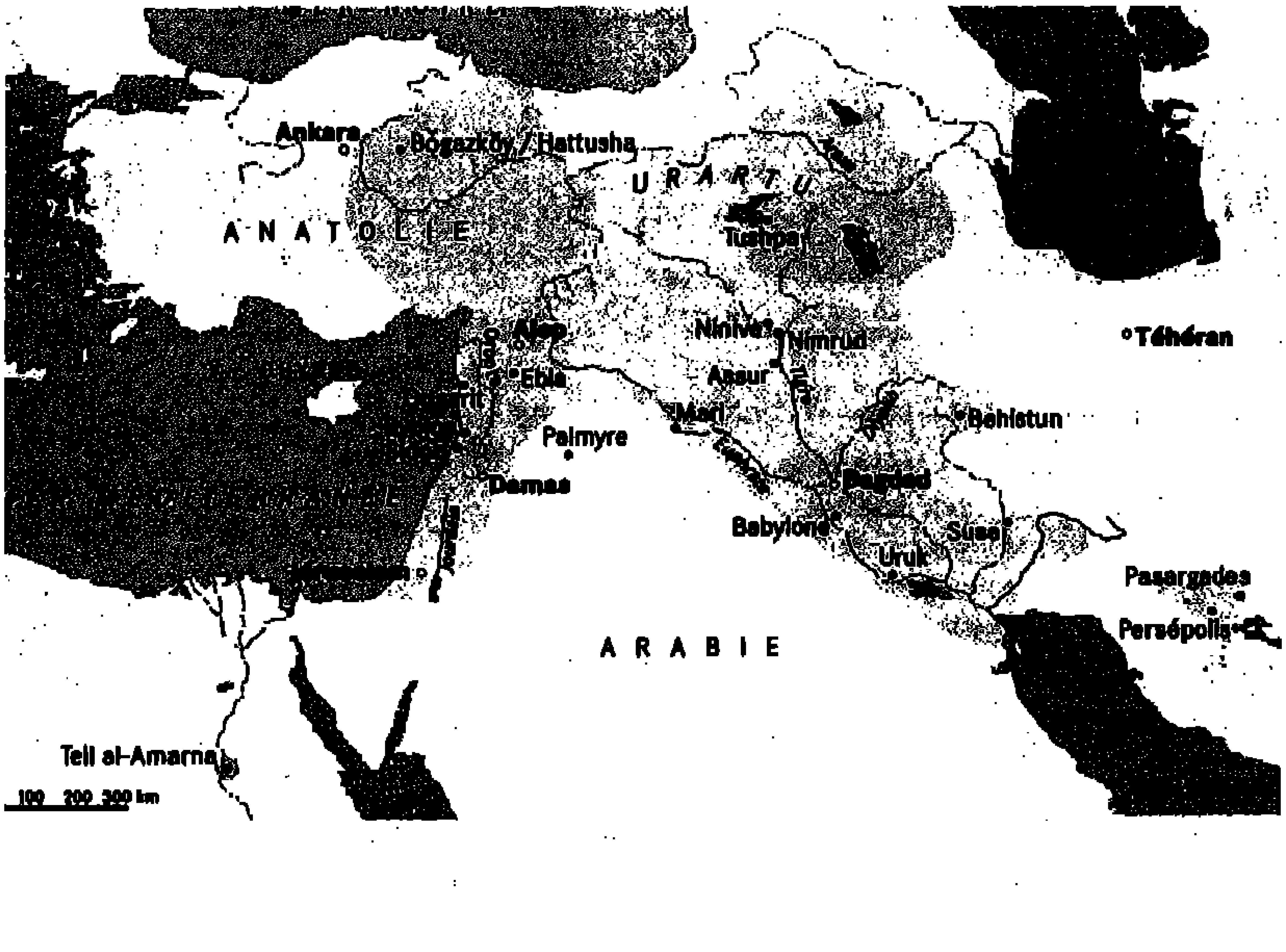

انتشار الخطِّ المسماري مُنذُ الألف الثَّالثة وحتَّى الألف الأُولى قبل الميلاد

لقد انفتحت إلى لُغتَيْن عاميّتَيْن: الآشُوريَّة في الشَّمال، والبابليَّة في الجنُوب، وهذه الأخيرة أصبحت بعد ارتفاع بابل إلى الأوج خلال القرن الثَّامن عشر قبل الميلاد اللُّغة الدِّبلُوماسيَّة في أنحاء الشَّرق الأدنى كافَّة (إنَّ مجمُوعة قوانين الملك حمورابي في بابل أُنشئت نحو عام **1760** ق. م).

ومُنذُ نهاية الألف الثَّانية ق. م؛ فإنَّ نظام الخطِّ المسماري أصبح مُعقَّداً وثقيلاً تحت التّأثير العلمي المُتزايد للكتاب، في الوقت الذي خلاله ظهر - هُنا وهُناك - طُرُق أُخرى عديدة في الكتابة. وهُناك - في أُوغاريت على الشَّاطئ السُّوري - ظهرت ألفيَّة صوامتيَّة خلال القرن الرَّابع عشر قبل الميلاد، كانت تُستخدم لتدوين اللُّغة السَّاميَّة المحلّيَّة.

وفي بداية الألفيَّة الأُولى، وصل إلى سُوريَّة وإلى بلاد ما بين النَّهرَيْن الآراميُّون، إنَّهم مجمُوعة من الشُّعوب الرُّحَّل، يتكلَّمون اللُّغة السَّاميَّة. فقد أدخلوا كتابتهم الألفيَّة الخطِّيَّة، التي كانوا يكتبونها على رُكن عملي وخفيف ألا وهُو (ورق البُردى - **Papyrus**)، وقد انحسر حقل نُفُوذ الخطِّ المسماري أكثر فأكثر، حتَّى أصبح استخدامه محصوراً في المعابد، وأخيراً؛ غاب تماماً خلال القرن الأوَّل بعد الميلاد، وإنَّ آخر لُويحات معروفة عُثر عليها على طريق (أُورُوك) ذلك البلد الذي - على ما يبدو - وُلدت فيه الرُّمُوز والإشارات الأُولى.

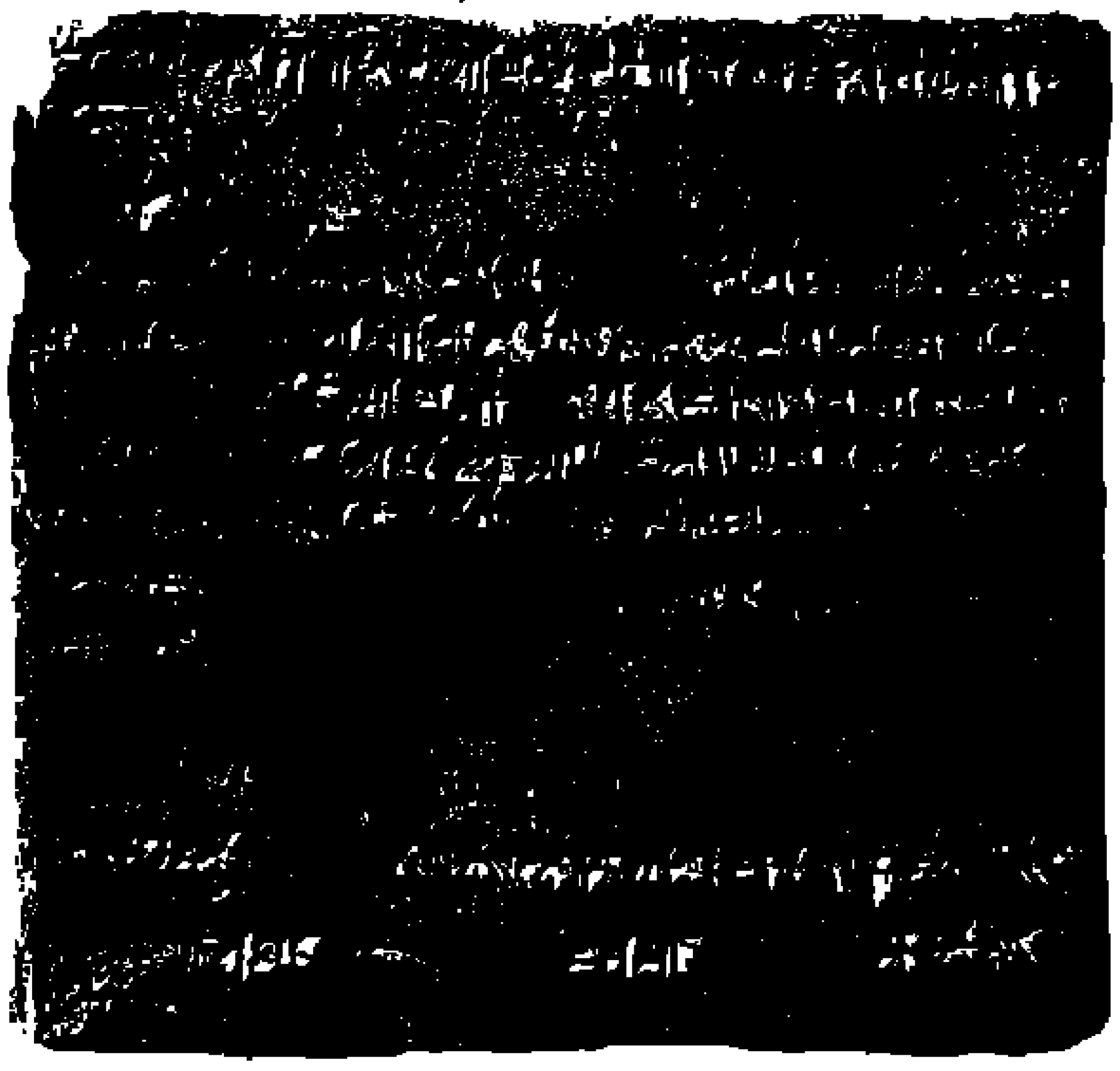

عَقْد في اللُّغة الأكاديَّة ونَقْش كتابي باللُّغة الآراميَّة أُورُوك - 281 قبل الميلاد - مُتحف اللُّوفر (© RMN).

تابع سُكَّان بلاد ما بين النَّهرَيْن - أثناء الحكم اليُوناني - الكتابة باللُّغة الأكاديَّة، رغم أنَّ الأغلبيَّة فيما بينهم كانت تتحدَّث باللُّغة الآراميَّة. وفي هذه الصُّورة - كما هُو الحال في أغلب الأحيان - نجد مُختصراً لمضمون عَقْد كُتب بالآراميَّة المخطُوطة.

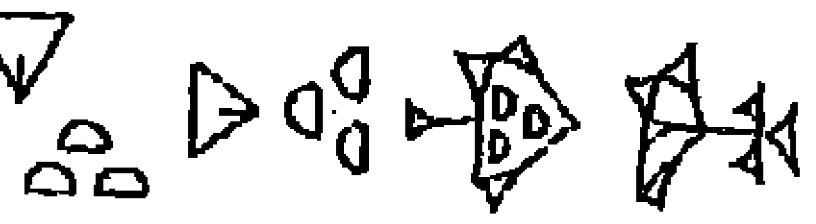

- عَرَفَ الإنسانُ الحسابَ قبلَ أنْ يعرف الكتابة

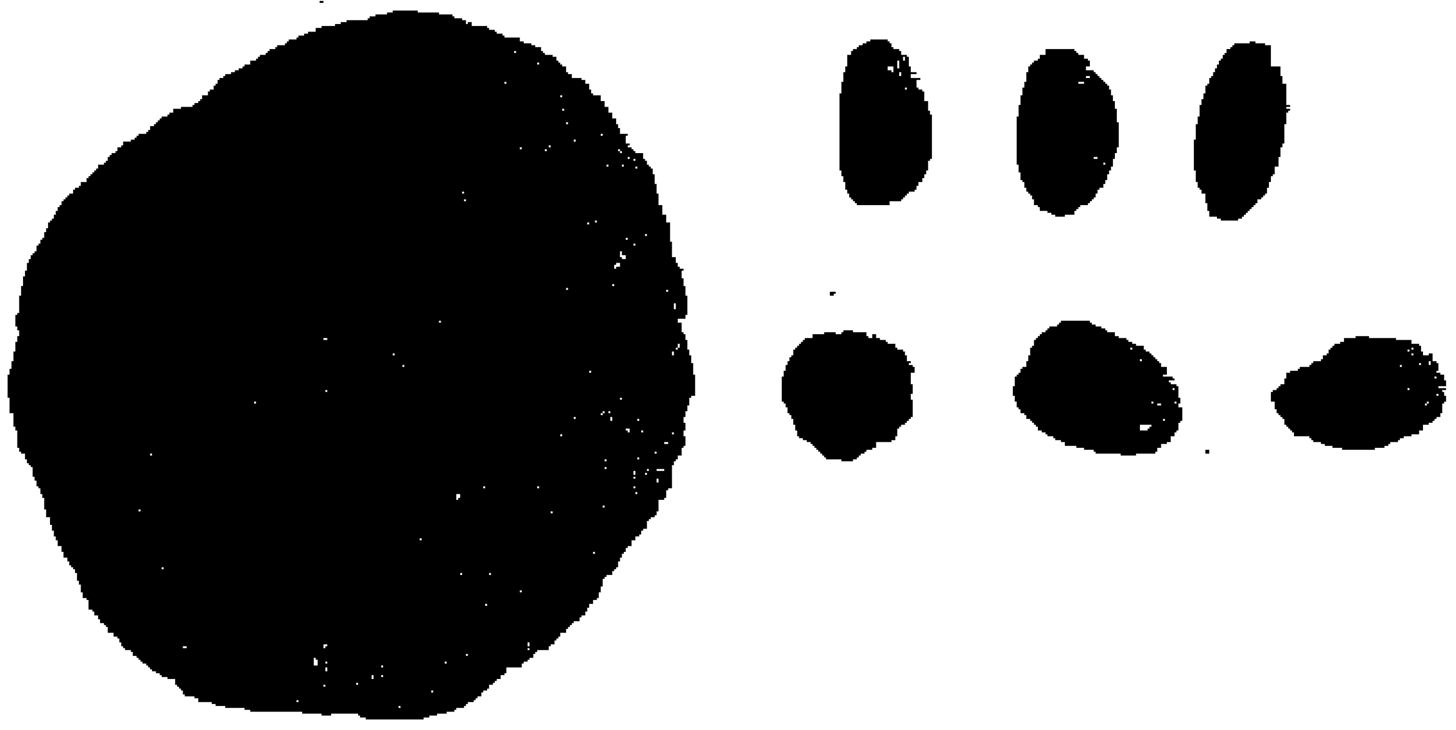

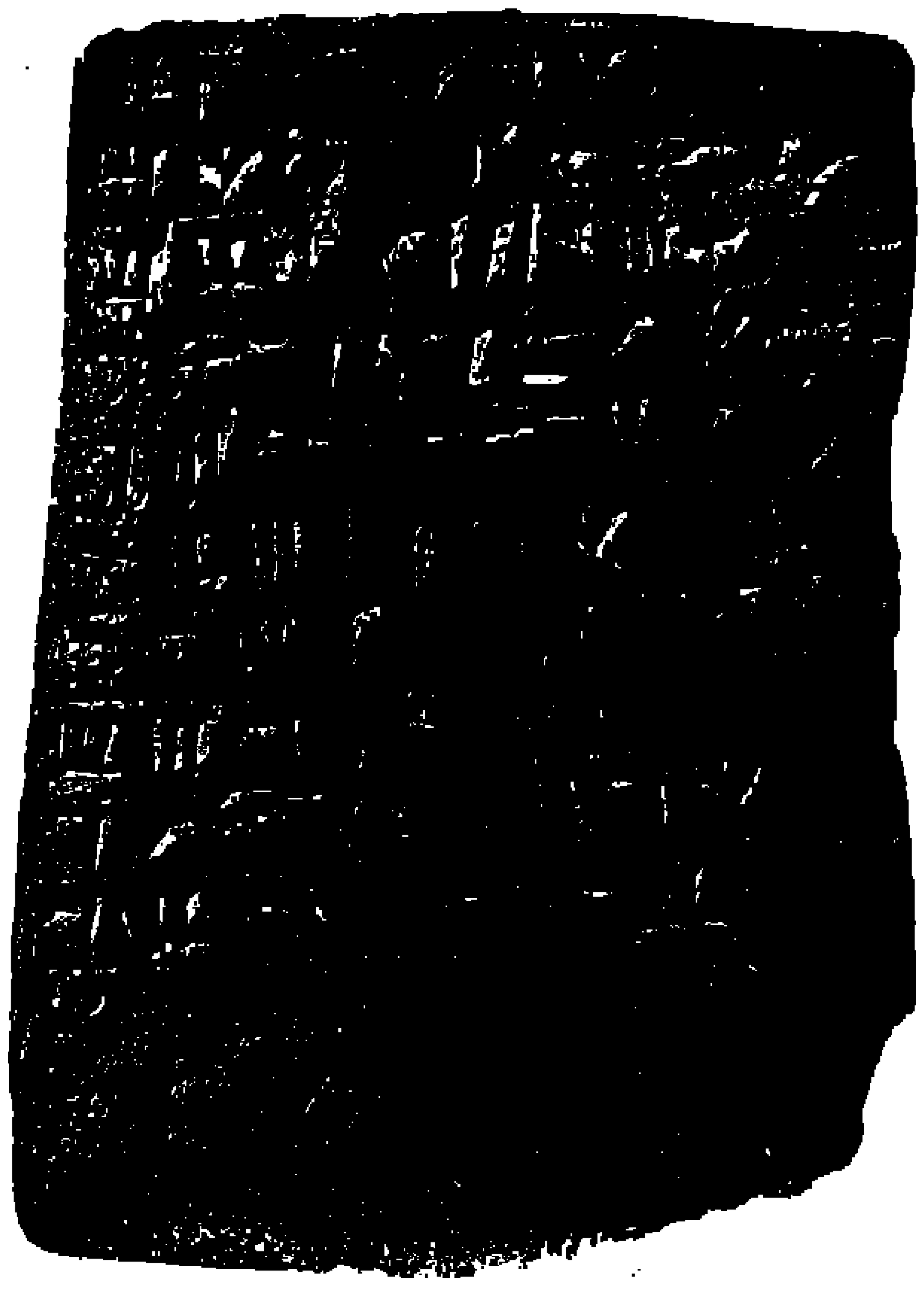

لُويحة بخطٍّ مسماريٍّ لأبجديَّة أُوغاريت

القرن الثَّالث عشر قبل الميلاد - مُتحف اللُّوفر -

(cl. ch- larrieu/ la licorne)

مُخطَّط تطوُّر الرُّمُوز والرُّسُوم للخطِّ المسماريِّ

	3300 — 2400 — 1800 — 700
النَّجمة تدلُّ على السَّماء وعلى الله .	
رَسْم قطعة من الأرض رمز الأرض :	
شبح أو خيال الرَّجل يدلُّ على الإنسان الرَّجل .	
المُثلَّث العاني يدلُّ على امرأة .	
رُمُوز : للمرأة - لسلسلة الجبال - للمرأة الأجنبيَّة - للأسير .	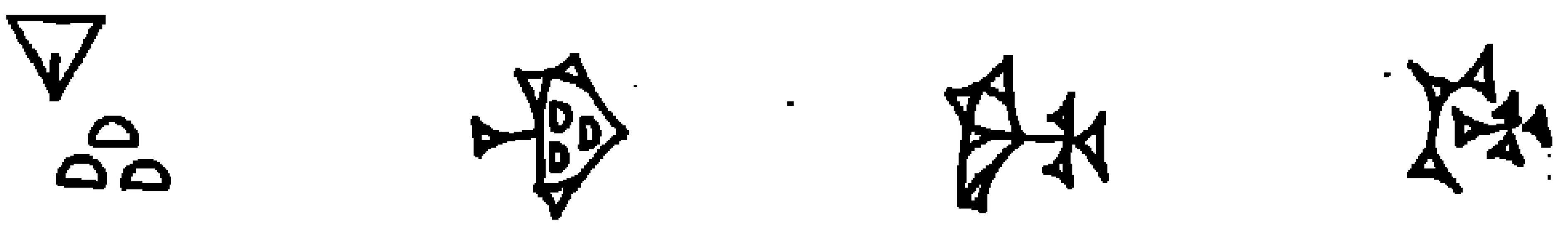
رمز للعُصفور .	
رمز للسَّمكة .	
رمز رأس البقرة للبقرة .	
رمز سُنبلة الشَّعير رمز للشَّعير وللحُبُوب .	

فيَش معدنيَّة مُسطَّحة أو فيَش ورق كانت تُستخدم عن طريق الخطِّ المسماري للدّلالة على الأشياء.

كان العيلاميُّون والسُّومريُّون يستخدمون نماذج من الحصاة أو من الفيَش المعدنيَّة أو الورقيَّة لتسجيل عمليَّاتهم الحسابيَّة. وكانت كُلُّ فيشة معدنيَّة أو من الحصاة تُقَولَب عن طريق الفخَّار، وفقاً للقيمة والشَّكل والصِّيغة المطلُوبة، وتحمل - أحياناً - أرقاماً عَدَديَّة على شكل حُزُوز أو سهام.

وكانت هذه الفيَش تُزلق ضمن كُرة من الطِّين مُجوَّفة مُسبقاً، يُعلَّق ضمنها خاتم أُسطواني يحمل اسم المالك. وكُلُّ شخص - بحسب مرتبته - يملك نوعاً من هذا الخاتم المذكُور. وعلى سبيل المثال: إذا أعاد أحد الرُّعاة القطيع الذي استلمه إلى صاحبه بصُورة نهائيَّة، يكفي كَسْر الخاتم الخاصّ به للتّأكُّد من أنّ العدد بدُون نَقْص.

ونحو عام (3300) قبل الميلاد كان يُلصق على الكُرة - بقُرب الخاتم - مُلخَّص عن مُحتواه، وعند توفُّر ذلك، فلا ضرورة لكَسْره للتَّحقُّق. ومع الوقت؛ تُصبح الفيَش الحاملة للأرقام غير ذات نَفْع، كما تتسطَّح الكُريَّات، وتتحوَّل إلى لُويحات أو صُفَيحات، وتظهر أُولى الأرقام المُدوَّنة عليها، وتُصبح كالحُزُوز أو الفريضات بدرجات مُختلفة من النُّعُومة أو الجسامة بحسب حجمها وقيمتها، أو تُصبح كالمخروط أو الحلقة، وهُناك يُوجد - أيضاً - رُسُوم مُقنَّنة تُمثِّل - بشكل مُخطَّط - البضائع أو الأشياء المُتعاقد عليها. إنَّها الرُّمُوز أو الرُّسُوم الأُولى التي تدلُّ على رَسْم الصُّورة، وقد تشترك هذه الرُّمُوز أو الرُّسُوم لتدلَّ على عمل أو فكرة؛ على سبيل المثال: رمز الحياة وحركتها، أو رمز الفم لتدلَّ على الشُّرب، وغير ذلك من الرُّمُوز. لقد عُثر على رُمُوز صُور ورُمُوز أفكار تعود إلى نحو **3110 - 3000** قبل الميلاد كانت تُستخدم سواء لقيمتها الصَّوتيَّة، أو كرمز لمقطع كتابيٍّ، أو لخطٍّ، تدلُّ - بشكل أو بآخر - على توافُقها مع حركة اللِّسان.

صورة صفحة8 أعلى الصفحة

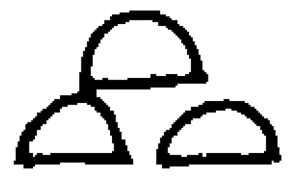

منطقة خضراء، بُستان مروي

منطقة جبليَّة

قد تتأرجح الرُّمُوز والإشارات إلى تسعين درجة نحو اليسار، وقد يتبدَّل الشَّكل الخطّيُّ؛ حيثُ تتفكَّك الخُطُوط المُنحنية، فيصعب رَسْمها على الفخَّار اللَّيِّن الرَّخو، وتتحوَّل إلى خُطُوط مُستقيمة بعد أنْ يخطَّها الكاتب بواسطة الفزَّارة، التي هي عبارة عن ساق من القَصَب ذات رأس مُثلَّث الشَّكل يجعل الكتابة ذات زوايا مسماريَّة: فهذا هُو شكل الخطِّ المسماريِّ المُتولِّد في (سُومر)، والذي يُدعى (**Cuneux**) باللُّغة اللاَّتينيَّة، ومُنذُ ذلك الوقت؛ أصبح شكل هذا الخطِّ واقعة حقيقيَّة، تتابع استخدامه وتحسُّنه دُون انقطاع، ناسخاً ـ عن قُرب ـ الكتابة السُّومريَّة. وتآلف ـ أيضاً ـ مع خُطُوط لُغات أُخرى أجنبيَّة وكُلُّها ساميَّة: مثل الأكاديَّة، والهندو ـ أورُوبيَّة؛ مثل الحثِّيَّة، والقُوقازيَّة؛ مثل (الحُوريَّة **Hourrite**). أمَّا عبر بلاد ما بين النَّهرَيْن؛ فقد انتشر فيما بعد خلال الألف الثَّانية ق. م في مناطق الشَّرق الأدنى من الخليج العَرَبيِّ (الفارسيِّ)، إلى البحر المُتوسِّط، ومن إيران، إلى القُوقاز، إلى فلسطين.

تُمثِّل هذه اللُّويحة شكل صُورة ورَسْم أو رَمْز لما قبل عهد الخطِّ المسماريِّ؛ أيْ نحو **3100**، عام قبل الميلاد، مُتحف اللُّوفر (© RMN).

كما تحوي فيشة حساب البقرات، التي يرمز الحيوان فيها إلى مُثلَّث مُزوَّد بقرنَيْن، بالإضافة إلى حساب عدد الخراف المُمثَّل برَسْمة رمزيَّة: وهي كناية عن صليب ضمن حلقة مُستديرة تُمثِّل الحيوان في حيرته.

تُمثّل هذه الصُّورة : تنضيداً أدبيّاً حول تربية وتعليم الكاتب لعام 1749 ، قبل الميلاد . مُتحف اللُّوفر (RMN ©) .

لقد خلّف الكُتّاب السُّومريُّون العديد من المخطُوطات التي تصف أحوالهم . فهذا النَّصُّ يصف الحياة اليوميَّة مع تدريب أحد الطُّلاب .

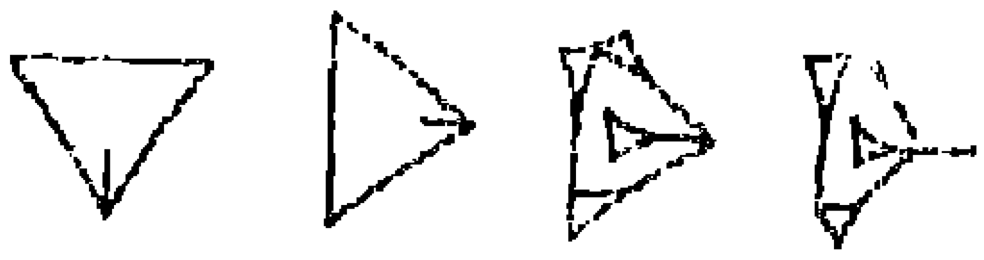

يُعَدُّ حَلُّ رُمُوزِ الخطِّ المسماريِّ مُغامرة طويلة وصعبة تحتاج إلى ورشة واسعة.

رُمُوز:

في بلاد ما بين النَّهرَيْن

إنَّ معلوماتنا عن مَدَنيَّة بلاد ما بين النَّهرَيْن القديمة هي حديثة. إنَّ اكتشاف هذه الشُّعوب للمرَّة الثَّانية - والتي رواها الكتاب المُقدَّس بمجموعها الصَّالح والطَّالح - بدأ في القرن التّاسع عشر على أثر حَلِّ رُمُوز العديد من اللُّويحات الفخَّاريَّة التي عُثر عليها في المنطقة.

صُورة لكارستن نيبوهر (1733 - 1815) BNF رَسْمة وصُورة يبدو نيبوهر في هذه البدلة كأنّه زعيم عَرَبيٌّ.

يعود الفضل لهذا الإنجاز إلى مهارة المُحلِّلين الذين أبرزوا تاريخ الآشُوريِّين والبابليِّين والسُّومريِّين، ونبشوا من الظُّلمة التي غمست أواخر الكُتَّاب البابليِّين؛ حيثُ أُهمل - من خلالها - نَقْل هذا الإرث الثَّمين إلى الآراميِّين، وإلى اليُونان. لقد أثارت هذه النُّقُوش الغامضة والمُلغزة للأنقاض والخرائب في المواقع الأُسطُوريَّة (نينوى ولبرسيبُولبس) اهتمام الرَّحَّالة، خاصَّة وأنَّها تعود إلى قُرُون عديدة. لقد اهتمَّ البعض منهم بتصويرها وترجمتها. ولكنَّ مُغامرة حَلِّ رُمُوزها لم يُبدأ بنَشْرها إلاَّ نحو عام 1770م، كان منها البيانات والكُشُوف الواضحة (لكارستن نيبُور). وخلال زمن سابق قام عالم جَغرافي دانمركي بمُحاولة للاستفادة من كَشْف وتَحَرٍّ في البلاد العَرَبيَّة؛ حيثُ وصل إلى بيرسيبُوليس **Persepolis**، والتقط فيها صُور نُقُوش عُمرانيَّة، كان الأوَّل في عمليَّة تفسير وإيضاح هذه النُّقُوش بحسب قواعد

الخطِّ المسماري ؛ حيثُ تضمَّنت ثلاثة جداول أعمدة، وثلاثة لُغات مُميَّزة. في العمُود الأوَّل أبرز (42) رمزاً مُختلفاً مع أبجديَّة مقطعيَّة. وفي العمُود الثَّاني أبرز حساباً يتألَّف من مئة رمز. أمَّا العمُود الثَّالث ؛ فكان يحتوي على ما يُقارب نصف الألف.

يُمكن اعتبار مُحلِّلي الخُطُوط من أفضل وأثمن أنصار العون

إنَّ جُورج غرُوتفاند هُو أستاذ اللُّغة اللاَّتينيَّة في غُوتنجن. لقد اعتمد لائحة الـ (42) رمزاً في نيبُوهر. وقد عرض عام 1803، كَشْفاً يحتوي على حَلِّ رمُوز قُدماء الفُرْس. وقد انطلق بفكرة مُبدعة تضمَّنت اهتمامه بهذه اللُّغة وهذا الخطِّ المجهُول، مُفتِّشاً عن أسماء العلم لأباطرة الفُرس المعروفين والمذكُورين في المخطُوطات اليُونانيَّة والعبريَّة. وانتهى به الأمر بتحديد أسماء: هيستاب، سيرُوس، داريُوس، أكسيركس، مُعتمداً على الأهمِّيَّة في علم الأصوات للرُّمُوز المُكتشفة. كما حاول اختراق سرِّ الكلمات الأُخرى الواردة في النَّصِّ.

كشف بيان عن الخُطُوط المسماريَّة في نقش قليل البرُوز في (بيرسيبُوليس) صُوِّر في كارستن نيبُوهر، وسُفِّر إلى العَرَبيَّة عام 1774، رَسْم وصُور (BNF) مع إبراز (42) رمزاً حاول نيبُوهر إبرازها.

من بين العُلَماء الذين يدلفون على هذا الطَّريق الشَّائك المُخطَّط من قبَل غرُونيفاند نجد أنَّه الميجر الإنكليزي هنري راولنسن، عُضو البرلمان والمُستشرق، والذي بقي - بالنِّسبة لتاريخ الخُطُوط - مُحلِّل رمُوز الخطِّ المسماريِّ للُّغة الفارسيَّة القديمة. والذي هُو مُعادل (لشامبُولِّيُون) فيما يتعلَّق بالخُطُوط الهيرُوغليفيَّة المُرسلة إلى الهند في عام 1826. فهذا الضَّابط الذي يحمل شهادة الدِّيبلوم تعلَّم اللُّغة الهندُوسيَّة، العَرَبيَّة، والفارسيَّة، اهتمَّ - آنفاً - بالخطِّ المسماريِّ خلال مهمَّته في الفُرْس عام 1833. وباشر خلال عام 1835، - مُخاطراً بحياته - بعمله في الكَشْف على النُّقُوش المُثلَّثة اللُّغات في (بيهيستُون Behiston) في جبال زاغرُوس (في الجنُوب الغربيِّ لإيران): تلك السُّطُور التي كانت بعدد (الألف ومائتَيْن 1200) والتي روى فيها - بالتَّفصيل - جميع مآثر داريُوس الكبير (522 - 486 ق. م) المنقُوشة على مساحة مئة متر من الأرض فوق كتلة صخريَّة بعُلُوِّ خمسمائة متر، لم يتردَّد (راولنسُون) - في حينه - بالتَّسلُّق إلى أعلى هذه الصُّخُور لنسخ الإشارات والرُّمُوز سنة بعد سنة. فقد أكمل تحليل رمُوز أحرُف اللُّغة الفارسيَّة القديمة، وترجم - بشكل كامل - أوَّل عمُود من نُقُوش بيهستين، حاملاً معه - بنفس درجة النَّشاط الذي تمَّ في جميع عناصر المُقارنة حول اللُّغتَيْن الأُخريَيْن. وقد نُشرت أعماله في عام 1846.

أمَّا العمُود الثَّاني للنُّقُوش (الفارسيَّة Perspobtaine)؛ فيحمل منهجاً دقيقاً لمئة من الرُّمُوز، استُخدمت - أحياناً - للقيَم اللَّفظيَّة الصَّوتيَّة، وأحياناً؛ لتحديد ماهيَّة عمل ما، وأحياناً؛ لإيضاح طبيعة عمل مُحدَّد. وهذا النَّوع من الخطِّ ذات الرُّمُوز الذي قام بتحليله (نُورريس Norris) خلال مُدَّة تراوحت بين عام 1838 و1851، لا يُمكن أنْ تكون مُرتبطة بأيَّة لُغة معروفة، يُدعى (الخطَّ العيلامي) تبعاً لمملكة عيلام القديمة، والذي كان حيَّاً يُعمل به قبل الغزو الإيراني. أمَّا بالنِّسبة للعمُود الثَّالث؛ فيحتاج إلى أكثر من خمسين سنة لإنهاء حَلِّ رمُوزه.

الحقيقة؛ يُمكن أنْ نُصادف استخدام نَفْس الرُّمُوز الثَّلاثة في الخطِّ العيلامي، ولكنْ؛ ضمن قواعد مُختلفة، وقد تكون مُختلطة مع رمُوز أُخرى أكثر أهمِّيَّة، خاصَّة

ويُوجد منـها العديـد مـن المئـات. فكُـلُّ رمز لـه العديد مـن القيَـم اللَّفظيَّـة الصَّوتيَّـة، أو الفكريَّة الرَّمزيَّـة، أو المحـدَّدة بكُـلِّ وُضُـوح. أمَّا القيَـم المقطعيَّـة لأسـماء العلم؛ فـهي مُدوَّنـة على المبدأ السَّـامي الـذي يشـمل اللُّغـة الأكاديَّة.

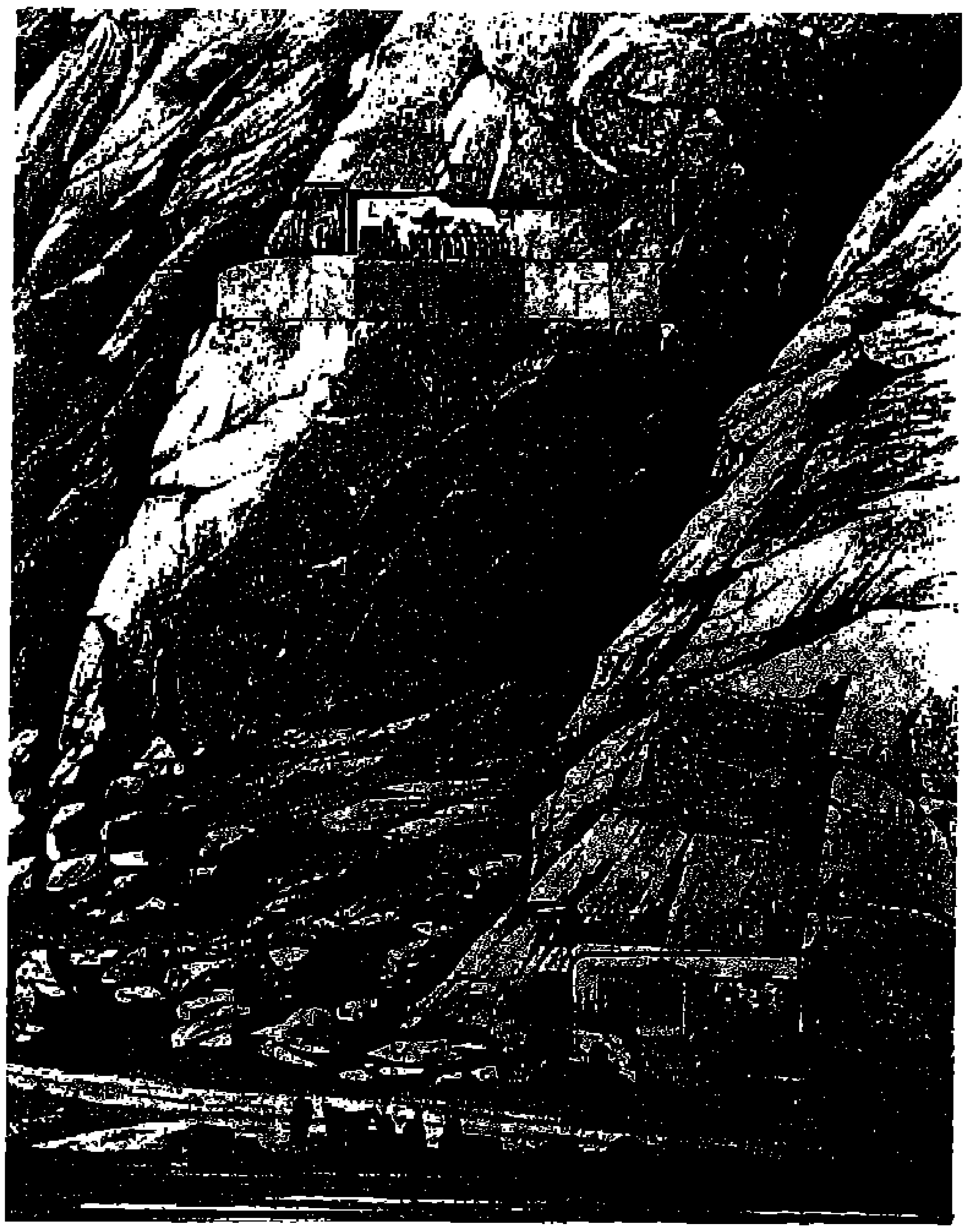

صخرة بيهستُون، صُورة في فلانديـن وكُوسـت، رحلـة إلـى الفُرْس عام 1841 . رُسُوم وصُور BNF

وفي عـام 1857، ترجـم أربعـة عُلمـاء؛ وهُـم: / رُولنسـون/ فُوكـس - تـالبُوت/ / هنك/ و/ أُووبر/ - وكُلٌّ منهم عمل بطريقته - نصّاً لملك آشُوري يعود حُكْمه إلى نهايـة الألف الثَّانية قـل الميـلاد، وذلـك بنـاءً علـى طلـب الشَّـركة الآسيويَّة اللّندُنيَّـة. وكـانت التّرجمات الأربع تبدو مُتقاربة جداً، حيثُ إنَّها تُثبت حَلَّ رُمُوز الخطِّ المسماري. وبـهذا الشَّكل تولَّد نظام علمي جديد؛ وهُو علم الأثريَّات الآشُوريَّة.

إنَّ الأعمال التي قام بها الفرنسيُّ (جُول أُووبـر) مـن أصـل ألمـانيٍّ، والتـي عَنْوَنَـهَا (الرِّحلة العلميَّة في بلاد ما بين النَّهرَيْن عام 1858 - 1863) وضَّحت - بكُلِّ جلاء - أساس الفكرة الرَّمزيَّة للخطِّ المسماريِّ، والتي تكشف - بدورها - مُرُور الرَّمز الدَّالِّ على الفكرة إلى الرَّمز الدَّالِّ علـى كُنْه الأصوات. لقـد سـاند (أُووبـر) وطـوَّر الفكـرة التـي مبدؤهـا يرتكز على أنَّ الخطَّ يسبق لُغة الكلام، حسبما أشارت إليه سابقاً اللُّغة الأكاديَّـة، والتـي

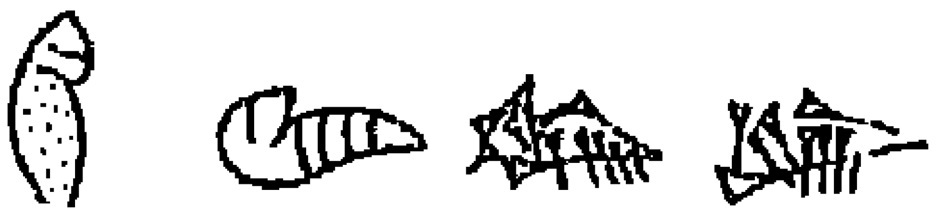

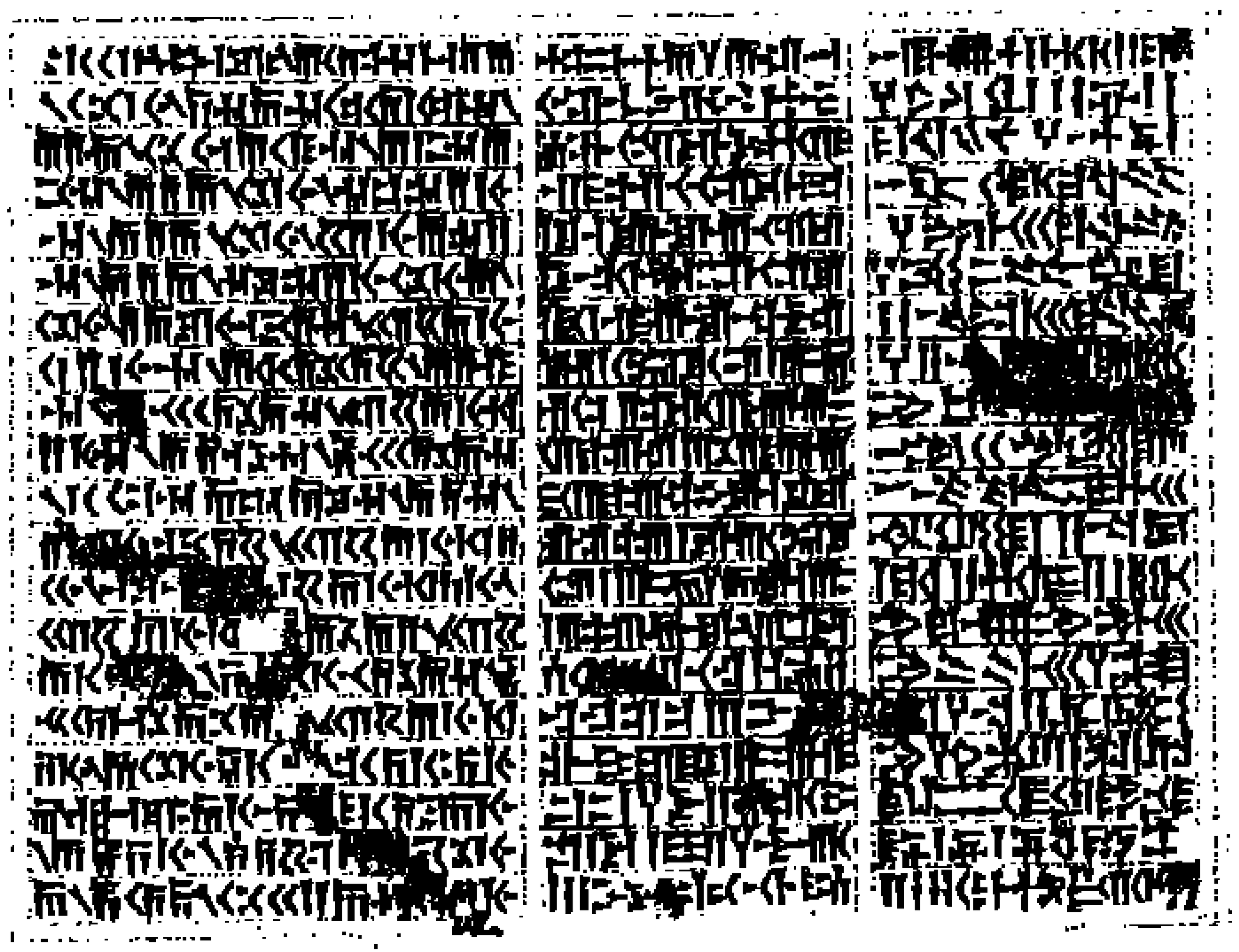

نُقُوش جبل (أيفند Evend)

تقول بأنَّ ذلك يتوافق مع أيَّة لُغة غير سامية. وقد أثبتت التّنقيبات التّاريخيَّة الآثاريَّة ذلك بالدّراسات الخاصَّة بالنُّقُوش. وفي عام 1880، اكتُشِفت ـ ضمن بنايات قديمة في (تللو ـ Tello) بعُمق بلاد ما بين النَّهرَيْن ـ نُقُوش سُومريَّة. أمَّا حَلُّ رُمُوز الخطِّ السُّومري؛ فسيُستأنف به من جديد خُطوة خُطوة بواسطة النُّصُوص المُزدوجة اللُّغة (السُّومريَّة ـ الأكاديَّة). وفي عام 1905، نشر العالم بالآثار الآشُوريَّة (فرنسوا تيرو ـ دانجان) مخطُوطاً عن سُومر وأكاد، يُمثِّل موقفاً مُهماً. غير أنَّه في هذه الأيَّام، لم يُمكن ـ حتَّى الآن ـ اجتياز الصُّعُوبات الصَّرْفيَّة والنَّحْويَّة والمُفرداتيَّة للُّغة السُّومريَّة. ولكنَّ اللُّغة الأكاديَّة أفشت أسرارها.

لقد كشفت شخصيَّتان نُقُوش في جبل (أيفند Evend) قُرب حمدان.

نُقُوش في فلاندين وكُوست ـ رحلة في الفُرس 1841 (رشوم وصُور BNF)

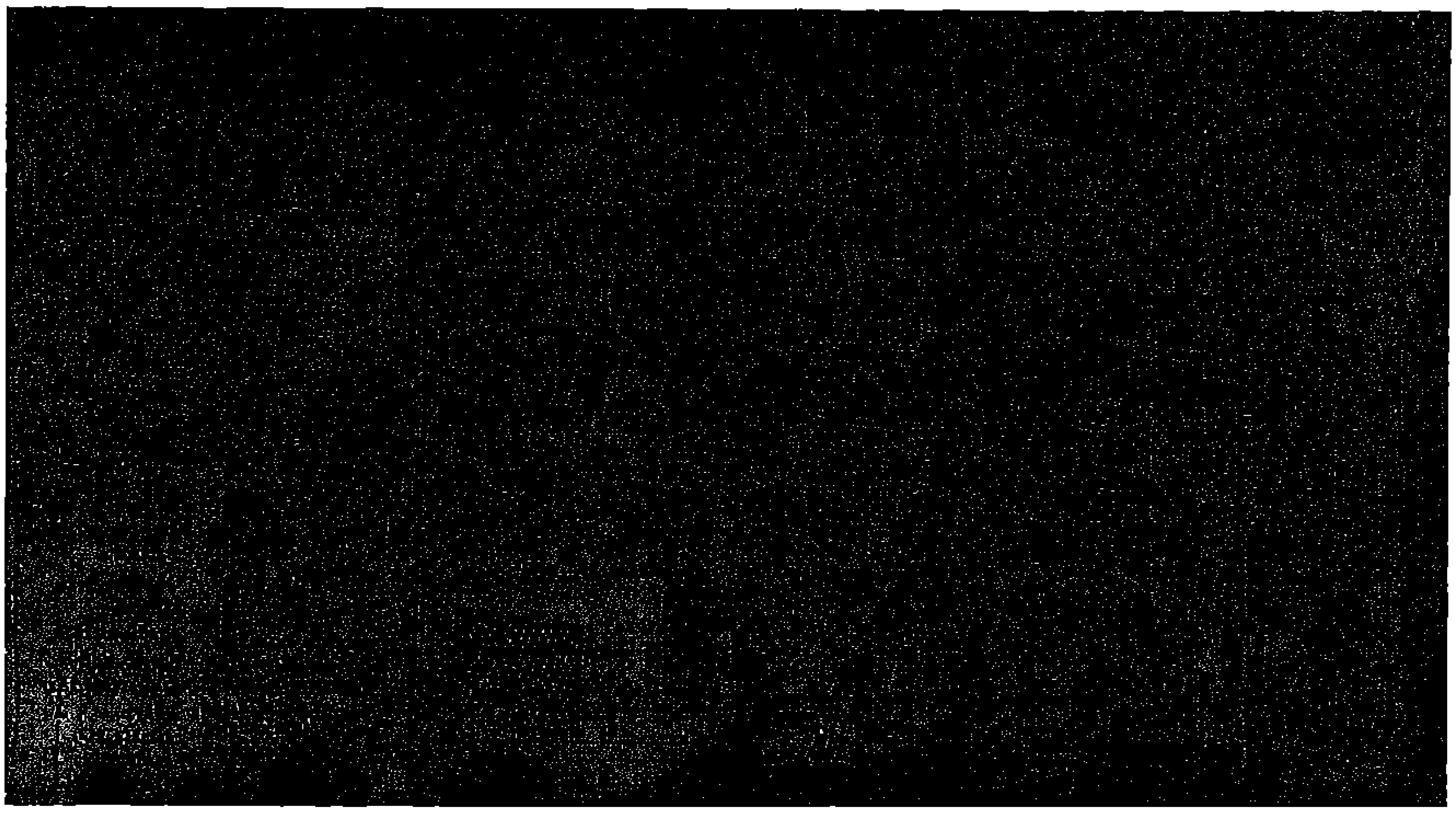

كتاب الموتى : مقاطع ، ثقل النَّفْس ، ذات طابع هيرُوغليفي وكَهَنُوتي ـ الكتاب من ورق البُردى أو مصري أو BNF – MSS – or

القُدرة السِّحْريَّة للخطّ

كان المصريُّون القُدماء يعتقدُون بقُوَّة وتأثير القُدرة السِّحْريَّة للكتابة ، سواء كانت صُورة أو خطّاً . وكان هذا المُعتقَد وسيلة لنيل الحياة الخالدة ، ومن أجل ذلك كانوا يرسمون على الأبنية الجنائزيَّة وعلى التّوابيت الحجريَّة وغيرها الرُّمُوز والرُّسُوم التي تُوحي ببعثهم من جديد إلى الحياة ، على غرار الشَّمس التي يعود شرُوقها كُلَّ يوم بعد أنْ تُجابه ظلام اللَّيل المُدلهمّ . وتبعاً لذلك ؛ ابتداء من حُكْم الإمبراطوريَّة الأُولى (أيْ نحو عام 1500 ق . م) وُجد كتابٌ عن الأموات مودوعاً في القبر مع المُتوفَّى ، وهُو كناية عن رقٍّ بُردي من الجلد أو الكتَّان ، مُزيَّن بالصُّور بواسطة الحبر ، ويحمل العُنوان التّالي (كتاب الوُلُوج إلى النَّهار) وهُو الكتاب نفسه الذي يقرؤه الكاهن أثناء الجنازة ، ويحتوي على عدَّة نُصُوص مُتنوِّعة ، تعود إلى مصادر مُختلفة ، البعض منها يتناول الطَّقْس

الجنائزي، والأكثريَّة منها تُرافق الميِّت إلى الآخرة بعد الموت. ومثل هذا النَّوع من الإجراء يُوضع تحت تصرُّف المُتوفَّى لمُساعدته على اجتياز محطَّات السَّير نحو الأبديَّة.

كما عُثر على عبارات تُساعد المُتوفَّى على الهُرُوب من شبكة الصَّيَّادين الإلهيِّين، ولتُنجِّيهم من الموت ثانية، وحتَّى لا يُؤكلوا من الدُّود. إنَّ ذاتيَّة ووحدة الشَّمس هي المرجوَّة دوماً والمنشودة، سواء في النَّشيد أو في السُّور، حتَّى يُقبل المُتوفَّى في زورق الشَّمس. كما تُوجد عبارات تُساعد على تملُّك المُتوفَّى لبعض حاجياته.

إنَّ إحدى الحلقات الأكثر شُيُوعاً في الكتاب هي: (ثقل النَّفس)، فيها يمثل المُتوفَّى أمام إله الأموات (أُوزيريس) وأمام جُلسائه الأربعين، يُوضع قلبه على إحدى كفَّتيْ الميزان، وعلى الكفَّة الثَّانية قلم يرمز إلى (الحقيقة والعدالة **MAAT**).

أمَّا (تُوت **Thot**)؛ فهُو أمين سرِّ الآلهة الذي يحمل رأس (إيبيس **Ibis**) والذي منح هبة الخطِّ إلى المصريِّين، وهُو حامي الكتاب والسَّحَرَة والمُعلِّم في الحديث الإلهيِّ المُمثَّل بالخطِّ الهيرُوغليفيِّ، وفوق ذلك كُلِّه؛ إنَّه المُراقب (لثقل النَّفس).

تحمل هذه الصُّورة المُوثَّقة الرُّمُوز الهيرُوغليفيَّة على شكل أعمدة منقُوشة برمُوز وصُور ضئيلة البرُوز، وعلى اليسار كُتبت نُصُوص تخطيطيَّة كَهَنُوتيَّة تُؤكِّد الاستخدام المُتَّصل لنوعَيْن من الخُطُوط.

خطُّ الفراعنة

وهُو كناية عن رُمُوز (كالهيرُوغليفيَّة، وفُونُوغرافيَّة - هجائيَّة أبجديَّة).

نحو الألف الرَّابعة قبل الميلاد كانت المَدَنيَّة المصريَّة في الأوج، وبأقصى امتدادها، كما هُو الحال في (سُومر)، وتشعر بالحاجة إلى تسجيل الكتابة وتدوين الفكرة والكلام والأعمال الإداريَّة.

وحسب معلوماتنا في الوقت الحاضر؛ يبدو لنا أنَّ مصر اخترعت خطَّها الفرعوني بعد (سُومر) بقليل، فهل نسخ المصريُّون الكتابات السُّومريَّة رغم ضعف العلاقات التي كانت بينهما؟ هذا السُّؤال كان ومايزال قائماً. رغم الاختلاف الشَّديد بين النِّظامَيْن، سواء من حيثُ المفهُوم أو من حيثُ الولادة. ففي (سُومر) كانت مُدَّة التَّأليف طويلة؛ حيثُ انقضى خمسمائة سنة بين ظُهُور الرُّمُوز الأُولى والخطِّ المسماريِّ، بينما النِّظام الهيرُوغليفي الغامض هُو - عمليّاً - ظهر بدفعة واحدة، ولو أنَّه يبدو يافعاً، إذا صحَّ القول؛ حيثُ استلزم مُرُور خمسة قُرُون في بلاد ما بين النَّهرَيْن للوُصُول إلى ما حقَّقه المصريُّون، مُنذُ كتابة الخُطُوط الهيرُوغليفيَّة التي تجلَّت بإنجاز هذا الخطِّ الحقيقيِّ بتوافُق مع اللُّغة، والتي تستحقُّ أنْ يُدوَّن فيها جميع التَّفرُّدات في التَّعبير.

بالحقيقة؛ يُلاحظ - ضمن الآثار الأكثر قدَماً؛ أيْ نحو (3100) - ثلاثة نماذج من (الرُّمُوز المُصوَّرة) مثل (الـ Logogramme) التي تعني (كُلُّ رمز = كلمة) دُون الدّلالة إلى اللَّفظ، فهي تتوافق مع العديد من الصَّوامت. أمَّا الـ (Phonogrammes)؛ فالرَّمز = صوت = ساكن، حيثُ تشمل أبجديَّة صامتة مُؤلَّفة من (24) رمزاً أو رَسْماً، كما تشمل مُعيَّنات هي رمُوز لا تُقرأ، ولكنَّها تُوضِّح المعنى لمجمُوعة من الرُّمُوز من النَّوع السَّابق. وهذا الخطُّ هُو - بالوقت نفسه - رمزٌ يدلُّ على صُورة، ورمزٌ يدلُّ على فكرة، ورمزٌ يدلُّ على صوت، فكُلُّ رمز هُو كناية عن صُورة مُتمِّمَة تدلُّ على كائن أو على شيء، وبالوقت نفسه؛ يعني - بدقَّة - ما يُمثِّله (سواء رأس ثور) بالنِّسبة للثَّور، أو عينان

لإنسان تُمثِّلان الرُّؤية، أو تجريد له الصَّوت نفسه، أو رَسْم القدح، حتَّى يعرف القارئ - فوراً - بأنَّ المقصود هُو إرادة التّحدُّث عن القدح. ويُضاف - أيضاً - إلى الصُّورة شطحة عامودِيَّة؛ إنَّه اصطلاح يسمح بتمييز (الرَّمز - كلمة) عن (الرَّمز - صوت) عندما تملك الكلمة المُعدَّة للتّسجيل العديد من رُمُوز الأصوات، وليس لها أيُّ مُتماثل للصَّوت، لذلك يستخدم الكاتب العديد من الصُّور. فهذا هُو مبدأ (لُغز الصُّور المقروءة بأسمائها). إنَّها برٌّ أو رحمة يُمكن تسجيلها ضمن الصُّور المُتعلِّقة بالقطِّ، بحبَّة الأرز، بورقة شاي. والسُّؤال هُو: في حال الالتباس؛ كيف يُمكن تمييز حبَّة الأرز من حبَّة نبات أُخرى؟ لهذا؛ يُضيف الكاتب مُلحقَيْن، أو مُتمِّمَات صوتيَّة مُستمدَّة من الـ (24) رمزاً المُتعلِّقة بالصَّوامت، وإذا استمرَّت مخاطر الغُمُوض يلجأ عندها الكاتب إلى الاستخدام الثَّالث الأكثر إمكانيَّة من عمليَّة (الرُّمُوز - المُصوَّرة). لأنَّه المُتمِّم لعلم الدّلالة الذي يُساعد على فَهْم الكلمة ككُلٍّ. إنَّها رُمُوز الفكرة المُتَّفق عليها؛ مثل ملفِّ ورق البابيرُوس المختومة التي تدلُّ على الكلمات المُجرَّدة: ومثل الأُوزَّة، الطُّيُور، أو الثَّور، أو الحيوانات، التي لا تُقرأ، ولكنَّها تسمح بمعرفة الفئة التي تعود إليها الكلمة، وبالوقت نفسه؛ إصلاح فواصل الكلمات المُحدَّدة مُسبقاً.

ستتمكَّن الأربع والعشرين رمزاً المُتعلِّقة بالصَّوت من العمل وحدها كأبجديَّة لُغويَّة، مادام كُلُّ صامت يتوافَق مع الرَّمز، وبهذا؛ كان يكفي ابتداع المنهَج لتسجيل الكلمة. علماً بأنَّ المصريِّيْن لم يستكشفوا هذه الطَّريقة، مُفضِّلين استخدام مُضاعفة الرُّمُوز أو الإشارات ورُمُوز الكلمات في آن واحد، رُمُوز الأصوات، والمُتمِّمَات الصَّوتيَّة، وكُلُّ رمز آخر مُحدَّد، الأمر الذي يُظهرنا كمُسهبين، ولكنَّ الواقع يُلزمنا جعل الجُملة مرئيَّة ومفهُومة، بالحال، وبوُضُوح.

فهذا الخطُّ المُعقَّد الحاوي على الكثير من الرُّمُوز ذات الدَّلالة الواضحة، التي لا يُقرأ منها إلاَّ الرُّمُوز التي يُمكن قراءتها، والتي كانت تُعَدُّ حوالي سبعمائة رمز في أوائل الألف الثَّانية قبل الميلاد، وأكثر من خمسة آلاف في عصر السَّيطرة (اليُونانيَّة - الرُّومانيَّة) كان المصريُّون يعزون إلى الخطِّ القُدرة الكاملة على إعادة الحياة إلى كُلِّ ما يُمثِّله. وهذا

يُوضح ـ بكُلِّ تأكيد ـ بأنَّهم كانوا يُفضِّلون زيادة عدد الرُّمُوز على تطوير المنـهج الصَّوتـي بدُون قَيْد أو شرط .

الأبجديَّة الهيرُوغليفيَّة

الصَّوت التّقريبي	الموضوع	الرَّمز
رمز عبري	النَّسْر	
حرف Y	قضيب مُزهر	
حرف Y	قضيب مُزهر مُزدوج	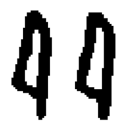
حرف Y	شحطتان مُنحرفتان	
Cayin عبري	ساعد	
OU	طير سمَّاني صغير	
OU	مُختصر إشـارة الخـطِّ الهيرُوغليفي	
B	رجل	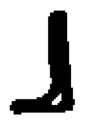
P	مقعد	

F	حيَّة ذات القرن	
M	بُومة	
M	ضلع غزال	
N	عرق مياه	
N	طرق أحمر	
F	فم	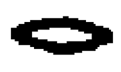
H	فناء بيت	
ملفوظة بملء النَّفَس h	ربطة خُيُوط كتَّان	
حنجري kh	مشيمة	
Ch	بطن وذنب التّربيات	
S	مزلاج	

S	قماش مطوي	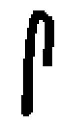
Ch	خزّان مياه	
Q	مُنحدر كثير الرّمل	
K	سلّة بمقبض	
G	مسند الجرّة	
T	طلمية للخُبز	
T	يد هاون	
Tch	حبل لربط الحيوانات	
D	يد	
Dj	حيّة	

اكتشاف كريستيان زينغلر فيما يتعلّق بولادة الخطّ 1982 – RNM

الصُّورة لأجزاء من حجر متيّلر مفلوق إلى طبقات

تُنوِّه عن رئيس قضاء يُدعى (واهيرا أونيفر) تذكره كريستيان زيغلر في مجلَّة ولادة الخطِّ ص 124، RMN، 1982.

ويشمل هذا النَّقْش ثلاثة أعمدة تُنضّـد ثلاثة أنـواع مـن الرُّمُـوز في حُدُود المُمكـن (كُولُوغرام؛ أيْ رُمُوز الفكر) (فُونُوغـرام؛ أيْ رُمُـوز الصَّـوت) التّعـاريف، تبـدأ قـراءة هذه الرُّمُوز من اليمين إلى اليسار، وتتَّجه الحيوانات باتِّجاه اليمين.

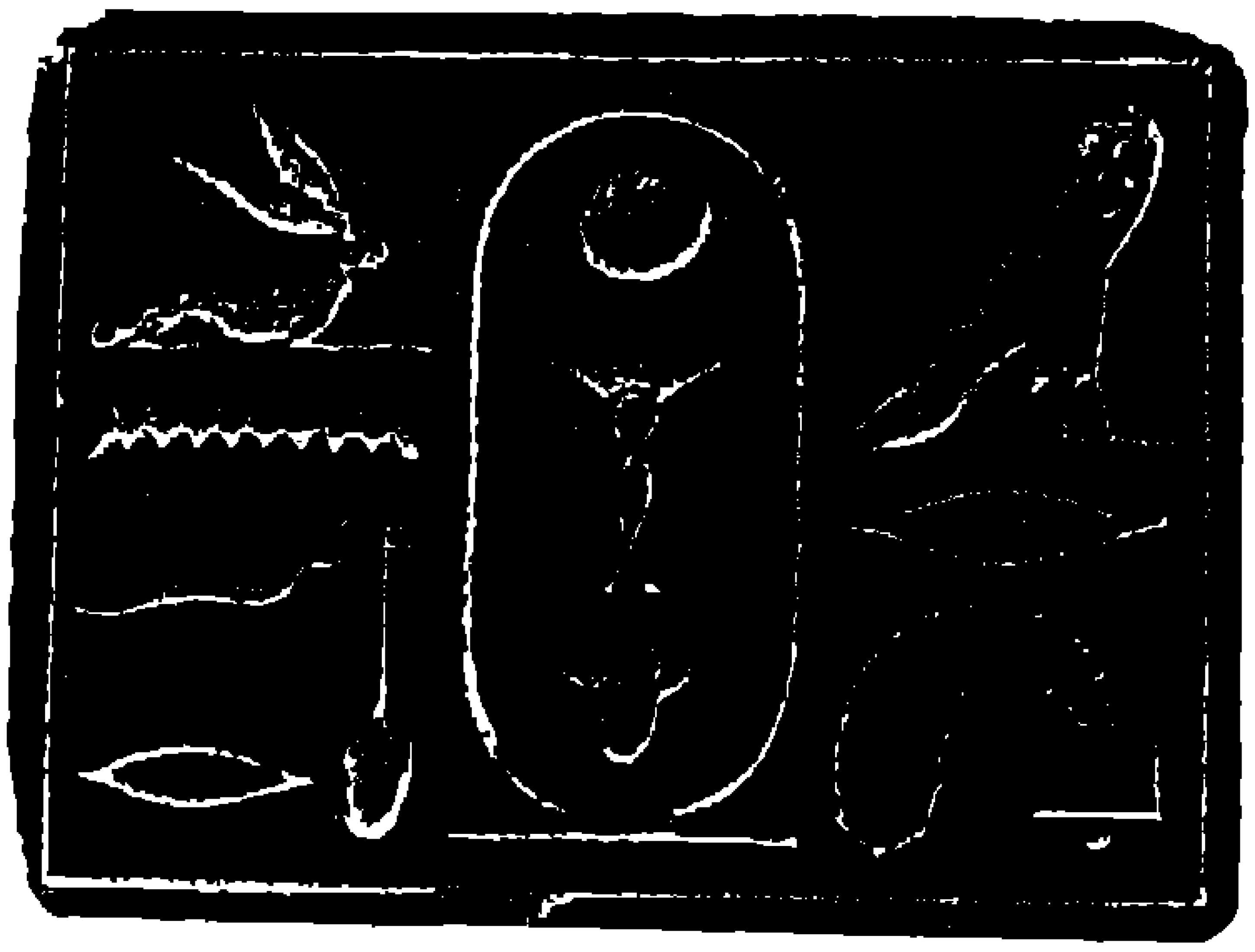

بُومة الرَّمز النَّغم الأبجدي **m**

الفم الرَّمز النَّغـم الأبجـدي **(r)** المعروض **mr**

خـاتم، ويضمنـه رمـز، فكـرة البصمة

déterminatif

homme

plante

يدلُّ الإطار حول النَّقْش المُزركش على اسم مَلَكي

الشَّمس، رمز، فكرة **(r)** شمس

الضَّفـيرة، رمـز، فكـرة **oua**، ثابت

القلـب، رمـز، فكـرة، وصـف مُحدِّد **ib**، قلب

الاسم واهيبر كباقي أسماء العَلَم المصريَّة بشكل جُملة. إنَّ قلـب إله الشَّمس هُو ثابت

الأرنب: رمز صوت **(W)** كائنة

المياه: رمز، صوت أبجدي، مُتمِّم أبجـدي **(m)**

إنَّ الثَّلاثة رُمُوز الأُخرى تتكامل مع بعضها

الرَّمز العمُودي رمز، صوت **nf** كامل

الحيَّة، رمز صوت أبجدي، **f**

الفم، رمز، صوت أبجدي **(r)**

التّرجمة: رئيس القضاء واهيبريه هُو كائن كامل (إنَّ قلب الإله الشَّمس هُو كامل)

الخطُّ الهيرُوغليفي والدّيمُوطي، والقبطي

إنَّ الخُطُوط الهيرُوغليفيَّة عندما تُستخدم لغاية أصواتها فقط، فإنَّها تحتفظ بقيمة فنِّها التّصويري طيلة حياتها التّاريخيَّة، وذلك خلافاً للحُرُوف المسماريَّة والحُرُوف الصِّينيَّة الرَّمزيَّة التي تتحوَّل من / البيكُوغرافيَّة؛ أيْ الكتابة/ إلى التّجريديَّة المُرمّزة. ومع ذلك؛ نجد أنَّ رَسْم الخطِّ المصري يختلف بحسب المسند، الأداة، أو مُحتوى النّصِّ،

رَسْم هيرُوغليفي

رَسْم ديمُوطي

وذلك بجانب المخطُوطات الهيرُوغليفيَّة المحفُورة بواسطة المنقش على الأبنية على شرف الآلهة، أو المُصوَّرة في كُتُب المُتوّفين بخطٍّ سريع مُحقَّق بريشة رسَّام (التي هي كناية عن قَلَم من القَصَب مُسطّح الطّرَفَيْن) وبالحبر وبخرقة مُغطّاة، ولُويحات من الخشب، وأشرطة من الجلد، أو النَّسيج، وخاصّة من البابيرُوس. إنَّه الخطُّ الهيري المُبسَّط والمُؤلّف من إشارات ورُسُوم مُبسَّطة جداً، يُخَطُّ وفقاً للقواعد الهيرُوغلُوفيَّة. فهُو الخطُّ الذي يستخدمه الكُتَّاب لصياغة مُذكّرات، لإنشاء صُكُوك إداريَّة، ونُصُوص علميَّة أدبيَّة أو دينيَّة. تُرتَّب - في بادئ الأمر - على شكل أعمدة شاقُوليَّة، تنتهي إلى خُطُوط مُستقيمة، تطوَّرت خلال الثَّلاثة آلاف عام، مثلها مثل بقيَّة الخُطُوط، تبعاً للأداة المُستخدمة ولطبيعة المُتغيِّرات، ولمستوى الكُتَّاب، أو تبعاً لأغلاطهم.

اعتباراً من القرن السَّابع قبل الميلاد؛ لم يكن الخطُّ الهيري المُبسَّط مُستخدماً إلاَّ في تدوين النُّصُوص المُقدَّسة، فقد عُوِّض عنه في كتابة النُّصُوص الأدبيَّة والعلميَّة والوثائق اليوميَّة من إداريَّة ـ قضائيَّة واقتصاديَّة، بخطٍّ مُشتَقٍّ وسريع يُقرأ ـ أيضاً ـ من اليمين إلى اليسار، غير مُعقَّد، مُترابط وواضح بالوقت نفسه. إنَّه الخطُّ الشَّعبي الدّيمُوطي.

رُسُوم خطِّيَّة

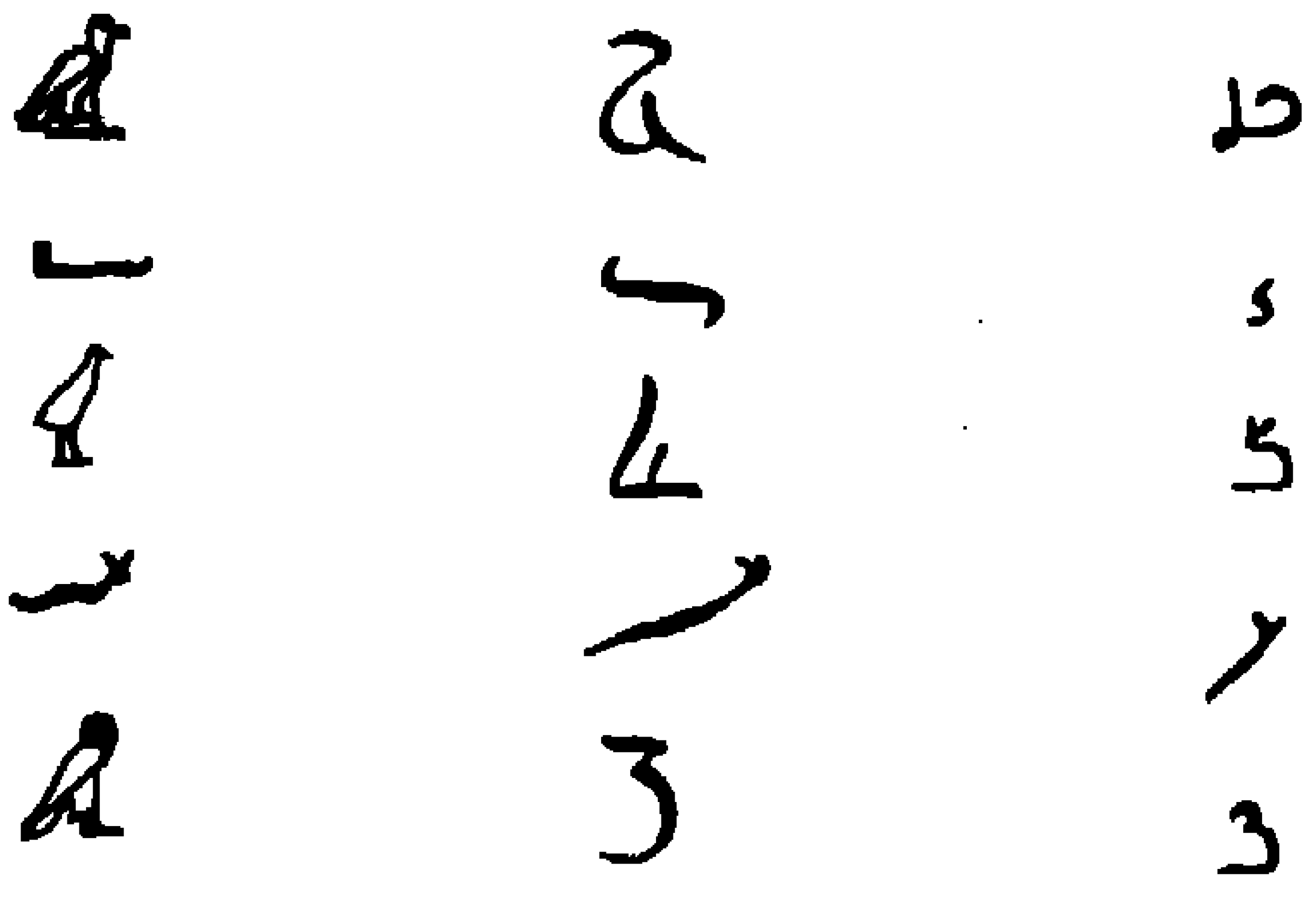

هيرُوغلُوفي   هبري مُبسَّط   ديمُوطي

فقد عُثر على أثر خطٍّ مُستخدَم من النَّموذج الهيرُوغلُوفي حتَّى نهاية القرن الرَّابع الميلادي. ولكنَّ المصريِّين ـ خلال القرن الثَّالث بعد الميلاد ـ اعتادوا الكتابة بأحرُف لاتينيَّة، وكان الخطُّ القبطي هُو آخر نموذج لكتابتهم. فإنَّ الانتقال من الخطِّ الدّيمُوطي إلى الخطِّ القبطي كان يجري بتأنٍّ رُويداً رُويداً. فهُو خطٌّ يتألَّف من أربعة وعشرين حرفاً يُونانيّاً مُتمَّمة بسبعة أحرُف ديمُوطيَّة.

إنَّ تنصُّر مصر في القرن الرَّابع أوجد الأدب القبطي، وخاصَّة الطُّقُوس والنُّصُوص الدِّينيَّة (من ترجمات الكتاب المُقدَّس، ومن كُتُب دينيَّة). أمَّا اعتباراً من الفتح الإسلامي في القرن السَّابع الميلادي؛ فقد انخفض استخدام الخطِّ القبطي رُويداً رُويداً، حتَّى آل إلى الزَّوال، ليحلَّ محلَّه الخطُّ العَرَبيُّ، غير أنَّه مايزال مُستخدماً ـ اليوم ـ في الطُّقُوس الكَنَسيَّة بمصر. وقد تمكَّن / شامبُولِّيون/ ـ بفضل إتقانه اللُّغة القبطيَّة واستمراره بكتابة هذا الخطِّ بأحرُف ديمُوطيَّة ـ من معرفة نموذج ومعنى الخطِّ الهيرُوغلُوفي.

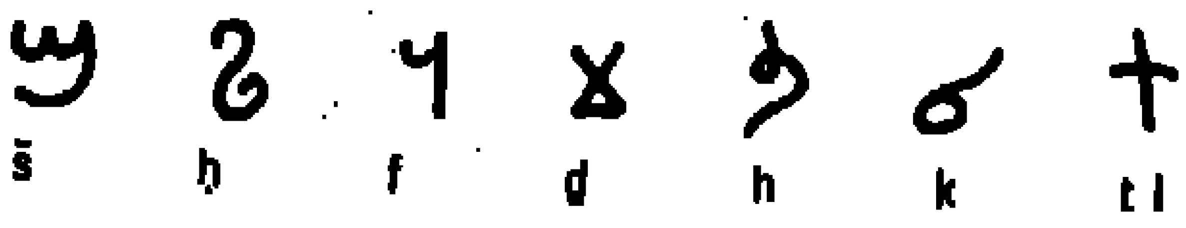

سبعة أحرُف قبطيَّة ذات مصدر ديمُوطي

تُعتبَرُ أحرُف الخطِّ الهيرُوغلوفيّ فنّاً مُقدّساً

يرتبــط الخــطُّ المصريُّ بالفنِّ بكُلِّ قُــوَّة وعُمْـق، كمـا يرتبـط الفنُّ بالفكر الدِّينيِّ. إنَّ الكــلام الإلــهيَّ **(medou neter)** أصبــح هيرُوغلُوفيّــاً بمُرُوره باليُونـانيّين؛ أيْ أصبح صُوراً مُجسَّـمة (ومجفُـورة **glufhein**) (ومُقدَّسة **hieros**).

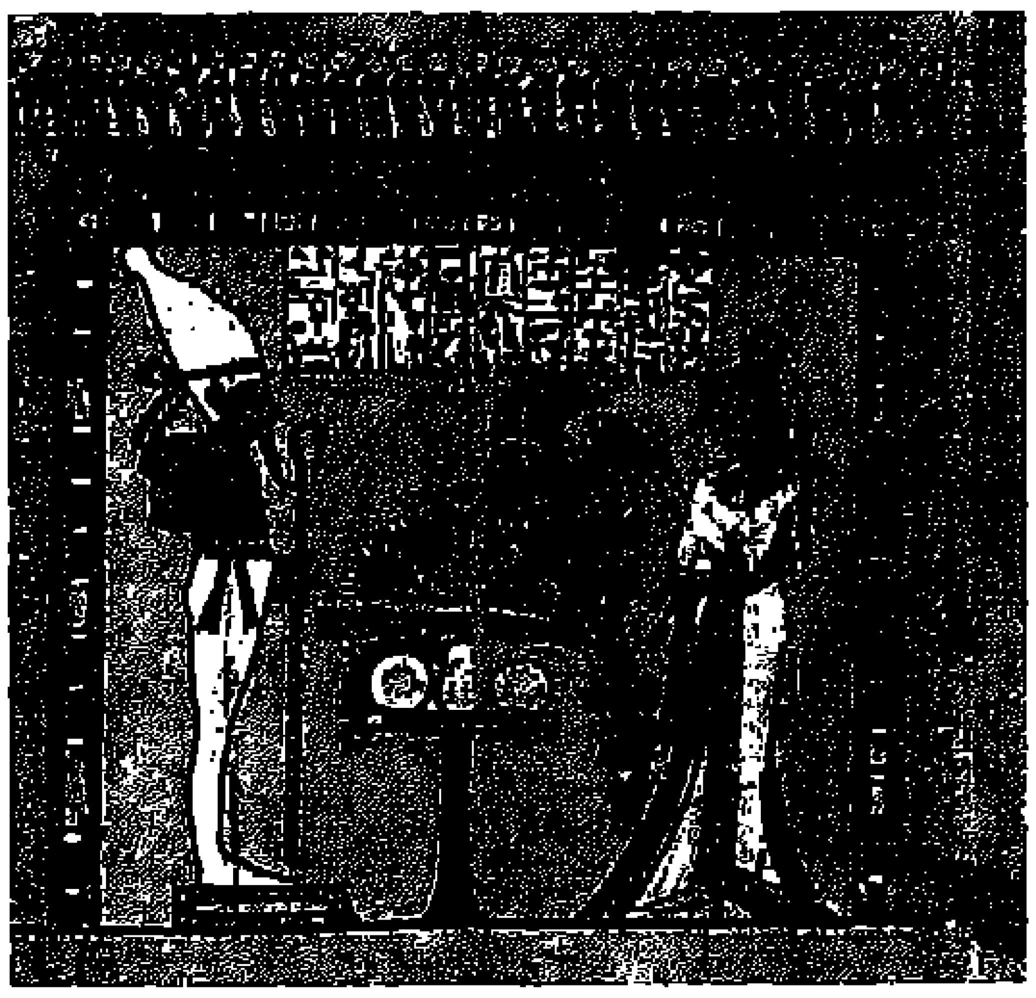

كتاب الأموات mss أو مصري إنَّه كتاب (الخُرُوج إلى النُّور) مثلما كان يُسمِّيه المصريُّون، ويستخدمونه كدليل للمُتوفَّى خلال مُرُوره بجهنَّم. فكُلُّ مُتوفَّى جديد يُقدِّم هداياه أمام (أُوزيريس)

إنَّ وضع الرُّسُوم يتجاوب - قبل كُلِّ شيء - مع اضطراب جمـالي، وتتمتَّع الحُرُوف الهيرُوغلُوفيَّة بصيغ وتفاصيل مُختلفة، فهي مُجمَّعة بشكل سهل لتجنُّب كُلِّ فراغ مُشوَّه يتبعه مُربَّع وَهْمي. أمَّا الخطُّ؛ فهُو مُستقيم أو مُتراكب بشكل أعمدة، مع عُلُوِّ البـاب الـذي يحمل الرَّسْم أو الصُّورة أو التّمثـال، وبالنِّسبة لمعنى الكتابة؛ فهُو مُتنوِّع، يُدَلُّ عليه بحسب صُورة الشَّخص، أو صُورة الحيوان، أو شبحهما. فلابُدَّ من القراءة للوُصُول إلى معرفة الصُّور.

فهذه الصُّورة التي يُعطيها النَّحَّات أو النَّقَّاش أو المُصوِّر، وهذا الجمال والرَّوعة في الرُّسُوم، تجعل من الخطِّ زخرفة تلتحم كُلِّيّاً، لتُبرِز رُمُوز الصُّور المُجانبة (من آلهة، ومُلُوك، وحيوانات، وشخصيَّات الحياة المُعاصرة). وفي بعض الأحيان؛ تتطلَّب هذه

المعادلة عمل (الحرف الدائر) حول أو داخل الزخارف والصور الجنائزية، وبمجابهة الشخصيات وبجانبها الكتابة الهيروغلوفية التي تذكر نبذة أو جملة عن المتوفى.

أمَّا في المعابد؛ فتُدوَّن أحاديث الآلهة والمُلُوك. وخلاف ذلك لا تُذكر على الحُرُوف؛ الدّائرة أو الأشرطة النُّصُوص، للحرص على زينة النُّقُوش والصُّور. فالغاية من الكتابة هي إحياء ذكر الصُّورة، التي هي - بالوقت نفسه - توضيح مُحتوى النَّص.

مهمَّة الكاتب أو النَّاسخ

في مصر - كما هُو الحال في بلاد ما بين النَّهرَيْن - فإنَّ النَّاسخين والكُتَّاب وحدهم الذين يخطُّون. وهُم الذين اخترعوا هذا الخطّ، وغيَّروه، أو بدَّلوه، ثُمَّ نشروه، أو نقلوه حسب التّعليمات. إنَّ المهنة المُتدرِّجة للخطّ كانت طويلة وصعبة في بلد يزخر بكتلة أُمِّيَّة لا تقرأ. وهي مهنة تُعطي المجال لبعث صورة اجتماعيَّة مُتقدِّمة.

[......] أنت لست تحت أوامر العديد من المُعلِّمين، الذين هُم حشد من الرُّؤساء المُتفوِّقين، بل كُلّ الذين يمتهنون مهنة، يبقى الكاتب أو النَّاسخ هُو الرَّئيس.

كانت مُدَّة العشر سنوات ضروريَّة لحُسْن استيعاب العديد من الرُّمُوز الهيرُوغلُوفيَّة والهبريَّة المُبسَّطة. كانت التّمارين تستند - بصُورة رئيسيَّة - على التّكرار والإعادة، بالإملاء، والنَّسخ، وإعادة النَّسخ للنُّصُوص العظيمة، عن الحقبة الكلاسيكيَّة (للإمبراطُوريَّة الوُسْطى بين (2000 و 1800 قبل الميلاد)، ابتدأت بالخطّ السَّريع، ثُمَّ بالخطّ الهيرُوغلُوفي. وعندما ارتفع سعر ملفَّات البابيرُوس، تحوَّل الطُّلاَّب إلى استخدام أشرطة الخزف المزوجة بالفخَّار أو حقيبة الجير، أو لُويحات الخشب المُغطَّاة بالجصّ، التي يُمكن غسلها وإعادة استعمالها، بالإضافة إلى ذلك،

كان تحت تصرُّف الطُّلاَّب مُوجزات من الكُتُب المدرسيَّة أو مجمُوعات من نماذج الرَّسائل، أو قواميس مُتنوِّعة تحوي الكلمات المُرتَّبة بحسب مادَّتها.

أمَّا المدارس المُرتبطة بالقُصُور (وبيت الحياة في المعابد) والتي كانت تُشكِّل الكُتَّاب والنَّاسخين للنُّصُوص المُقدَّسة؛ فكانت تبقى مُسخَّرة لاحتضان البارزين في الحياة الثَّقافيَّة، ولتكوِّن ـ بالدّقَّة نفسها ـ عَمَدَةَ المكتبات، ومراكز التَّصنيف والجامعات. إنَّ حَلَّ رُمُوز الخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة تُمثِّل بشخصيَّة رجل خارج عامَّة النَّاس، وخارج الحياة السَّاطعة.

وُلِدَ جان فرانسوا شامبُولِّيُون في

(1790 ـ 1832) في (فيغاس ـ لو) في غمرة الثَّورة، وفي عام 1804، وتحت حُكم الإمبراطُوريَّة، دخل في ثانويَّة غرينُوبل. ومُنذُ ذلك الوقت؛ اهتمَّ بالخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة، وقد اغتنم الفُرصة للحصُول على نُسخة من حجر (رُوزيت)، وبحسب قول شامبُولِّيُون ـ فيغاس، أنَّ أخاه البكر (جاك جُوزيف) الذي قام بتربيته، هُو السِّكرتير الخاصُّ لحاكم (ايزير) المدعو فُوربيه، الذي اشترك بالحملة على مصر، والذي أدار البعثات العلميَّة المُرسلة إلى مصر العُليا. وذلك بعد أنْ حصلت القناعة لدى جان فرنسوا بأنَّ معرفة مصر تحقَّقت عن طريق معرفة إحدى اللُّغات الشَّرقيَّة. فهُو دَرَسَ ـ غير اللُّغة اللاَّتينيَّة واليُونانيَّة أيضاً ـ العبريَّة، العَرَبيَّة، السِّريانيَّة، الكلدانيَّة، الفارسيَّة، القبطيَّة، السَّنسكريتيَّة، الصِّينيَّة. وفي سنِّ السَّادسة عشرة أقام الدَّليل أمام كُلِّيَّة غرينُوبل، بأنَّ اللُّغة القبطيَّة مُشتقَّة من اللُّغة المحكيَّة الدَّارجة في مصر القديمة، وبأنَّ الخطَّ القبطيَّ مُقتبس من هذه اللُّغة القديمة ـ أيضاً ـ ذات الأحرُف اليُونانيَّة. وفي القرن السَّابع عشر؛ فإنَّ الألماني (أثناسيُوس كيرشر) انطلق بفرضيَّة مآلها البنيويَّة

هل أكون مُخطئاً إذا وجدتُ أنَّ شامبُولِّيون يتمتَّع بفكر يعلو فكر الإله (تُوت) نفسه، كمُخترع مُفترَض للخطِّ الهيرُوغلُوفي (أنيامل)

بين هاتَيْن اللُّغتَيْن المذكُورتَيْن، ولكنَّه لم يتوصَّل إلى فَهْم هذه السَّيرورة.

أمَّا الشَّابُّ (شامبُولِّيون)؛ فيُتابع دراسة اللُّغات الشَّرقيَّة خلال سنتَيْن في باريز، ثُمَّ عاد إلى مدينة غرينُوبل للحُصُول على الدُّكتُوراه في الآداب. وقد سُمِّي أستاذاً للتّاريخ القديم وهُو في التّاسعة والعشرين من عُمره. وقد شغل هذا المنصب حتَّى عام 1820، باستثناء سنتَيْن من مُجمل هذه المُدَّة هاجر خلالهما إلى (فيجاك Figeac)؛ أيْ من عام 1816 إلى عام 1818، وذلك كمُعتَمَد لنابُليُون. وفي عام 1820، التحق بأخيه في باريز، وأصبح ـ فيها ـ السِّكرتير الخاصَّ لراسيه، السِّكرتير الدّائم في كُلِّيَّة الآداب وعلم النُّقُوش. لقد أكبَّ جان فرانسوا شامبُولِّيون مُنذُ عدَّة سنين على حَلِّ رُمُوز الخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة، رغم أنَّه لم يحصل على نتائج أكثر استحساناً وفائدة من زُملائه الأجانب. فإنَّ الإنكليزي تُوماس يُونغ الذي بقي محصوراً ـ نتيجة قناعته ـ بضرورة القيام بجهد خاصٍّ لبَلْوَرة الأسرار الأبجديَّة.

جان فرانسوا شامبُولِّيون

BNF أختام وصُور

وهكذا ـ أيضاً ـ فإنَّ السُّويدي (آكريلار) والفرنسي (سيلفستر ده ساسي) أستاذ جان فرانسوا قديماً، وقد عمل هؤلاء الأربعة سويَّة بحسب نهج (حجر رُوزيت)، وذلك مُنذُ نَشْر نُسخ الأختام والنُّقُوش، مُركِّزين البحث على الخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة والدِّيمُوطيَّة عن النَّصِّ المركزيِّ المُوازي للنَّصِّ اليُونانيِّ. ومثل زُملائه؛ طابق شامبُولِّيون ـ بدءاً من تيُولُومايُوس اليُونانيِّ ـ صيغة الخطِّ الهيرُوغلُوفي مع اسم هذا الملك المُحاط بخُرطُوشة مُطوَّقة. ولكنَّ الفكرة كانت ترتكز على احتساب عدد كلمات النَّصِّ اليُوناني الـ (486) وكلمات الخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة وعددها (1419)، كون هذا الأمر يُعطيه التّفوُّق على زُملائه، فقد استنتج بأنَّ الخطَّ يجب أنْ يكون ـ بآن واحد ـ صوتيّاً ورمزيّاً. ولدى مُقارنة الخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة لخراطيش (تيُولُوميه

وكليُوباترا) يُمكن الوُصُول إلى رَسْم أبجديَّة هيرُوغلُوفيَّة، والتي يُعتقد بأنَّها تليق - وحدها - لأسماء المُلُوك الخارجين عن العصر الهلليني، فقد بقي مُقتنعاً بأنَّ الخطَّ هُو تصويريٌّ بالأساس.

ولكنْ؛ لدى حَلِّ الرُّمُوز بمُساعدة أبجديَّتها وبفضل معرفتها الكاملة للُّغة القبطيَّة لجميع أسماء رمسيس وتُوتمسس المُدوَّنة على نُسخ النُّقُوش الواردة من معبد أبُو سَمْبل، فهذا يعني - بالحقيقة - أساس الخطِّ الفرعوني، كما يُمكن إعلان اكتشافه في كُلِّيَّة الآداب والنُّقُوش:

إنَّها الرِّسالة الشَّهيرة المُرسلة إلى (م. داسييه) والمُتعلِّقة بأبجديَّة الخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة الصَّوتيَّة المُستخدمة من قبَل المصريِّين (أيلول 1822).

بعد أنْ استُنفدت دراسة سلسلة المخطُوطات المصريَّة في مُتحف (تُورين) سُمِّي شامبُولِّيُون مُحافظاً للمُتحف المصري في لُوفر عام 1826، فقد حقَّق - أخيراً - حلمه عام 1828، بعد أنْ أبحر إلى مصر مع فريق من المُصوِّرين؛ حيثُ بذل جهداً فاعلاً خلال خمسة عشر شهراً في قراءة وترجمة ونسخ النُّصُوص بين الإسكندريَّة وأسوان. وفي رسالة تمنِّيات إلى داسييه يُثبت فيها بأنَّ المبادئ التي نفَّذ - بموجبها - تحليل الرُّمُوز قد طُبِّقت بنَفْس مُستوى النَّجاح في الأبنية المصريَّة المُشادة بزمن الرُّومان واللاَّجيد المصريِّين، ممَّا أدى إلى أكبر فائدة للنُّقُوش في جميع المعابد والقُصُور والقُبُور المبنيَّة خلال العُصُور الفرعونيَّة. وبفضل هذه الحملة؛ تولَّدت - في المُستقبل - جميع أبنية مصر والنُّوبة، فقد ظهر لها نَشْر أربعة مُجلَّدات مُصوَّرة، وتقاويم وبيانات. لم يُتح لشامبُولِّيُون

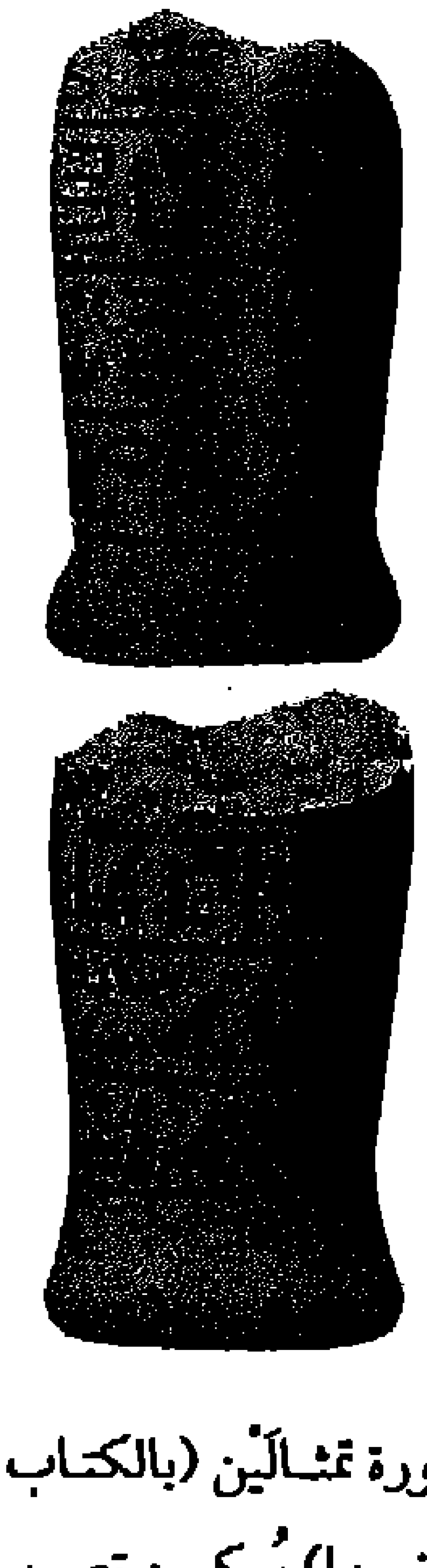

صُورة تمثالَيْن (بالكتاب فوق بعضها) يُمكن تصويرها بصُور مُتجانبة مع التَّعريف مادَّة أثريَّة من الجصّ/ رَسْم مصري/ مطبعة BNF

مُشاهدة نَشْرها الذي وقع خلال عام 1835 ؛ لأنَّه تُوفِّي خلال عام 1832 ، مُخلِّفاً كتاب صَرْف ونَحْو ، وقامُوساً (إصدار مُؤسَّسة علم الأثريَّات المصريَّة) نُشرَ فيما بعد.

حجر رُوزيت

في عام 1799 ، عثر ضابط في الجيش المصري (حينذاك) يُدعى (بيير فرانسوا بُوشار) أثناء الحفريَّات اللاَّزمة لبناء (حصن رُوزيت) على مسلَّة مكسوَّة بالنُّقُوش ، قُرب الإسكندريَّة . وكان هذا الحجر قد نُقل - في حينه - إلى مُؤسَّسة القاهرة ، وفُحص من قبَل عُلماء حملة بُونابرت ، وهُو يُمثِّل ثلاثة أجزاء ، فوق بعضها البعض ، ولكنَّه يحمل ثلاثة خُطُوط مُختلفة : أوَّل خطٍّ - في الأعلى - هيرُوغلُوفي ، أمَّا الخطُّ الأخير ؛ فهُو يُوناني أمكن قراءته : إنَّه قرار صادر عن الملك (تيُولُوميه الخامس) عام 196 قبل الميلاد ، أمَّا الخطُّ المركزي ؛ فهُو ديمُوطي غير مقروء ، ولكنْ ؛ تبيَّن - فيما بعد - للعُلماء ، بأنَّه يتعلَّق بنَفْس النَّصِّ ، والذي يدلُّ على كيفيَّة اختراق سرِّ الخُطُوط الهيرُوغلُوفيَّة . ولكنَّ ذلك استدعى سنين عديدة من البحث . ولدى حُدُوث الحملة الفرنسيَّة عام 1801 ، احتفظ الإنكليز بهذا الحجر مع قطع أُخرى كغنائم حرب . ولكنَّ الفرنسيِّين استولوا مع هذا الحجر على أختام ورُسُوم ، وأرسلوا منها نُسخاً إلى العُلماء الأُورُوبيِّين . أمَّا حجر رُوزيت ؛ فهُو محفوظ اليوم في المُتحف البريطاني .

الوشاح المُثلَّث الألوان المُهدى مـن قبَـل نابليون إلى أحد باشاوات مصر (أختـام وصُور BNF)

حملة مصر

هي نكبة عسكريَّة، ولكنَّها - في الحقيقـة - نجاح، إذا أخذنـا بعـين الاعتبـار أهمِّيَّة وغنـى الوثائق والمُستندات المُكتَشَفَة، التي عُزيت إلـى تحضـير وتمديـن مصـر، وإلـى الفـائدة التـي تولَّدت في هذا البلد. فقد أثـارت ضجَّـة حـول بدء الأخذ بعلم الأثَريَّات المصريَّة.

ففي عام 1798، أبحر الجـنرال بُونـابرت إلـى مصـر علـى رأس حملـة مـن عشـرة آلاف بحَّـار و(36000) جُنـدي، ومعــها - أيضـاً - (150) مَدَنيّاً من العُلماء ينتمون إلى كُلِّ مهنة، يرأسها (مُونج وغُوفرواسان هبلير) ومن التّقنيِّين المُصوِّرين والرَّسَّامين يرأسهم (فيفـان دينُـون). لقـد أُعـدَّ لـهذه الحملـة برنـامج تنقيب في أهرام الجيزة. لقد نظَّم فيفان دينُون الخرائط لكُلِّ مـا شـاهده، وفي العـودة إلـى القاهرة في نهاية العام، أعلم بُونابرت عن جميع مُلاحظاته.

واستناداً إلـى تقريره وإلـى رُسُومه؛ عيَّـن بُونـابرت لجنـة مـن العُلمـاء، تحــدَّدت أعمالها في الاستكشاف والتّقييم والتّحديد، وفي رفع البيانات الواضحة عن كُلِّ ما يُعـثَر عليه في مصر العُليا.

وقد نتج عن ذلك، تعريف مصر بأنَّها الدّولة التي تتواجد فيها - فعلاً - المواقع التي يصحُّ أنْ تُعـدَّ موسُـوعيَّة تزخـر فيــها الأبنيــة، التّـاريخ الطّبيعـي، الجَغرافيـا، المـهن، الفعاليَّات، موادّ أُخرى مُستعملة، أحد عشر مُجلَّداً من النُّصُوص، وأكثر من تسـعمائة لوحة مُصورَّة ومحفُورة أو منقُوشة من قبَل مائتَيْ فنِّيٍّ سـيظهرون بـين عـام 1809 وعـام 1822.

العُلماء في حملة مصر تصوير تمهيدي لُمصوِّر مصر أختام وصُور BNF

صُورة لواحد من بين الزُّعماء الصِّينيِّين الذين أصبحوا من المشاهير.

بكِّين 1685 ، إنَّه كانج لي ، الذي أصبح كاتب الإمبراطُور الأصغر ، والذي حسب الرِّواية ، اعتُبر بأنَّه المُخترع لأحرُف اللُّغة الصِّينيَّة.

أساطير ولادة الأحرُف الصِّينيَّة

إنَّ التَّقليد الصِّينيَّ يربط اختراع الخطِّ الصِّينيِّ باسم ثلاثة جُدُود عُظماء من الأباطرة الأُسطوريِّين الذين أشادوا الأُسُس للمَدَنيَّة الصِّينيَّة.

كان الأوَّل منهم (فُوكسي Fuxi) المُمثَّل (برأس بشري يعلو جسم حيَّة)، والذي حكم خلال العصر الحجري السَّالف، وهذا ما يُلقِّنه للرِّجال، فيما عدا فنّ الصَّيد، وفنّ صيد السَّمك، وأُصُول التّربية. إنَّ هذه الثَّمانية غرامات المُثلَّثة وهذه التّصوُّرات الرَّمزيَّة تُمثِّل المظاهر العالميَّة المُتحرِّكة. أمَّا الرُّسُوم المنقُوشة المُتراكبة بشكل حلقة؛ فإنَّها تُشكِّل مُثمَّن الزَّوايا. وكُلُّ رَسْم يتألَّف من ثلاثة مقاطع مُنضَّدة أو مُتطابقة تبدو ملأى أو منهُوكة في الوسط. كما أنَّ المقاطع المُمتلئة ترمز إلى العُنصر الذَّكَر (Yong) والمقاطع المنهُوكة ترمز إلى العُنصر الأُنثوي (Yin) والتّناوب بين هذَيْن المبدأيْن؛ الذَّكَري والأُنثوي، يحكم العالم.

أمَّا الثَّاني (شينُّونغ Shennong) الذي ورث فُوكسي؛ فقد نسب الصِّينيُّون إليه ابتكار نموذج التّعداد بمُساعدة عقد على الخيال، وبالنِّسبة للثَّالث؛ فهُو الإمبراطُور الأصغر (هياندي) الذي يُعتبَر مُؤسِّس الصِّين، والذي له صلة بأُسطُورة الخطِّ؛ لأنَّه أثناء حُكْمه في مُنتصف الألف الثَّالثة، وبحسب التّقاليد، فإنَّ عرَّافه (كانغ لي Cang Lie) سبق له أنْ ابتكر الأحرُف الصِّينيَّة، مُسترشداً بمُلاحظاته لآثار أرجل الطُّيُور، وكونه مُزوَّداً بزوجَيْن من العُيُون، فإنَّه يستطيع فَحْص المظاهر والأشياء التي تُخفي أُموراً داخل مظاهرها، ويُمكن خرق أسرارها وكشفها أمام العالم. ويُقال إنَّه عندما يُعلن عن اختراعها فإنَّ الآلهة ترتعش من الفيض. وهكذا؛ فإنَّ الخطَّ ـ بحسب التّقليد الصِّينيِّ ـ يُصوِّر ويُبرز ـ بشكل رمزيٍّ ـ أسرار الكون.

القصَّة الصَّغيرة للكتابة الصِّينيَّة

من بين الخُطُوط المُستخدمة في هذه الأيَّام، يُعتبَر الخطُّ الصِّينيُّ الوحيد الذي تجاوز الألف سنة. إنَّ أقدم الآثار اكتُشفت من العظام أو ظهر حراشف السُّلحفاة المحفُورة بالقُوَّة. فهذه النُّقُوش المُؤرَّخة قبل القرن الرَّابع عشر قبل الميلاد تتضمَّن أسماء كَهَنَة وعرَّافين، وتُثبت وُجُود العلاقة بين التَّنجيم وبين ولادة الخطِّ الصِّينيِّ. وإنَّ الكاهن المُوجَّه إليه السُّؤال كان يضع جمرات مُتأجِّجة على قوقعة سُلحفاة، ومن ثَمَّ؛ كان يُفسِّر التَّشقُّقات النَّاتجة عن الحرارة.

وكان يُودع نتيجة تنجيمه على ظهر القوقعة على مقربة من الأجزاء النَّاتجة. ويتمُّ هذا التَّصرُّف بأسلُوب / بيكتُوغرافي؛ أيْ تصويري / مُتماسك، وذلك قبل تثبيت الرُّسُوم الخطِّيَّة. وفي مُدوَّنة وصلت إلى (40000) وثيقة تعود إلى ما بين القرن الرَّابع عشر والحادي عشر قبل الميلاد، قُدِّم مُصطلح غنيٌّ يتألَّف من 4672 رَسْماً مخطُوطاً. كما أنَّ هُناك نُقُوشاً طَقْسيَّة مُذابة في أوان من البرُونز تُساعد على تتبُّع التَّطوُّر الحاصل بين الثَّاني عشر والثَّالث ق. م، حيثُ يُلاحَظ وُجُود عدد كبير من الرُّسُومات الخطِّيَّة لها الطَّابع نَفْسه، ولكنْ؛ بخُطُوط مُتفاوتة التَّعقيد.

وخلال القرن الثَّالث ق. م. اهتمَّ الإمبراطُور (كين شيهوانغ) (221 ـ 210) بالخطِّ ضمن سياسته التي كانت تؤول إلى توحيد الصِّين، عندما طلب من وزيره (لي سي) وضع عبارة على التَّوالد الفوضوي للأحرُف التي اكتُشفت أو قُوِّمت حتَّى هذا التَّاريخ. فعندها دوَّن (لي سي) قائمة من 3000 حرفاً حدَّد أشكالها. ومع ذلك؛ وفي نهاية القرن الأوَّل الميلادي وصل عدد الأحرُف إلى 8000 حرف، واستمرَّ العدد بالازدياد، فوصل إلى 18000 خلال القرن الثَّالث، وإلى 30000 خلال القرن الحادي عشر، وإلى 47000 ألفاً خلال القرن الثَّامن عشر، وإلى 55000 ألفاً حتَّى اليوم؛ حيثُ

يُوجد منها الآن 3000 حرف قَيْد الاستعمال. وهذه النَّزعة نحو التّكاثُر تجاويت مع مُتطلَّبات إغناء المُفردات اللُّغويَّة، وجعلها مُمكنة وضمن طبيعة الأحرُف، وهذا ما يُفسِّر حقيقة خُلُود الخطِّ.

الابن : Zi

الحفيد : Sun

الجَدّ

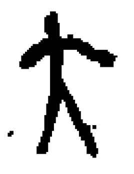

لون خفيف وشفَّاف لنقش على البرُونز
القرن السَّادس عشر ق. م - BNF - المُتحف الصِّيني

تركيب الأحرُف

خلال عام 100 من عصرنا هذا ألَّف (أكس ش) (30 - 124) قامُوس اشتقاق (يتضمَّن الصِّيغ البسيطة وتحليل الأشكال المُشتقَّة) التي تستحقُّ - اليوم - المُراجعة: تميَّز باحتوائه على أسلُوبَيْن من شكل الأحرُف؛ هُما: الصُّور البسيطة، والصُّور المُشتقَّة، والتي - بمجمُوعها - تُشكِّل ستَّة صنُوف من الأحرُف؛ منها أربعة رئيسيَّة.

أوَّلاً. الصُّور البسيطة: وتجمع نوعَيْن من الأحرُف:

أ - من الصُّور أو (البكتُوغرام؛ أيْ تصوير) التي كانت تُمثِّل أساس ومصدر الكائنات المُتحرِّكة والأشياء.

日	月	目	馬	魚	木
الشّمس	القمر	العين	الحصان	السّمك	الشّجرة

ب ـ الرُّمُوز: وهي تُمثِّل مفاهيم أو مبادئ مُتماسكة (مثل الأعمال والصِّفات، أو مُجرَّدة.

وإذا تطوَّرت رَسْمة البكتُوغرام نحـو التَّبسيط الدَّقيق، فلن يحصل أيُّ تغيير على عـدد هـذه الصِّيـغ البسـيطة مُنـذُ ظُـهُورها، والتـي تُقـدَّر بخمسـمائة حـرف؛ أيْ 1٪ مـن مجمُوع المُدوَّنة.

下	上
الأسفل	الأعلى

فهرس مُسجَّل في أعلى أو أسفل الأُفُق

ثانياً: الصُّور المُشتقَّة: إنَّها أحرُف مُصاغة من عدَّة عناصر. فهي تجمع:

أ ـ التَّراكُمات القانُونيَّة: التي تجمـع حرفَيْـن ثـابتَيْن، ليُخلـق منـهما واحـد، يُفسِّـر مفـهُوماً مُجـرَّداً، مثـل: إدغـام / البكتُوغرامــات؛ أيْ التّصويــر/ البسـيطة؛ كالشّـمس والشّـجرة، وهُمـا اللّتان تسمحان بشـرح مفـاهيم الضّـوء أو الظُّلمة وحسب الوضع الخاصِّ للعناصر؛ إنَّها تُشكِّل حوالي 5٪ من المُصطلح.

杳	杲
الشّمس تحت	الشّمس فوق
الشّجرة=الظُّلمة	الشّجرة=الضّوء

ب ـ التّعقيـدات الصّوتيّـة: أو بـالأحرى أيديُوفُونُوغرافيك؛ أيْ الآلات المُخرجـة للصّوت التي تجمع حرفَيْن ثابتَيْن، يحمل أحدهما فكرة عن معنى، أمّـا الآخر؛ فيُقـدِّم ـ على سبيل المُماثلة ـ دلالة لفظ الكلمـة المُراد إبداعـها. وهكـذا؛ فإنَّ أسـماء الأشـجار تستوجب بكتُوغرام؛ أيْ تصوير الشّجرة. وعليها يعتمد ويشترك مجمُوعة مُتنوِّعـة مـن

الأحرُف، ليس لحُضُورها أيّة قيمة صوتيَّة. أمَّا أسماء النَّباتات؛ فتستوجب بكتُوغـرام؛ أيْ تصوير العُشب، وهكذا ـ بالمثل ـ أسماء الأسـماك. فـهذه التّعقيـدات الصَّوتيَّـة تُمثِّـل 90٪ مـن مجمُـوع الأحـرُف الصِّينيَّة، كمـا عـن طريقـها يغتنـي القـامُوس عـن طريـق المُفردات اللُّغويَّة.

氖

Nai يعني غـاز النِّيـون الـهواء المُتجـانس والملائـم للحـرف nai: إذاً؛ يدلُّ على المعنى.

肝

(الماء) gan الشّمس الملائمـة للحرف المدقّـق؛ يعني المعنـى: gan.

旺

Wang= لامـع الشَّـمس مُلائمـة للحـرف wang الملك يعني المعنى.

الخطُّ واللُّغة

لا ينظر الخطُّ الصِّينيُّ ـ بشكل أساسي ـ إلى وضع علامات للأصوات أثناء الكـلام (إلاَّ عندما يُراد منه ذكر الكلمات ذات الأصل الأجنبيِّ، وبكُلِّ أمانة) وبشرط أنْ تُنسـخ التّرقيمات الملمُوسة والمُجرَّدة، وهُنا نجد أنَّ الحـرف نَفْسـه يُمكـن أنْ يُلفـظ بعـدَّة طُرُق: سواء كان لهذا الحرف عدَّة قراءات (كُلٌّ واحدة منها تُشير إلى معنى) أو يُمكن لفظـها في لهجة أو أُخرى. قد لا يتفاهم الرَّجل الصِّينيُّ القاطن في بكِّين مـع آخـر يسـكن كـانتُون، ولكنْ؛ يُمكنـهما التّفـاهم عـن طريـق الكتابـة، فـهذه الكتابة المُشتركة، أو بـالأحرى، الكلام المُشترك الذي لم يُوضـع لـه قـاعدة ـ بَعْدُ ـ هُـو العـامل الأساسـي في الحـفظ علـى وحدة البلاد، وعلى كُلِّ مُحاولـة تسـعى إلـى تـرك أو إهمـال الأحـرُف الصِّينيَّـة لصـالح الرُّومنة؛ أيْ بمعنى آخـر؛ تدويـن لفـظ الكلمـات عـن طريـق الأحـرُف اللاَّتينيَّـة، التـي استُبعدت بسُرعة.

وضمن سياسة الحكومة الشّيوعيَّة في بذل الجُهُود لمحو الأُمِّيَّة، التي قُدِّرت عام 1949 بـ 80٪ فقد عمَّمت الثّقافة والتّعليم، وسعت - بكُلِّ جهد - إلى تسهيل التّمرين على الخطِّ. كما نشرت في عام 1958، قراراً إصلاحيّاً يرتكز على تبسيط رَسْمات الخطِّ وتحديده بـ (515 حرفاً) وذلك بتخفيض عدد الإشارات التي تُشكِّل الحرف. وفي عام 1995، وصلت القيمة الاعتباريَّة لتعليم الأُمِّيِّين إلى نسبة 81٪ حسب مرجع اليُونسكُو.

تمرين عنيف

الإشارات الثّمانية للحرف (يُونغ yong)

حتَّى لو كان التّدريب على الأحرُف لا يُستخدم فيه الملقط، فإنَّ الإشارة أو الرَّسْمة في الأحرُف تتبع الاصطلاح نَفْسه. فهذه الرَّسْمات الأساسيَّة هي ثمانية: (النُّقطة، الخطُّ الأفقيُّ، الخطُّ العامُوديُّ، الكلاب، رَسْمتان مُنحرفتان، ورَسْمتان مُستطيلتان، الحرف yong، الأبدي، الحاوي للكُلِّ). إنَّ ترتيب الرَّسْمات هُو مُقوْنَن بكُلِّ دقَّة، ومهما كان عدد الرَّسْمات التي قد تصل من (1 إلى 64) فإنَّ جميع الأحرُف الموجُودة في نصٍّ واحد يجب أنْ تُدوَّن بالتّناغم داخل مُربَّع فرضي مُوحَّد، ومثل هذا التّمرين يتطلَّب صفات بغاية الدّقَّة، ومُنتهى النَّشاط، مع التّركيز على دقَّة الإحكام اليدوي، وحُسْن تقدير الفراغ والمسافات.

الثّمانية رَسْمات القاعدة

أساليب الخطّ

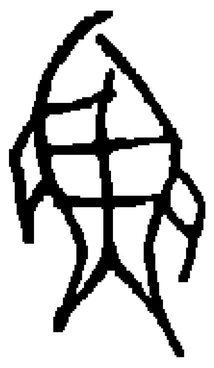

Jiaguwen : إنَّ الأشكال المخطوطة للنُّقُوش الكَهَنُوتيَّة المحفُورة على العظم، أو على خرشف سُلحفاة هي - بالأساس - بكتُوغرافية تصويريَّة، وهُنا تُمثِّل هذه الصُّورة السَّمكة.

Jinwen : إنَّ أقدم النُّقُوش المُذابة على الأواني البرُونزيَّة هي مُختصرة، والبكتُوغرامات الكتابيَّة هي بطريق النَّمْذَجَة. هُنا يُمثِّل الرَّجل الواقف ويجانبه ولده الواقف أمام مزار السَّلَف، وعلى يساره تُوجد صُورة الهديَّة المُقدَّمة، والتي يعلوها الدُّخان وإراقة من الخمر.

Xiaozhuan : رُسُوم الأختام، ناتجة من قَوْنَنَة الموادّ الخاصَّة بالأشكال المخطوطة الدَّاخليَّة المُرتَّبة من قبَل (Li si) نحو عام (200) ق.م، ومايزال معمُولاً بها لأجل حفر الأختام وفي النَّسخ.

أربعة نماذج القاعدة

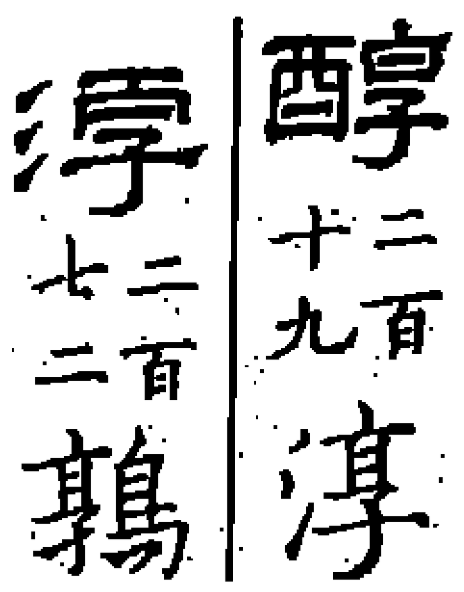

Lishu : لقد نَتَجَ خطُّ النُّسَّاخ من استخدام ريشة الرَّسَّام المُستندة على حامل من الحرير أو قضيب من الخيزران، أمَّا الرَّسْمات؛ فإنَّها تُنظم بترتيب معني، وبمفهوم مُناسب. ويُعَدُّ ذلك السَّلف للصِّيغ والأشكال الخطّ الحديث، تتمثَّل فيه الأحرُف بثمانية رَسْمات أساسيَّة.

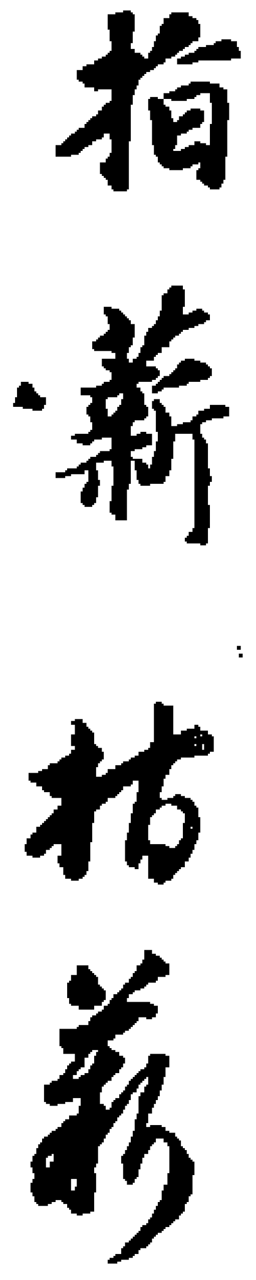

Xingshu : إنَّه الخطُّ السَّريع الذي يُستخدم في الرَّسائل والمُذكّرات الشَّخصيَّة. تُرسم الأحرُف ضمن إشارة واحدة، دُون تنقُّل ريشة الرَّسَّام بين الرَّسْمات.

Caoshu : يُعدُّ هذا الشَّكل من الكتابة السَّريعة بالعشب وبالمُسوّدات أمراً يصعب ترجمته. غير أنَّه مطرُوق في النَّسخ.

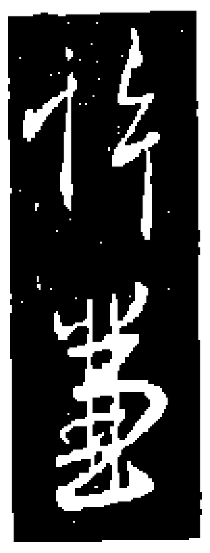

kaishu : إنَّه الخطُّ الذي يُطلق عليه (النِّظاميّ) ويتضمَّن الوثائق الرَّسْميَّة للنُّسخ ذات المظاهر الارتساميَّة، فهُو يستخدم النَّموذج لصالح أحرُف المطبعة.

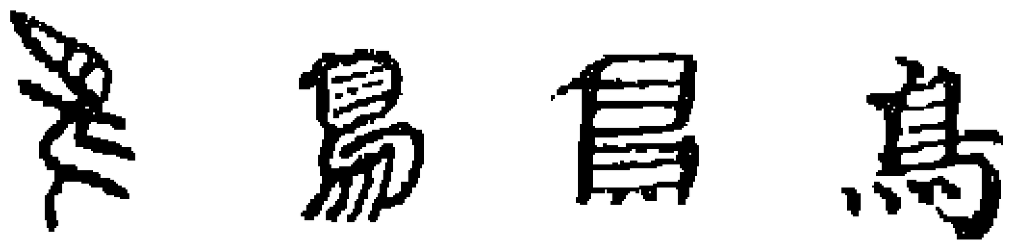

النَّسخ في الكتابة الصِّينيَّة

إنَّ النَّسخ في الصِّين هُو فنٌّ مثلما هُو التَّصوير، وهُما يقتسمان - من جهة أُخرى - الأدوات نفسها؛ من قَلَم الحبر ومن ريشة الرَّسَّام، والدّعامات نفسها، الورق والحرير. إنَّ المُخطّطين يُمارسون - بصُورة تقليديَّة - الأربعة أساليب للخطِّ، ومُنذُ اكتشاف النُّقُوش القديمة، استلهم منها - أيضاً - بعض الخطَّاطين.

إنَّهم الأُدباء (مُنذُ نهاية أُسرة (هان Han) المالكة في نهاية القرن الثَّاني، الذين طوَّروا هذا الفنَّ، الذي أصبح نظاماً مُحدَّداً مع مُعلِّميه، وأصحاب نظريَّاته ومجمُوعاته، وكون الخطِّ يُمارَس مُنذُ قُرُون من قبَل النُّخبة المُثقَّفة؛ من شُعراء ومُصوِّرين، ومن أباطرة ورجال دولة، فإنَّ الخطَّ استمرَّ في الاستمتاع بالنُّفُوذ العميق - الذي مايزال يُحتفَظ به حتَّى الآن - على الفُنُون الأُخرى كافَّة، ولا سيما على

الصُّورة؛ أيْ على فنِّ الرَّسْم، الذي فرض الخطَّ على النَّظريَّات الجماليَّة كافَّة. ففي القرن الثَّامن عشر، كان المُصوِّر الأديب (شيتاوي) - مؤلِّف الدِّراسة الجماليَّة في فنِّ الرَّسْم - يُدوِّن النَّواحي المُشتركة بين فنِّ النَّسخ والخطِّ وبين فنِّ الرَّسْم وفنِّ الشِّعر، رغم أنَّ الصُّورة والخطَّ يتمثَّلان - واقعياً - بنظامَيْن مُختلفَيْن، وأنَّ اكتمالهما ليس ناجماً عن جوهر واحد؛ لأنَّ فنَّ الرَّسْم - أو الصُّورة - يُشكِّل نَفْس معنى القصيدة والشِّعر. بينما هذا الأخير هُو الإضاءة التي ترقد على قلب الصُّورة.

حديث حول فنِّ الرَّسْم (1710 - 1720).

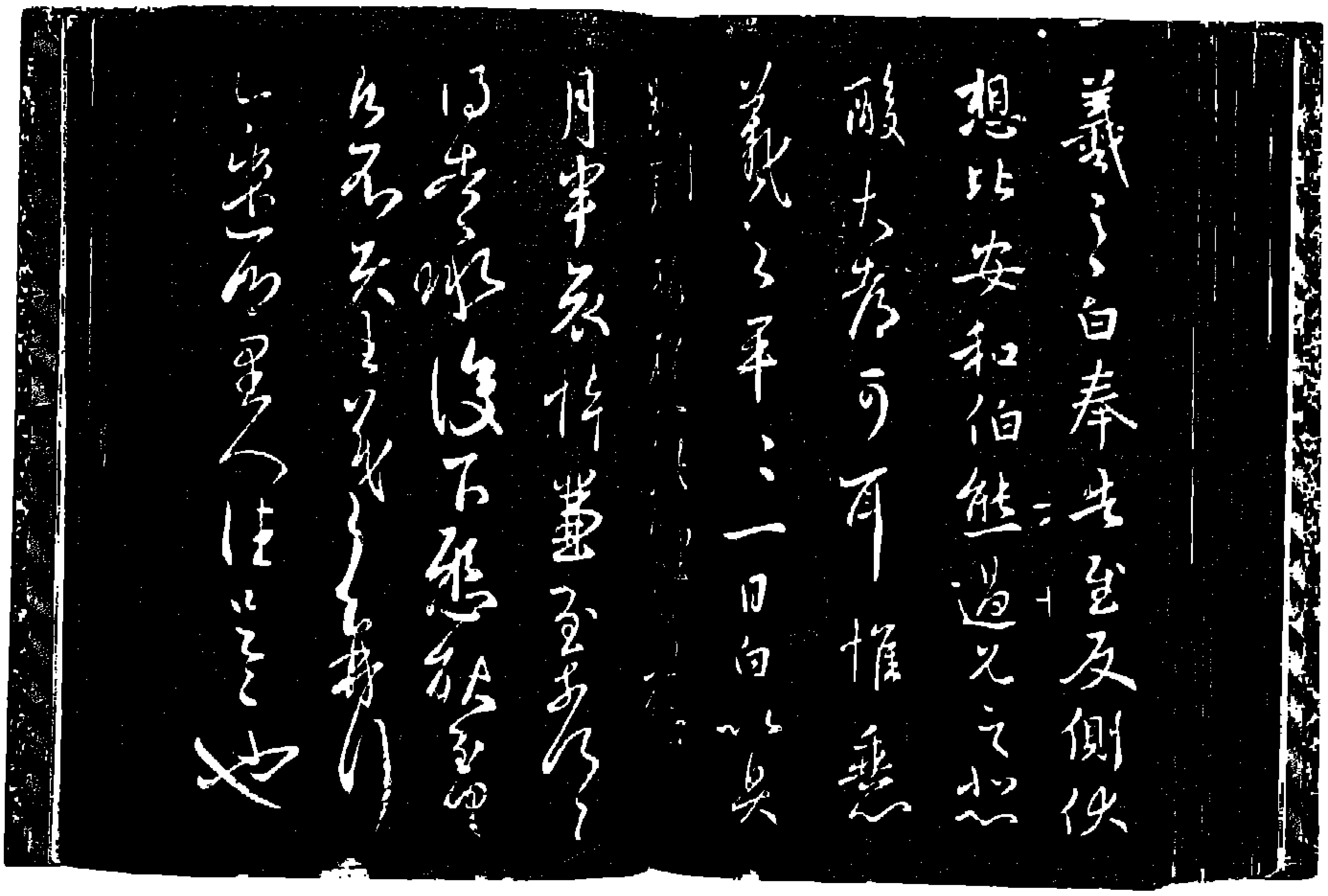

مخطُوط من السِّلسلة الإمبراطُوريَّة للعصر (الشَّاهيا) ختم الأحجار المُعاد نَقْشها في عام 1615، بالاستناد إلى نَقْش 992.

نسخ (وانغ كيزهيه) (321 - 379) يُوجد في هذا النَّصِّ الكثير من الأساليب المُختلطة والمُتنوِّعة (من خُطُوط نظاميَّة وخُطُوط سريعة، ومُسوّدات خُطُوط).

تصميم الخطّ الصّيني

المثل الكُوري :

إنَّ الدُّول المُجاورة للصِّين؛ مثل كُوريا، ارتاحت لنُفُوذها، وتبنَّت حُرُوف خطّها مُنذُ القرن الأوَّل. كما أنَّ نَشْر البُوذيَّة - التي تتمتَّع بأدب مُقدَّس - شاع باللُّغة الصِّينيَّة، الأمر الذي عزَّز استخدام اللُّغة الصِّينيَّة كلُغة بارعة مكتُوبة.

وفي القرن السَّابع - وفي سبيل تدوين لُغتهم كتابيّاً - استخدم الكُوريُّون الأحرُف الصِّينيَّة التي ينعدم معناها في البعض منها، والتي تتمتَّع بصُور ذات أدوات صَرْفيَّة.

وفي مُنتصف القرن الخامس عشر، ركَّزت كُوريا على استخدام خطٍّ وطنيٍّ، إنَّه (الهانغُول **hangul**)، فكُلُّ مقطع كلامي حُلِّل - صوتيّاً - إلى ثلاثة عناصر: أساسيَّة، وسطي، ونهائي. وكُلُّ صوت أو نغمة هُو مُدوَّن بإشارة خطِّيَّة بسيطة. وإنَّ العُنصرَيْن أو الثَّلاثة في المقطع هي مُجمَّعة داخل مُربَّع تقديريٍّ، على غرار العناصر المُكوِّنة للأحرُف الصِّينيَّة.

وهذا الخطُّ الوطنيُّ - في بادئ الأمر - أوصل إلى استخدام شعبيٍّ. و حاليّاً؛ هُو الخطُّ الرَّسميُّ لكُوريا الشَّماليَّة، بينما تستخدم كُوريا الجنُوبيَّة - بالتَّضامن في نصٍّ واحد - الأحرُف الصِّينيَّة والأحرُف الكُوريَّة.

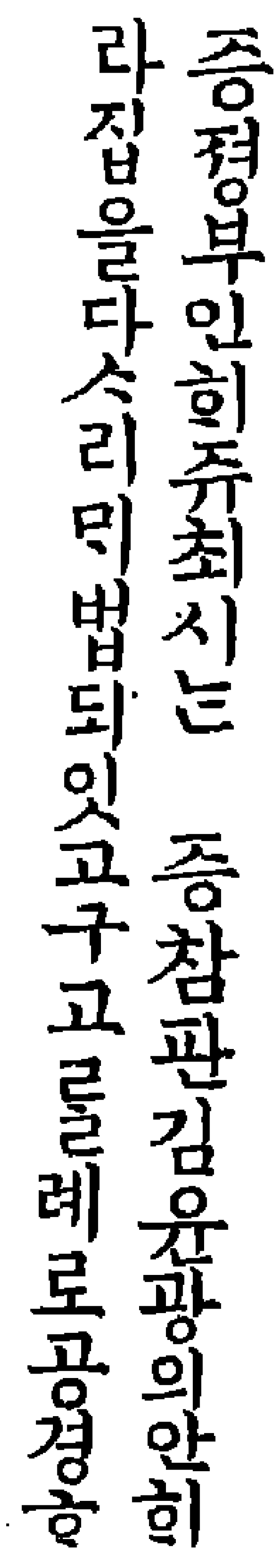

(كيم سهيو شاندُو) قصَّة مشهُورة تتحدَّث عن العفَّة البنُوتيَّة/ طبعة كسيلُوغرافيَّة بالقرن **BNF 19**.

المُرُور عبر فيتنام

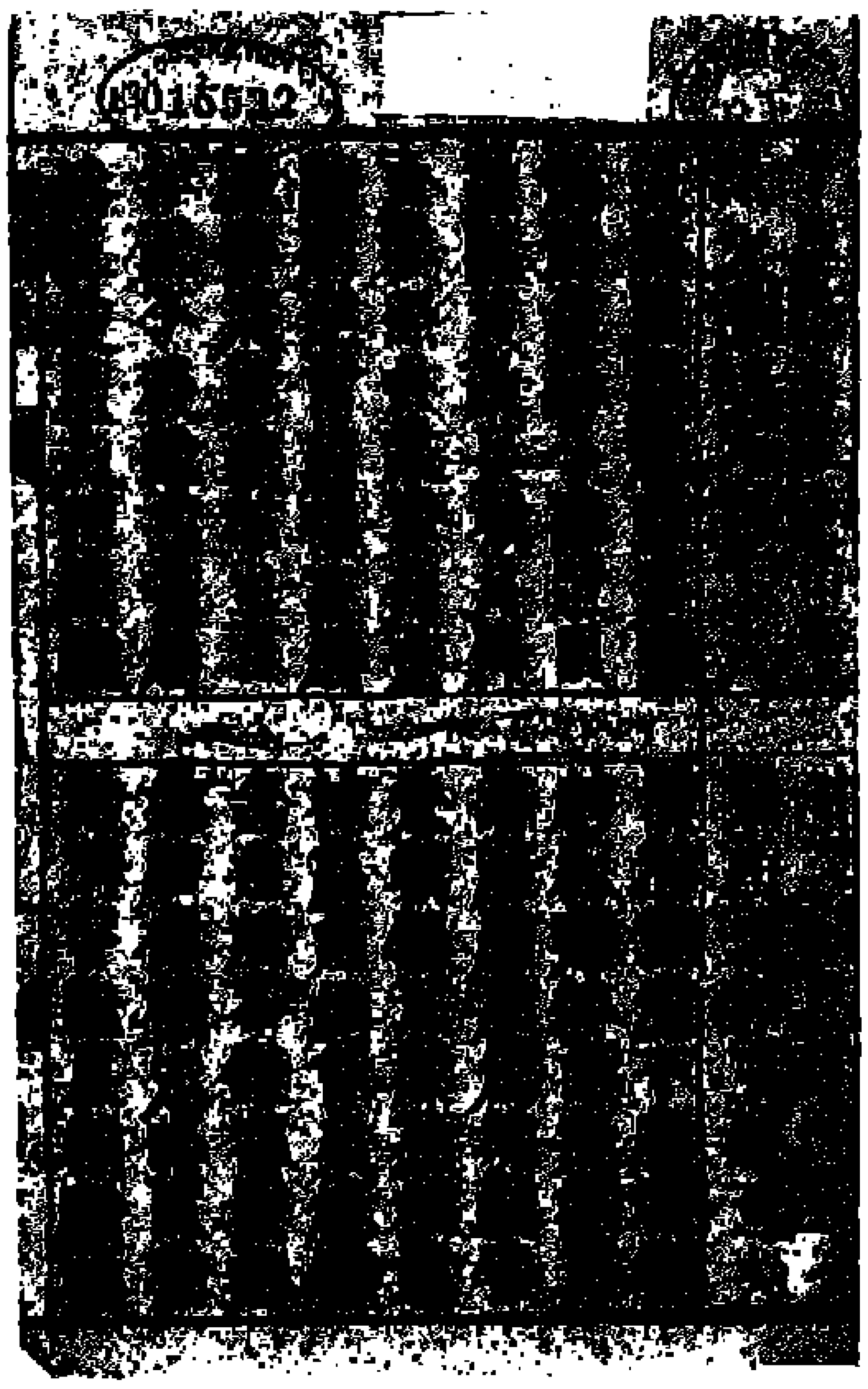

طبعة مُزدوجة اللُّغة عن شكوى من امرأة مُحارب

BNF. Mss or فيتنام

في فيتنام القديمة، المُستعمَرَة من قبَل الصِّين في القرن الثَّاني ق. م، كان الخطُّ الصِّينيُّ مقروءاً - بصُورة مُشتركة - مع الصَّوت الذي يُقال عنه الصَّوت الصِّيني - الفيتنامي، ولأجل كتابة الخطِّ الفيتنامي كان يُستخدم الخطُّ الصِّينيُّ، سواءً لأجل معناه (لأنَّ لفظه يختلف عن لفظ الخطِّ "الصِّيني - الفيتنامي) أو بالنِّسبة للفظه الصَّوتي، عندما يعُطى له معنى آخر يختلف عن لفظ الصِّيني - الفيتنامي، أو يُستنبط حرف آخر.

فالجميع - مثل الخطِّ الصِّينيِّ والخطِّ الفيتناميِّ - قد قُنِّن، واستُخدم حتَّى أوائل قرننا هذا في فيتنام. ومُنذُ القرن السَّابع عشر؛ خَلَقَ المُبشِّرُون البُرتغال أبجديَّة لاتينيَّة مُؤلَّفة من (32) حرفاً ومن (600) نبرة (لتدوين النَّغمات). هذه الأبجديَّة توضَّعت بسبب حُضُور اللُّغة الفرنسيَّة، إنَّه - بالحقيقة - الخطُّ الفيتناميُّ الحديثُ.

اللُّغة اليابانيَّة المُعقَّدة

كما هُو الحال في كُوريا، كان تكيُّف الخطِّ الصِّينيِّ مع لُغة الكلام اليابانيِّ يجري تبعاً لوُلُوج المَدَنيَّة الصِّينيَّة إلى اليابان خلال مُنتصف القرن السَّادس، ومثل اللِّسان

الكُوريّ لم يكن اللّسان اليابانيُّ ذا مقطع واحد؛ لأنَّ توافُق الخطّ في لسان ذي مقطع واحد - تقريباً - مع لُغة أُخرى - تملك عدداً كبيراً من الكلمات الطّويلة - ليس بالأمر السَّهل. ولمُدَّة طويلة تبقى اللُّغة الصِّينيَّة لسان حال المُثقّفين اليابانيِّين، حتَّى لو كانوا يقرؤون النُّصُوص جيِّداً بعد ترجمتها إلى اليابانيَّة. رغم كون مصدر اللُّغتَيْن هي الرُّمُوز (كانا - Kana) المُدوَّنة بشكل مقاطع. في الواقع؛ هُناك مقطعان من (48) حرفاً وهُما: (الكاتاكانا - Katakana) (والهيراغانا - Hiragana) اللَّذان يُصوِّران التّناسُق بين حُرُوف العلَّة اليابانيَّة مع الحُرُوف الصَّامتة، وحرفَيْن شبه صوتيَّيْن. فهاتان السِّلسلتان من الإشارات هُما مُشتقَّتان من الخطّ الصِّيني، فهكذا يُظهره المِثَالان المُدوَّنان أدناه، الواحد لأجل المقطع (ka) المُدوَّن في كاتاكانا، والثَّاني لأجل المقطع (ke) المُدوَّن في هيراغانا.

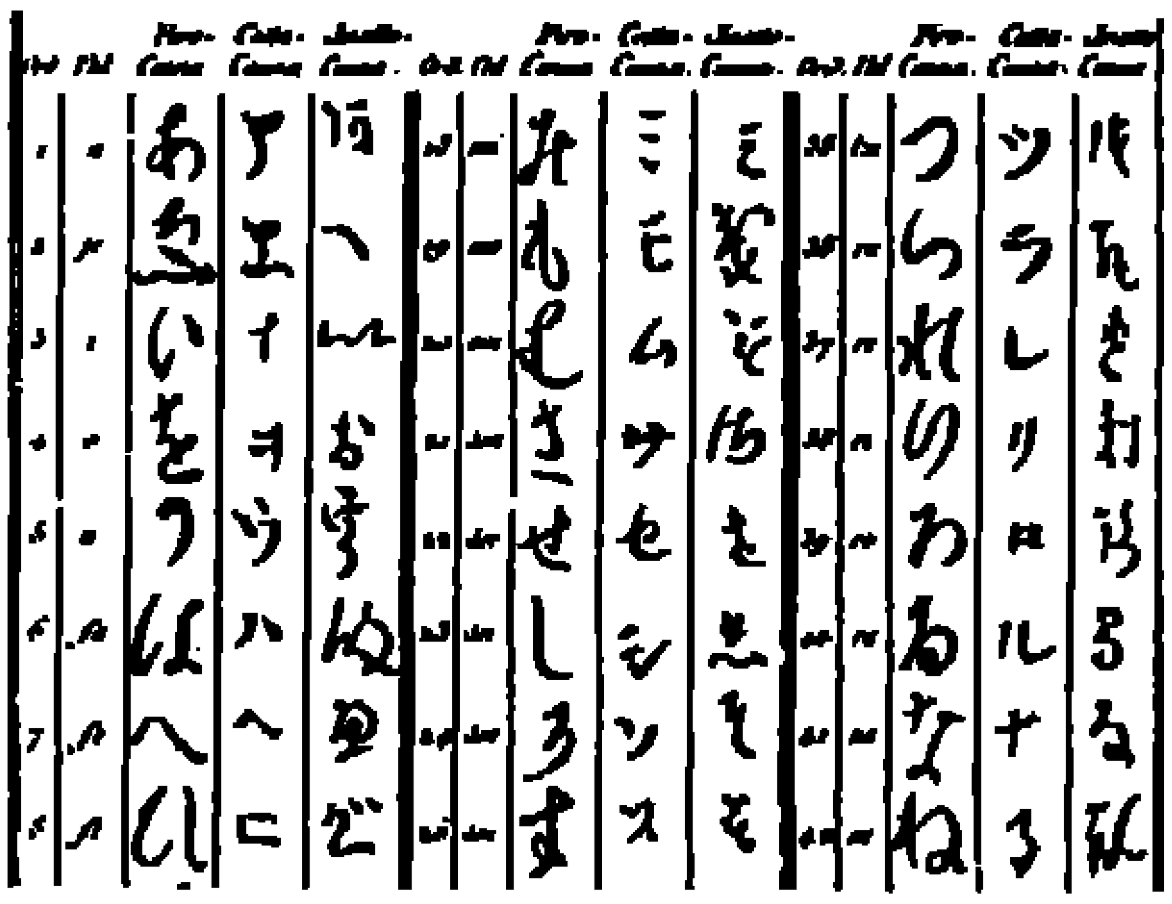

منقولة من لوحة الأبجديَّة اليابانيَّة حسب موسُوعة ديدرُو والمبرث

في الوقت الحاضر تُستخدم (الكاتاكانا) - بشكل خاصٍّ - لتدوين الكلمات ذات الأصل الأجنبي، بينما (الهيراغانا) تُستخدم في المواضيع الجارية. إنَّ الأصالة في النِّظام تكمن في شدَّة تعقيدها. قد يُسرُّ اليابانيُّون جدّاً من (كانا - kana) كونها تُسجِّل لُغتهم، ولكنَّهم لا يستخدمونها إلاَّ كمُتمِّمة للحُرُوف الصِّينيَّة (الكنجي les kanji). لذلك؛ في سبيل كتابة كلمة واحدة، فهُم يُدوِّنون الأصل مع (كانجي kanji) المُنتخب، نظراً لقيمته (الكتابيَّة الرَّمزيَّة) (لمعناها)؛ ولأنَّهم يُتبعونها بالهيراغانا الصَّوتيَّة، لتدوين النِّهاية القابلة للتّبديل، أو للّواحق المُرتبطة بها. وقد يحصل - أحياناً - أنَّهم يستخدمون الأحرُف الصِّينيَّة بالوقت نفسه، للدّلالة - بشكل مبدئيٍّ - إلى اللّفظ المُتوافق مع (كانا)،

كما يجب الإيضاح بأنَّ (الكانجي) الذي يُستخدم فيه العدد لأجل العمل الجاري في الأعمال الإداريَّة وفي التّربية التي حُدِّدت - في عام 1981 ب (1945) إشارة لها طريقتان في القراءة؛ الأُولى: وهي مُؤلَّفة من جُذُور صينيَّة مُغطَّاة بتماثُلات الصَّوت، كما هي - بشكل خاصٍّ - مُستخدَمة لأجل الكلمات المُركَّبة (قليلاً مثل جُذُورنا اليُونانيَّة)، والثَّانية: فهي ناتجة عن التّرجمات المُختلفة التي تملك إشارات يابانيَّة مُشابهة لمثيلاتها الصِّينيَّة.

مثال للصِّيغ على نمط هيراغانا hiragana		مثال للصِّيغ على نمط الكاتكان katakana	
け	計	力	加
كُوّن بدءاً من الخطّ الشّكليّ السّريع للحرف الصّينيّ، حتّى يُمكن تدوين المقطع (ke)	مقطع صيني بالأصل، ويعني (قاس) وتُلفظ (kei) استخدام صوتي man yo- gane إشارة للمقطع (ke)	لم يُحفظ منها إلاّ القسم اليساري للحرف الصِّينيّ حتّى يُدوّن المقطع ka	أحرف صينيَّة الأصل تعني (أضاف)، وتُلفظ (ka) استخدام صوتي man- yo – gane إشارة للمقطع (ka)

دُستُور كسُولُوتي mss- or – mexicain نُقل هذا الدُّستُور من المُصنَّفات المَلكيَّة في تيكسكُولُو، وهي تُعالج ثلاثة قُرُون من تاريخ هذه المدينة.

إنَّ ثقافة المكسيكا، وهُـو الاسـم الـذي أطلقـه الأزتيك عليها، هـي مورُوثـة مـن التّقـاليد التُّولتيكيَّـة، خاصَّـة وأنَّ الأزتيـك يعـدُّون الملـك - الإلـه توليـك، وأنَّ (كيتزالكواتل) مصدر كُلِّ معرفة ومصدر اختراع الخطِّ.

وفي عام 1325، أسَّست الأزتيك (تينوشتيتلان مكسيكُو)، وبعد أنْ انضمّـوا إلى تكسلُولُو، وسَّعوا هيمنتهم على القسم الرَّئيسي الأكبر في المكسيك، وبأقلَّ من قرن، أسَّسوا مُحيطاً بعد مُحيط، حتَّى وصلوا إلى تأسيس إمبراطُوريَّة لم يسبق لها مثيل، حَوَتْ شعُوباً يتكلَّمون لُغات مُختلفة. كما امتدَّت سيطرتهم واستقرَّت نتيجة خَلْقهم لنظام ماليٍّ وقضائيٍّ إمبراطُوريٍّ يرتكز على قُوَّة عسكريَّة جاهزة - دوماً - للتّدخُّل. ومن جهة أُخرى؛ فإنَّ المُحاولات التي قاموا بها في تبنِّي الطُّقُوس - الأفكار، وحتَّى آلهة الشُّعوب المُجاورة، حقَّقت - بصُورة تقريبيَّة - واحداً من مفاتيح نجاحاتهم. ومع ذلك؛ لا نعرف - تماماً - فيما إذا تمكَّن الأزتيك من الوُصُول إلى المكسيك، مُزوَّدين بخطِّهم أو أنَّهم استعاروه من المدَنيَّات المُجاورة.

إنَّ ثقافة (النَّاهوانل) ولَّدت آداباً غزيرة، عكست العادة التّقليديَّـة لأزتيـك، المُتمثِّلة بمزج المُوسيقا، الرَّقص، الشِّعر، ولو بشكل ضيِّق.

لقد نوَّهت النُّصُوص عن دساتير (كُتُب) مُصاغة بشكل بُنُود بلُغة وراقيَّة، أو بواسطة جلُود الأيل الطَّويلة والمُمتدَّة من عدَّة أمتار، مطويَّة بشكل (أُكورديُون) والمُصوَّرة على صفحتَيْ غلاف الكتاب. وكُلُّ هذه الدّساتير - تقريباً - اختفت نتيجة الحَرْق المُتتابع والدّائم الذي قام به الإسبان.

من الأولمبيك إلى الأزتيك خمسة وعشرون قرناً من الخُطُوط الأساسيَّة

شهدت أميركا قبل العهد الكُولُومبي، وبِنَفْس تسلسل الأُفق التّاريخي، مَدَنيَّات عديدة من التّقاليد المكتُوبة كتُراث شفهي، لم يتحقَّق تطوُّرها ـ كُلِّيّاً ـ إلاَّ البعض الذي سبق الآخر في تطوُّره وتقدُّمه.

يتألَّف تاريخ أميركا الوُسْطى من مَدَنيَّات مُتتابعة ذات آثار بارعة وساحرة، رغم أنَّها تُمثِّل جميع الخصائص المُختلفة، فهي تحمل وتُمثِّل ميراثاً مُشتركاً من اقتصاد مُرتكز على زراعة الذّرة، ومن مراكز مُتحضِّرة كبيرة، ومن أماكن عبادة غنيَّة بالآثار، ومن نُقُوش وصُور حائطيَّة، جميعها تشهد على فنٍّ دقيق مُتمحِّص، وعلى بنى اجتماعيَّة مُعقَّدة ومُدرَّجة، وعلى ديانات حلُوليَّة مُجهَّزة بعلُوم عن الكونيَّات الحسنة التّحضير، وعلى أكليرُوس يتمتَّع بسُلطات واسعة، وعن دراسة حول النُّجُوم والفَلَك، نتج عنها تأليف مُفكِّرة أساسيَّة ومرجعيَّة لتقدير الزَّمن، وأخيراً؛ عن الاستفادة من أنظمة الخطِّ المُتعلِّق بالكتابة الرَّمزيَّة وبالرَّسْم والتَّصوير.

نموذج دُستُوري (بيرسيانيس) ساس BNF- mss- or رُوزنامة بخطٍّ (مايا)

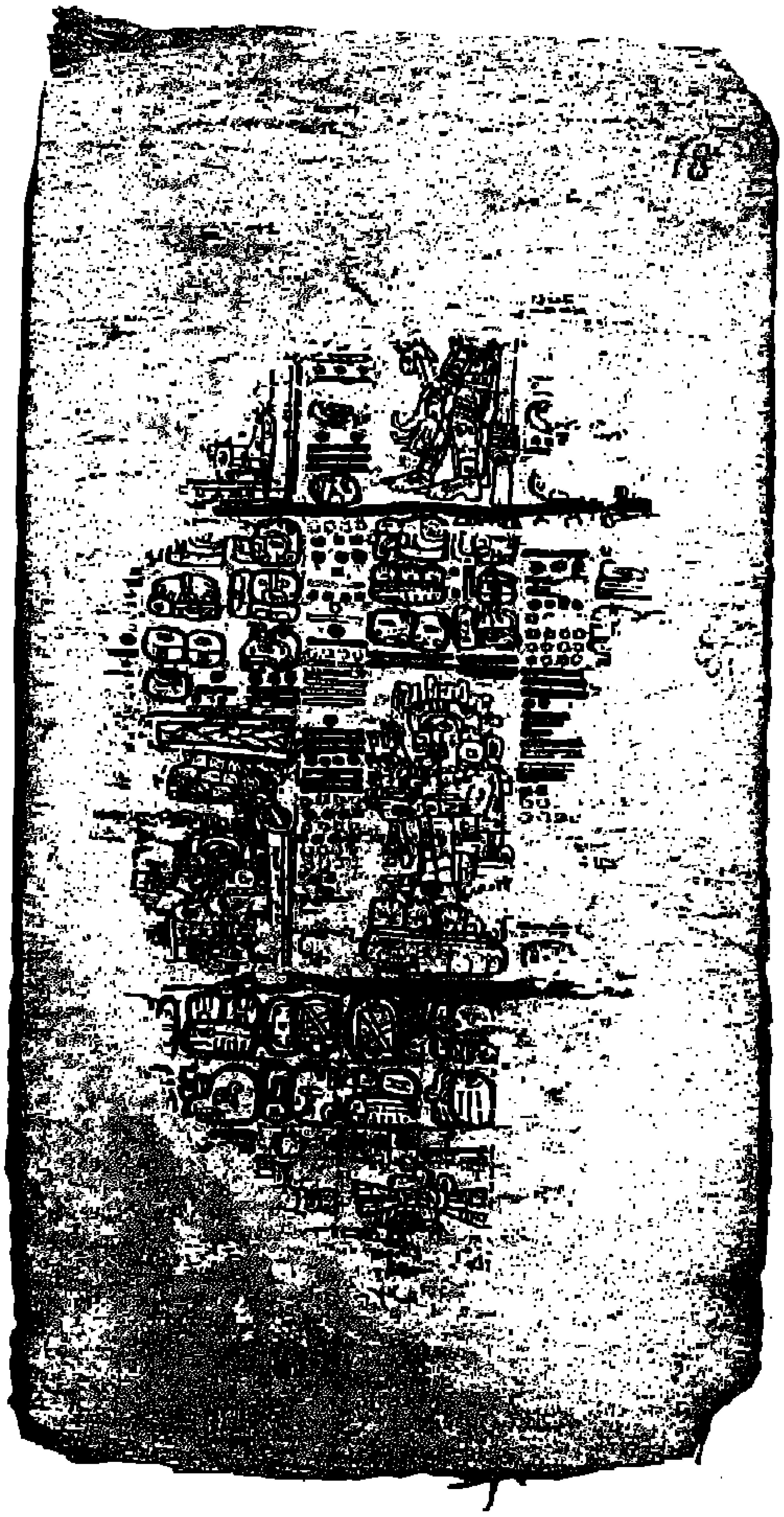

إنَّ أوَّل مَدَنيَّة واسعة (اسمها أُولمك) تعود إلى بلاد الكاوتشُوك، وترقى إلى الألف الثَّانية قبل الميلاد، فقد وضعت

الأُسس الثَّقافيَّة التي استمرَّت حتَّى وُصُول الإسبان إلى البلاد؛ حيثُ نجد فيها أُولى الرُّسُوم الخطِّيَّة المُشتركة مع الحسابات المُتسلسلة تاريخياً. وفي أميركا الوُسْطى كان يبدو أنَّ الكتابة تمثَّلت - في بادئ الأمر - لتحديد الوقت.

وبعد عدَّة قُرُون أخذ (المایاس) دور التَّناوب، فطوَّروا - بدورهم - أنظمة وأساليب المُفكّرات، والخُطُوط الصَّعبة المُعقَّدة. فازدهرت مَدَنيَّتهم، ولَمَعَتْ بين القرن الثَّالث والقرن التّاسع بعد الميلاد. وتركت إرْثاً هندسياً وفنِّيّاً خارقاً، تمثَّل في البناء، المسلاَّت، السَّواكف (الحنوت) ومواداً أو أثاثات مكسُوَّة بالنُّقُوش القَنَويَّة التي تُشكِّل - بالنِّهاية - آثار الخطِّ الوحيد العائد لذلك العصر؛ لأنَّ جميع المخطُوطات أُحرقت من قبَل الإسبان.

لا يتوافق خطُّ (المايا) مع أيِّ أُسلُوب خطِّيٍّ معروف. وإنَّ مُحلِّلي الرُّمُوز - حاليّاً - ينشرون كُلَّ فَرَضيَّة تتعلَّق بالأُسلُوب المُختلط في البكتُوغرام - الكتابة المُصوَّرة - وفي الرُّمُوز المقطعيَّة، وفي العناصر الصَّوتيَّة والدّلاليَّة، ولكنْ؛ لا يُوجد - حتَّى الآن - تحليل الرُّمُوز الصَّعبة المُتعذِّرة.

في الحقيقة؛ إنَّ مَدَنيَّة (مايا) لا تفشي - دوماً - أسرارها، مهما كان وضع سرٍّ (قنويَّاتها glyphes) أو أسرار ولادتها، أو خُمُودها، الذي - بنتيجته - ستتباين أُطرُوحات المُؤرِّخين. ومهما كان الوضع، فإنَّ البنى في هذه المُجتمعات المُشرقة تنهار بسبب النِّزاعات الدّاخليَّة في القرن التّاسع عشر. ومع ذلك؛ فقد عاش (المایاس) في بعض مناطق غواتيمالا وفي (اليُوكانان)؛ حيثُ نجدهم - اليوم - مايزالون يتكلَّمون لُغات أجدادهم المشهُورين. وفي عام 856، شُيِّدت مدينة (تُولا) شمال مكسيكُو من قبَل شعب مُحارب قدم من الشَّمال. إنَّهم التُّولتيك. فهؤلاء القادمُون الجُدُد ينتمُون إلى عائلة (ناهواس) التي - فيما بعد - استوطنت السَّكَنَ المُعَدَّ في المكسيك، وأصبح الآزتيك هُم المُمثِّلون اللاَّمعون. كما أنَّ مدينة (التُّولتيك) المُشبعة بأيديُولُوجيَّة حربيَّة، شيَّدت مملكة قويَّة يرأسها الكاهن كيتزالكواتل؛ المُلقَّب (بالحيَّة ذات الرِّيش). والذي - بعد انقلاب سياسي - هاجر نحو عام (950) إلى (يُوكانان)، والذي رسم - بنجاح - مَدَنيَّات المُستقبل، حتَّى إنَّ الآزتيك قد ألَّهُوه. وفي عام (1168)، أتاح سُقُوط (تولا)

(للشِّيشيميكاس) وهُم القبائل الرُّحَّل في الشَّمال بالتّوطُّن - بنجاح - في الهضبة المركزيَّـة.
أمَّا القادمون أخيراً، وهُم من أصل (أزتلان)؛ فقد تمكَّنوا مـن التّموضُـع رُويـداً رُويـداً، ونجحوا في تأسيس مدينة أُسطُوريَّة؛ وهي الآزتيكيَّة.

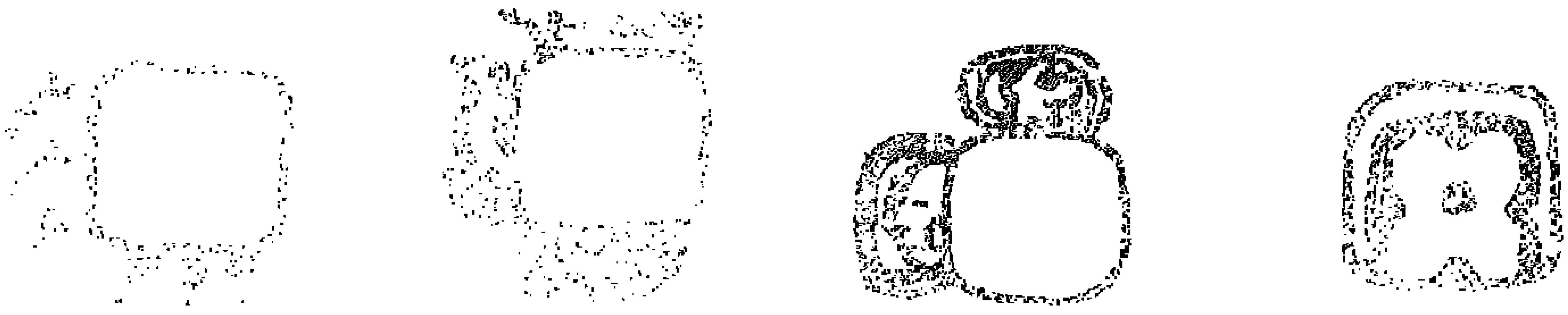

الخطُّ المُهدى إلى القارئ

في مُنتصف الطَّريق، فيما بين التّصـوُّرات البسيطة (البينُوغرافيَّـة الكتابيَّـة المُصـوَّرة والأيديُوغرافيَّة الكتابيَّة والرَّمزيَّة الصَّوتيَّـة)، نجـد أنَّ الخـطَّ (ناهيـاتل) مُركَّـب مـن ثلاثـة عناصر هي: شخصيَّات مُتماثلة وبسيطة، مُركَّبات رمزيَّة قَنَويَّة، روابط خطِّيَّـة منقُوشـة أو نحتيَّة، تتجانس وتترابط مع بعضها.

وفي سبيل ملائمة مُختلف هذه القرائن - أينما استُخدمت - فعلـى هـذه العنـاصر أنْ تُبدي غاية المُرُونة، وهكذا؛ فإنَّ الرَّسْم (atl) المياه يجب أنْ يُشار إليه في الصُّورة (كمياه سائلة)، ولكنْ؛ بموجة أكثر نَمْنَمَة؛ حيثُ تنتهي هذه الموجات إلى نوع من الأيديُوغـرام (الكتابة)، تُمثِّل مفهُوم الميـاه. وأخيراً؛ يُمكـن لنَفْـس هـذا الرَّمـز المُنَمنَـم أنْ يُسـجِّل أو يُشير إلى أوَّل ظاهرة لهذه الكلمة، ألا وهُو حرف (a) الصَّوتي. ولأجل تسجيل أسماء العَلَـم؛ وخاصَّـة أسـماء المُدُن، فقـد لجـأ الآزتيـك إلـى لُغـز رمـزي، مثـلاً عـبر الاسـم (كواتيتلان) الذي يعني (قُرب الحيَّـات) والـذي يُسـجِّل - بمُسـاعدة البيكتُوغـرام - الموقـع الأثري اسـم الحيَّـة (Coot)، يُضـاف إليـه البيكتُوغـرام الرَّمـز (السِّـنّ - tlan) (وهُـو الجناس. يقرب من) والـذي يُلفـظ بالطَّريقـة نَفْسـها. وعلـى القـارئ أنْ يـرى - بحسـب القرينة - أنَّه لا يتعلَّق بسنِّ الحيَّة، ولكنْ؛ بالمدينة بقُرب الحيَّات، إنَّ الخطَّ الآزتيكيَّ - كما يبـدو - يلعـب - أحيانـاً - علـى لوحَتَـيْ الصَّوت والمعنـى، كمـا أنَّ إمكـانيَّتَيْ التَّرجمـات الأيديُوغرافيَّة أو الصَّوتيَّة هُما اللَّذان يُقدِّمان إلى القارئ.

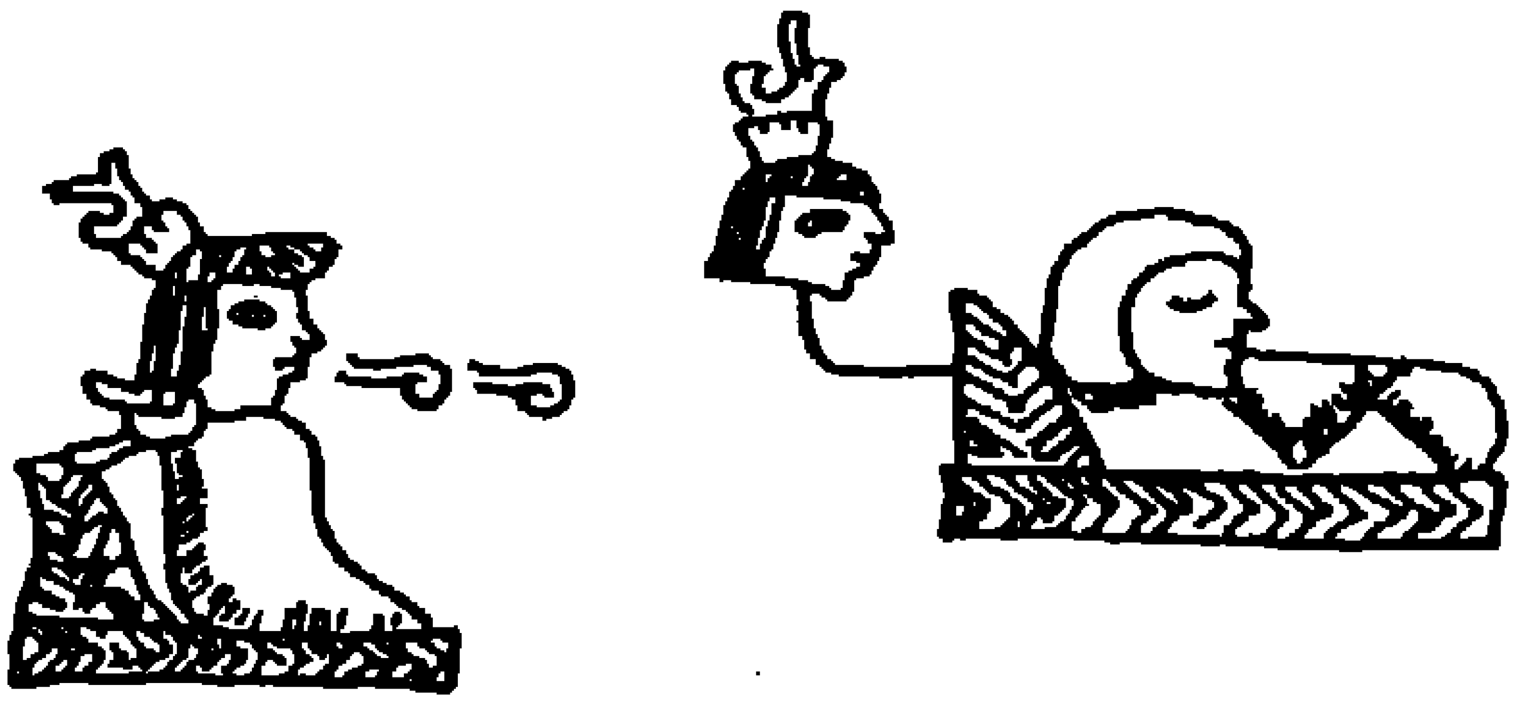

يُمكن أنْ يُشار إلى أيِّ اسم شخصي سواء بواسطة رمز فَنَوي مُستقلٍّ مع رابط بخطٍّ نَقشيٍّ/ أو برمز فَنَويٍّ مُشترك مع الشَّخص عن طريق التَّماس/ .

مصير الخُطُوط المُدوَّنة قبل تأسيس كُولُومبيا

عندما اكتشف الإسبان في عام (1519) مدينة مكسيكُو تحت قيادة مجلس الشَّعب ، ذُهلوا بجمالها وروائعها . وحول ذلك يتذكَّر أحد الجُنُود بقوله : لقد عثرنا على العديد من الكُتُب الكاملة بأوراقها ، كانت مطويَّة بانتظام على طريقة طيٍّ أجواخ كاستيل . وعلى هندسة استثنائيَّة راقية (من قُصُور ومعابد ونُقُوش) ومن كُتُب مشهُورة لم يبقَ لها أيُّ أثر بعد مُرُور بعض العُقُود السَّنويَّة . وفي سبيل ترسيخ سُلطانهم ، وبهدف التَّبشير الدِّيني ؛ فإنَّ المُغامرين الإسبان باشروا بتنفيذ خُطَّة تدمير نظاميَّة للثَّقافة الآزتيكيَّة التي يرونها بَرْبريَّة وشيطانيَّة . وعند وُصُولهم وجدوا أنَّ خمسة وعشرين مليون هندي يعيشُون في المكسيك . ولكنْ ؛ بعد مُرُور خمسين عاماً لم يبقَ منهم سوى مليون ونصف ، لأنَّ الفتح ـ النِّزاعات الدَّاخليَّة ، والسُّخرة الإجباريَّة ، الوباء ، والطَّابع القَدَري للدِّيانة الآزتيكيَّة تغلَّبت على مَدَنيَّتهم . والسُّؤال المطروح هُو : كيف الوُصُول إلى معرفة مصير هذه الثَّقافة ، مع تنوُّع خُطُوطها التي وصلت إلى أوج الازدهار ، بدُون الاستعمار الإسباني ؟ وبالعكس ؛ بالنِّسبة إلى (المایاس) ؛ فقد هبط ازدهارهم مُنذُ عدَّة قُرُون ، في الوقت الذي به كانت المَدَنيَّة الآزتيكيَّة ماتزال فتيَّة ، وبالكاد أنْ وصلت إلى ثلاثة قُرُون عند وُصُول المُغامرين الإسبان . وإذا تمكَّن الخطُّ (النَّاهياتل) من الوُصُول بجودته إلى أيَّامنا هذه ، فهذا قد تمَّ تحت تأثير فاعليَّات مُختلفة . من جهة أُولى : بفعل الرُّهبان ، الذين قاموا بجُهُود مُكثَّفة لتنصير الأجانب ، بعد أنْ أنشؤوا لهم باللُّغة

(النَّاهياتليَّة) دُستُوراً أطلق عليه عنُوان (التّيستيزيانُو)، ومن جهـة أُخرى؛ هُنـاك رجـال السِّياسة العاملون تحت أمرة ملك إسبانيا، بحسـب دُستُور (مـاندُوزا) الـذي أُنشئ بعـد الفتح بأمر من (ماندُوزا) نـائب الملك في إسبانيا الجديـدة. وأخيراً؛ مُنـذُ ذلـك التّـاريخ وحتَّى القرن الثَّامن، استكمل الهنُود كتابة النُّصُوص التي تُؤمِّـن الـذّود عـن حقُوقـهم. ومع ذلك؛ فإنَّ الخطَّ الغربيَّ المُقرَّر من قبَل (كاستيَّان) حلَّ محلَّ النِّظام (البيكتُوغـرافي؛ أيْ الكتـابي) الأجنبي، وبعـد سبع سنوات تلـت تـاريخ انتصار الإسبان كـان الـهنُود يستخدمون الأبجديَّة اللاَّتينيَّة، جاهدين عن طريقة دَفْن الخطِّ (النَّاهياتل). فهذا النِّظـام الجديد في النَّسخ أتـاح للُغـة المضيَّ عـدَّة قُرُون. وإنَّ العديـد مـن الشُّـعراء والمُؤرِّخـين لوصف الأنسجة الحيَّة المحلِّيَّة قد استخدموه. كما يُستخدم - اليوم - كوسيلة للاتِّصـالات المميَّزة من قبَل (800000) ثمانمائة ألف رجل على أراضي أميركا الوُسْطى كافَّـة تقريبـاً.

دُستُور تيسزيانُو BNF- mss, or, mexicain تعليم ديني بشكل صُور أو أحرُف، مُرفقة بصلاة في اللُّغة الأُوتوميَّة وبأساطير إسبانيَّة.

بينمـا خُطُـوط (المايـا) التـي تحوي النُّقُوش النَّادرة للعصـر الكلاسـيكي مـايزال حـلُّ رمُوزهـا صعبـاً للغايـة. وحقيقـة الأمر؛ أنَّ لُغـة المايـا مـاتزال محكيَّـة مـن قبَـل حوالـي 70٪ من شعب غواتيمالا ويُوكانان.

الكرنبيّة "قولب" (الكاميرُون) 1931 ـ مُتحف الرَّجل ـ خزانة الوثائق mh cl Daniel Ponsarol .
وعاء من الكرنيب بزخرف هندسي مدمُوغ مُزيّن بالصُّور يُمثّل الشُّموس، الحيوانات، والشّخصيّات البشريّة.

الدّباء؛ أيْ الكرنيب، هُو جوف كُلّ الرُّمُوز والإشارات

يُعدُّ الكرنيب رمزاً نباتيّاً في القارّة الأفريقيّة (حسب ج بالانديـه)، وهُو يشترك في خَلْق مُختلف الأنواع.

فهُو ـ بحَدّ ذاته، وقبل كُلّ شيء ـ الرَّمز الكُلّيُّ في العالم، وهُو البيضة الكونيّة المُستديرة كالسَّماء، وكالأرض أيضاً، وإنَّ سطحه المُغطّى بالرُّسُوم المُتداخلة، وبحسب الخيال الأفريقي فيما يتعلّق بالمَبْذَر الذي يحتوي على الرُّمُوز أو الإشارات البدئيّة، فإنَّ رُمُوز الكرنيب تُعدُّ كإجابة لرُمُوز الجوف الأساسيّ، وما يُمكن نقله على الكرنيب هُو رُمُوز الكواكب، والصُّور البشريّة، والزَّخارف الهندسيّة، وهذا يعني تبديل الأحداث

المُمثَّلة بمثل هذه النُّقُوش حسب القرائن والمفاهيم العامَّة في العالم. وهذا يعني إحياء رمز الخليقة: ولهذا؛ (يُستنبط ويُحرِّر الكلام من الأرض). ويُنظر إلى الكرنيب وكأنَّه رمزٌ للأُنُوثة. فهُو بمثابة الرَّحم والمُحتوى بغاية من الجودة. كما يُحضَّر وكأنَّه خزفة تصحُّ للَعب هذا الدّور الرَّمزيّ؛ لأنَّه موضوع طبيعيٌّ عُضوي، لذلك؛ يجب كسر الكرنيب كالبيضة لنُبل الحياة، فهُناك صلة بين المائع الموجُود ضمن الثَّمرة، والذي سيستقبل الكرنيب الوعاء، وأيضاً؛ المائع السَّابيائي، حيثُ يسبح الجنين.

وأخيراً؛ بفضل الفاعليَّة العائليَّة اليوميَّة يُعدُّ الكرنيب أداةً للمطبخ. وهكذا؛ فإنَّ التّغيير الثَّقافي للثَّمرة إلى مغرفة أو ملعقة تستخدمها الأمُّ في تناول الطَّعام لأولادها، يُثبت مدى القيمة الغذائيَّة المُسندة إلى الكرنيب.

[redacted]

في أفريقيا؛ من الكلام فيما يتعلَّق بالرَّسْم إلى الخطّ

رَسْم حيَّة val

رَسْم حيَّة مائتةinsbidi

كانت أفريقيا تغصُّ بعدد اللُّغات، من 700 إلى 1500 لُغة، حسب المعايير العامَّة في التّمييز بين لُغة مكتُوبة ولُغة دارجة. كما أنَّ أفريقيا غنيَّة - أيضاً - بطراز الرُّمُوز والرُّسُوم المُختلفة وبالأبجديَّات، التي هي ذات أُصُول حديثة، والتي تتميَّز بخاصيَّة الولادة من تخيُّلات الرَّجل (كالملك - أحياناً - الذي تعرف اسمه). فهذه الأبجديَّات كانت قليلة الفائدة فيما يتعلَّق بالنَّشر.

ومن بين وسائل الاتِّصالات المُستعملة - بكُلِّ يُسر - يُوجد العديد من القوانين الرَّمزيَّة المُتعلِّقة بالنُّقُوش والرُّسُوم المُصوَّرة. كما لم يتوفَّر - أبداً - لمَدَنيَّتنا أيَّة خبرة أُخرى عن الخطِّ غير خطِّ الأبجديَّة، غير أنَّها استطاعت أنْ تبخس قيمة النُّقُوش الرَّمزيَّة في الاتِّصالات. ولكنْ؛ بالحقيقة، لا يُمكن التّكلُّم عن أبجديَّة التّرقيم أو إملاء الخطِّ، بل

عن الصَّرف المُضمر الذي ينظِّم الرُّمُوز هذه. إنَّ المُلاحظة ـ التي من ورائها يُمكن الاعتراف بالنِّظام وإبداع القراءة لفَهْم الرِّسالات المنقُوشة أو المحفُورة ـ كُلٌّ على طريقته ـ تتوقف على أثر الخطِّ.

يُمثِّل الرَّسْم النَّقْشيُّ الأفريقيُّ ـ على الغالب ـ رسالة كاملة، وليس صيغة صوتيَّة مُنفردة. إنَّ النُّقُوش الهندسيَّة المُسجَّلة على الكرنيب تُشكِّل فهرساً يدلُّ على الحرف الرَّمليِّ، الخطِّ المُنكسر، المُثلَّث، المُربَّع، المُعيَّن، الهلال، المُربَّع المُنحرف، والزُّخرف المُتعرِّج. كما أنَّ أسنان المنشار هي بحالة عاديَّة، الحلقات النَّادرة، الحيوانات المُصوَّرة مثل: الظَّبي، الحصان، الحيَّة، الضِّفدعة، العُصفور، أمَّا الأشخاص؛ فقليل ما تظهر صُورهم، وبالنِّسبة للصُّور النَّقْشيَّة، والرُّسُوم النَّقْشيَّة، أو التَّجريديَّة، فهي تُغذِّي التَّقاليد النَّقْشيَّة، وتُؤمِّن الاتِّصالات. وذلك كُلُّه هُو مصدر تخيُّل وتفكُّر المُخترعين للخُطُوط والكتابات الحديثة: من مقاطع أو حُرُوف أبجديَّة مُنذُ القرن التَّاسع عشر.

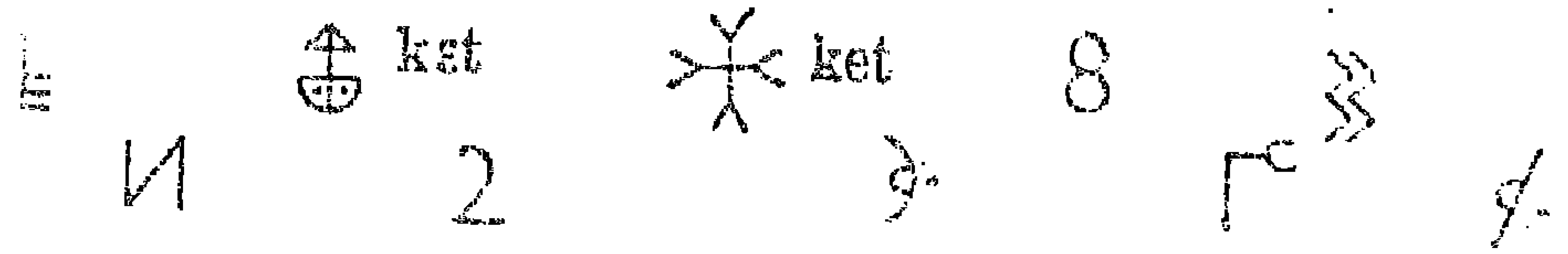

صفحة الخطِّ

عندما تُوجدُ فخَّارة مكسُورة لم تُجبَّر بإلصاقها، أو كرنيبة مكسُورة، ولكنَّها مُصلَّحة، وإذا لم تكن قابلة للإصلاح، يُستفاد من قطعها، ليُصنع منها لُويحات للخطِّ. لذلك؛ زال المفهُوم الذي يعتبر أنَّ الكرنيب المكسُور هُو صفة أُنثيَّة، بل أصبح مُرتكَزاً، يُسجِّل عليه الرِّجال كُلَّ ما يتعلَّق بالمعرفة.

ففي بُوركينافاسُو إنَّ (الغُورمانتشيه **gourmantches**) كأغلبيَّة لسُكَّان أفريقية تراكم علامات الكرنيب في كُلِّ ما يتعلَّق بالقراءة في المشيمة، وفي رُمُوز البدء. وعندما

يستنجد (الغُورمانتشي) بالله، فإنَّ الإله يكسر كرنبياً، ليس للفائدة، بل على قاعدة العقيدة، وبواسطة السكّين يُقطع جُزء بشكل لُويحة، ويُكشط الوجه المُقعَّر، ويُنشأ في القسم المكشوط سلسلتان من الرُّمُوز؛ تُمثِّل السِّلسلة الأُولى ذوي القُدرة من الأشخاص، والثَّانية الحيوانات المُضحَّى بها، وبهذا؛ تُصبح قطعة الكرنيب صفحة من الخُطُوط التي يصطحبها مع الزُّبون، ليحتفظ بها.

إنَّ كشط الوجه الدّاخلي لبقايا الكرنيب، يعني إبراز الرَّمز المنقُوش الذي هُو مطمُور حتَّى الآن. إنَّ الكرنيب هُو الاحتياط المُسجَّل للرُّمُوز والإشارات، ولجميع عناصر التّوازن لخدمة النِّظام والاستقرار العالميّ. أمَّا طابع الرُّمُوز في المدى المنظور؛ فيُصبح الوسيط في هذا التّوازن.

المصادر:

(كارنري. م) مُذكّرات حول الرُّمُوز والنُّقُوش لضارب الرَّمل غُورمانتشيه. جريدة الأفريقيّين 3 (2) 1963، ص275 ـ 306.

(دالبي) أفريقيا والأرض ـ نموذج وعرض 1986

(غودي. ج) بين الشَّفَهيَّة والخطّ، 1994، PUF.

(يولم. د) الأمُّ المُفترسة ـ بحث حول علم التّشكُّل في القَصَص الأفريقيَّة/ غاليمار 1976.

خُطُوط

- فينيقيَّة
- آراميَّة
- الجنُوب العَرَبي والإثيوبي
- تيفيناغ
- عبري
- عربي
- يُوناني
- لاتيني
- هندي

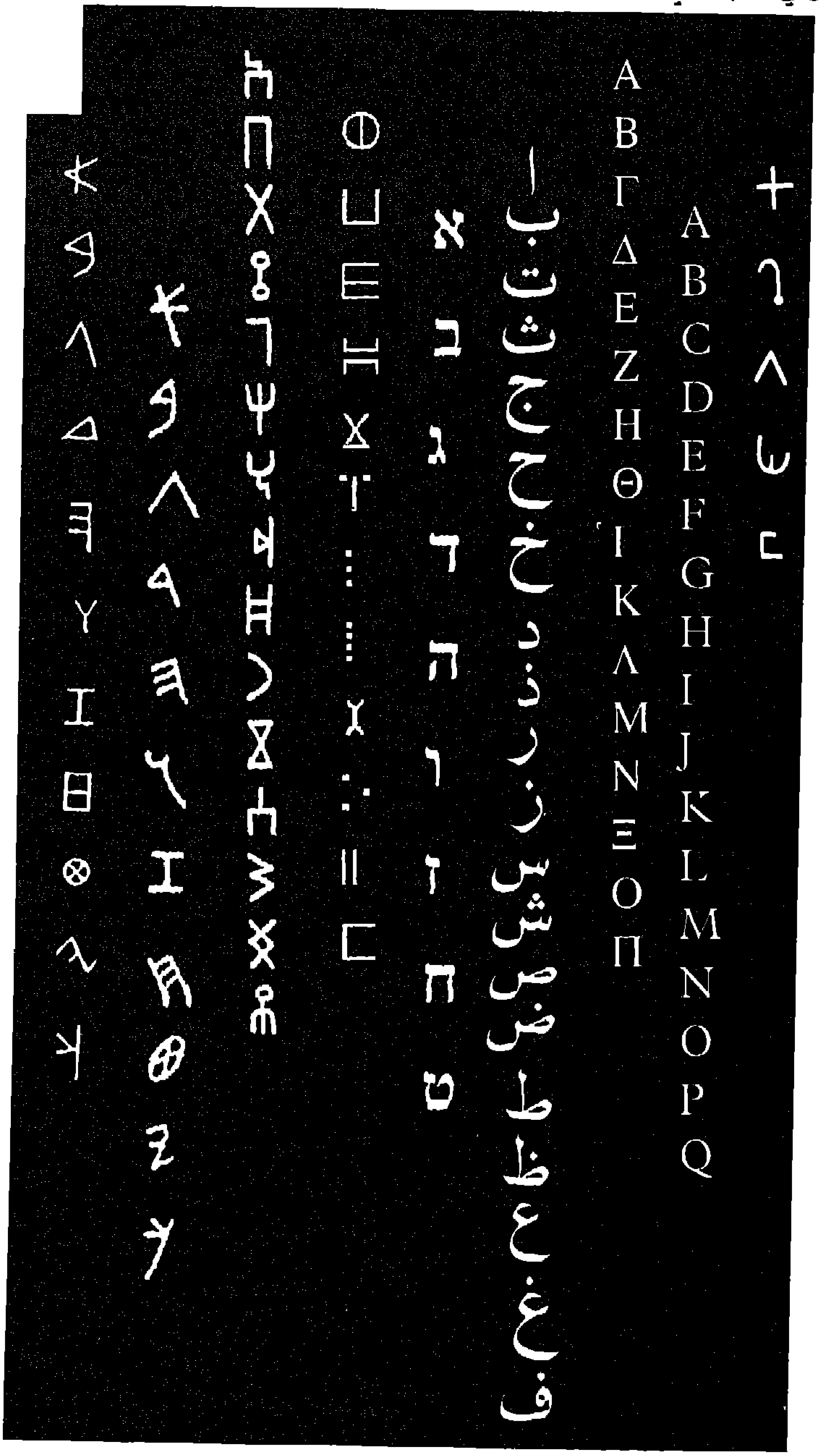

تصوير الكلام

رغم اختلاف المظاهر، فإنَّ جميع حُرُوف الأبجديَّة المُستخدمة - اليوم - في أنحاء العالم، لها الأُصُول والمبادئ نفسها التي للأبجديَّة المُقرَّرة فيها في نهاية الألف الثَّانية ق. م على الشَّواطئ اللاَّتينيَّة.

إنَّ ظُهُور الأبجديَّة يُثبت بأنَّ اهتمام الإنسان الجديد يتناول رعاية وتبنِّي الخطِّ بتدوين الكلام بأقصى قَدْر مُمكن من الأمانة، وبتثبيت نغمات الكلام أو الخطابة، حتَّى يُصبح نقيَّ الصَّوت؛ حيثُ - في ذلك - يكمن تطوُّر الأبجديَّة.

فلا يُوجد أيُّ رابط بين معاني النَّص وبين كتابته أو نَقْشه. لأنَّ ذلك يتعلَّق - كُلِّيّاً - بالأُسلُوب المُجرَّد الذي لابُدَّ له من أنْ يتضمَّن رُمُوزاً تعود إلى الأنقاق. كما هُو - بالوقت نفسه - أُسلُوب بسيط؛ حيثُ يكفي ثلاثون من هذه الرُّمُوز المُقوْنَنَة والمُنسَّقَة لتسجيل الكلمات المطلُوبة جميعها. وبالوقت نفسه؛ فهي قابلة للعمل بها - نظريّاً - في أيَّة لُغة. كما أنَّ التّدريب عليها هُو سهل يُنجَز بسُرعة، ويُمكن أنْ يكون بُمتناول الجميع.

ومع ذلك، وبقليل من الجهد الإنساني المُهمِّ، يُمكن استخدام أساليب أُخرى، ولُغات عديدة أُخرى لا تتمتَّع بالخطِّ.

ولكنْ؛ عندما - حسب تفكيري - يُصبح فينيقيٌّ عامل مصنع دُون عُنوان، وحتَّى دُون تاريخ ولادة، وقام بتعليم الرِّجال رَسْم وتصوير الكلام، وحدَّد بشحطات هذا الصَّوت الشَّارد، عندئذ؛ يتبدَّى الاضطراب الفكري المُبهم لدى الذين يُتركون للعمل لصالح الآخرين. و بالوقت نفسه؛ فإنَّ الإخلاص الملكي من الذين كانوا يأمرون - بكُلِّ قُوَّة - بأنَّ يُعمل له بكُلِّ تفاني، تكون الأشهر الأُولى المُخطَّطة في غاية الحُرِّيَّة، وحسب القانون، والحقِّ، والعدالة، والرَّأي الصَّحيح، وحينئذ؛ يتبيَّن بأنَّ هذا الفنَّ الهندسيَّ يرنو إلى مُباشرة تقليم الأفكار ومُجابهات هذا العصر، عن طريق تاريخ هذه الشَّكاوى والانزعاجات الصَّادرة عن العاملين في الموقع وعن المُمالئين.

بُول لويس كُوريه 1820 ذكره (ايتامبل) في تعليقه.

ثورة الأبجديَّة

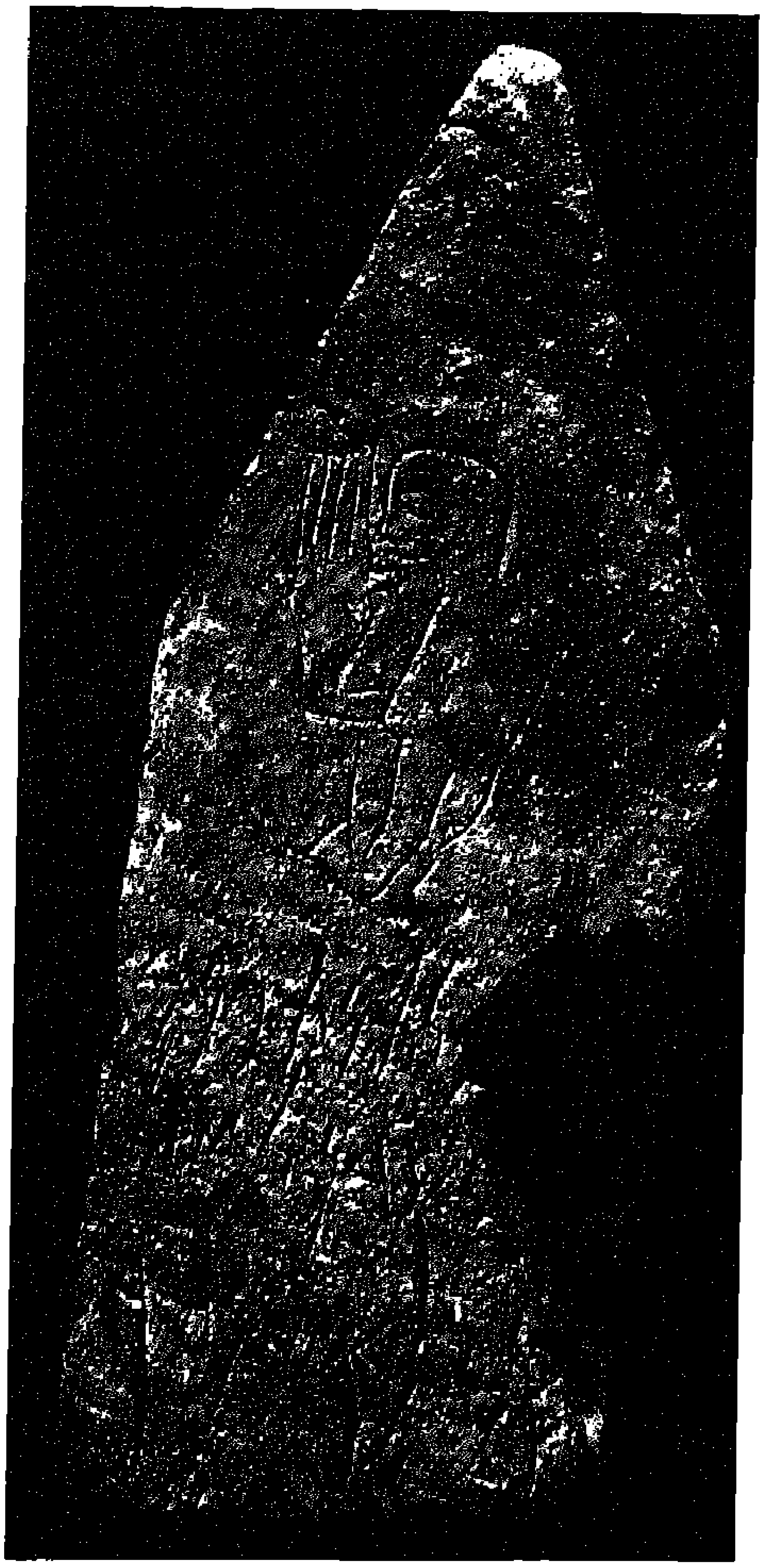

صُورة مسلَّة بخطٍّ فينيقيٍّ مع تسجيل للمُهدى إليه قرطاجة، القرن الثَّاني قبل الميلاد - عُملة، أوسمة، وآثار BNF

إنَّ اليُونان - على غرار هيرُودُوت - أبي التَّاريخ - كانوا يُردِّدُون مقولة: (ضرورة الأخذ بأبجديَّة الفينيقيِّين)، فكُلُّ الأبجديَّات كانت تشتقُّ من كُلِّ ما يظهر بشكلٍ جديد في الشَّرق خلال الألف الثَّانية قبل الميلاد. وفي تاريخ الخطِّ كانت الأبجديَّة تُمثِّل ثورة حقيقيَّة؛ لأنَّها أُسلُوب صوتيٌّ بصُورة كاملة بقُطبَيْها (فالرَّمز = النَّغمة أو الصَّوت) وبالوقت نفسه؛ كان سُكَّان بلاد ما بين النَّهرَيْن والمصريُّون يستخدمون - أيضاً - الرُّمُوز الصَّوتيَّة، واكتمالاً لأُسلُوبهم الأيديُوغرافي؛ كانوا يُضيفون - أيضاً - رُمُوزاً أُخرى مُتمِّمة لزيادة الإيضاح. ومن جهة أُخرى؛ يُوجد - أيضاً - لدى المصريِّين رمز يُمكنه تدوين تنظيمات الكثير من الحُرُوف الصَّامتة. فإنَّ النِّظام الأبجدي مع رُمُوزه الثَّلاثين المُجرَّدة والمُقَوْنَنة تسمح - نظريّاً - بتدوين أيَّة لُغة. كما أنَّ سيطرته تتطلَّب تدريباً سهلاً وسريعاً ليس له أيَّة خلطة مُقاسة، مثلاً مع الخطِّ الصِّيني ومع الخمسين ألف رمز يملكها.

وهُنا؛ يُمكن أنْ نلمح - في هذا النِّظام - سيرورة انتشار الدِّيمُقراطيَّة وتفعيل الدِّيناميكيَّة الاجتماعيَّة. بالحقيقة؛ لا نجد في المُجتمعات مَنْ يستخدم أحرُف الأبجديَّة

ويعتبرها مُساوية للكُتّاب المصريِّين أو للمُثقّفين الصِّينيِّين مع هذه البَلادة والخُمُول اللَّذَيْن خلّدتهما هذه الجماعات (راجع فرانسواز بريكل - شاتُوت)، وقد يكون ذلك جُزءاً من السِّحْر الشِّعريِّ في الخطِّ، وفي الرُّمُوز، وفي نظام فنِّ الشِّعر في باب مُشاركة الرُّمُوز والصُّور التي اختفت.

[redacted]

الابتكار السَّامي

أوَّل الرُّمُوز الأبجديَّة، والأبجديَّة الفينيقيَّة

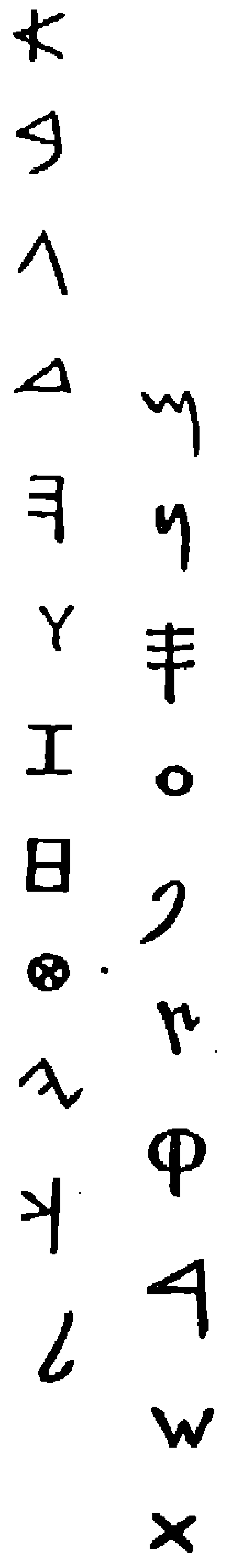
الأبجديّة الفينيقيّة

لا يُعرف - بشكل صحيح - مكان ولا تاريخ ولادة الأبجديَّة. فأوَّل نصٍّ تمَّ إثباته حول الخطِّ الأبجديِّ الفينيقيِّ كان في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. فهُو تسجيل جنائزيٌّ باسم الملك (إيتُّوبعل Ittobaal) المنقُوش على تابُوت حجريٍّ يعود لوالده (أهيرام) التي عُثر عليه في بيبلُوس في فينيقية؛ أي لُبنان حاليّاً، ولكنَّ هذا التّسجيل باللُّغة الفينيقيَّة يُفيد عن حالة الخطِّ بأنّها مُتطوِّرة، وتنمُّ عن ولادة مُتقدِّمة جداً.

لدى تمركُز الفينيقيِّين القادمين مع قدموس في البلاد، جلبوا معهم إلى اليُونانيِّين الكثير من المعلُومات والمعارف الجديدة، التي لم تكن معرُوفة لدى اليُونان، بحسب رائي، فقد جلبوا - قبل كُلِّ شيء - الأبجديَّة التي استخدمها - أيضاً - جميع الفينيقيِّين، ثُمَّ مع الزّمن، تطوّرت النّغم - وأيضاً - الأشكال في الكتابة والحُرُوف.

- هيرُودُوت (7 - 484 - 7) 425 قبل الميلاد.

إنَّ الآثارات القديمة المعرُوفة في يوم تسجيل النُّقُوش الأبجديَّة كانت مؤرّخة في القرن السَّادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، فقد عُثر عليها في شبه جزيرة سيناء في (سراية، القديم) منقُوشة ضمن

معادن فيرُوزيَّة. وقد ثبت بأنَّه استُخدم في هذه الآثار ثلاثون رمزاً قريبة الشَّبه من الرُّمُوز المصريَّة. فواحد من هذه النُّقُـوش كـانت مُـهداة إلـى الآلهـة المصريَّـة (هـاتُور **Hathor**) بشكل امرأة من الحجر الفيرُوزي. بينما الفينيقيُّـون قـد صنعـوا تمثـال (امـرأة بيبلُـوس)، ونُشرت لُغة ساميَّة قريبة من الفينيقيَّة. فكان العُمَّال السَّاميُّون يعملون في مصانع فرعون حسب الواقع.

وبنتيجـة دراسـة هـذا الخـطّ الـذي أُطلـق عليـه اسـم (مـا قبـل عـهد سـينا **protosmoutique**) لم يُدوَّن إلاَّ الحُرُوف الصَّامتـة. لقـد استنتج عُلمـاء النُّقُـوش بـأنَّ الأحرُف الأبجديَّة قد صيغت حسب المبدأ الأكرُوفُوني الاعتلالـي. إنَّ التَّمثيـل المُبسَّط لمادَّة أصبحت (حرفاً صامتاً) يتوافق مع أصل اسم تلك المـادَّة. فقـد استخدم المُصنِّعون هُناك مبدءاً سبق وُجُوده. كما تُوجـد نُقُـوش أبجديَّـة مُشابهة عُثر عليـها في منـاطق مـن لُبنـان وفلسـطين، وقـد أُطلـق عليـها نُقُـوش (العـهد الـذي يسـبق الكنعـانيِّين **protocanoneennes**) وُجد البعض منها أقدم مـن نُقُـوش سيناء. ومـع ذلـك؛ كـانت الأغلبيَّة فيها أكثر تبسيطاً وتطوُّراً.

يبدو من ذلك أنَّ مهد الأبجديَّـة هُـو ذلـك الشَّـاطئ الشَّرقي الـذي كـان في علاقـة جيِّدة مع مصر، وتحت نُفُوذها، وبصلة أوثق من سيناء.

وفي الأحوال جميعها؛ هُنالك تفكير - الآن - يعتبر بأنَّ النِّظـام الأبجـديَّ للحُرُوف الصَّامتة هُو ابتكار السَّاميِّين.

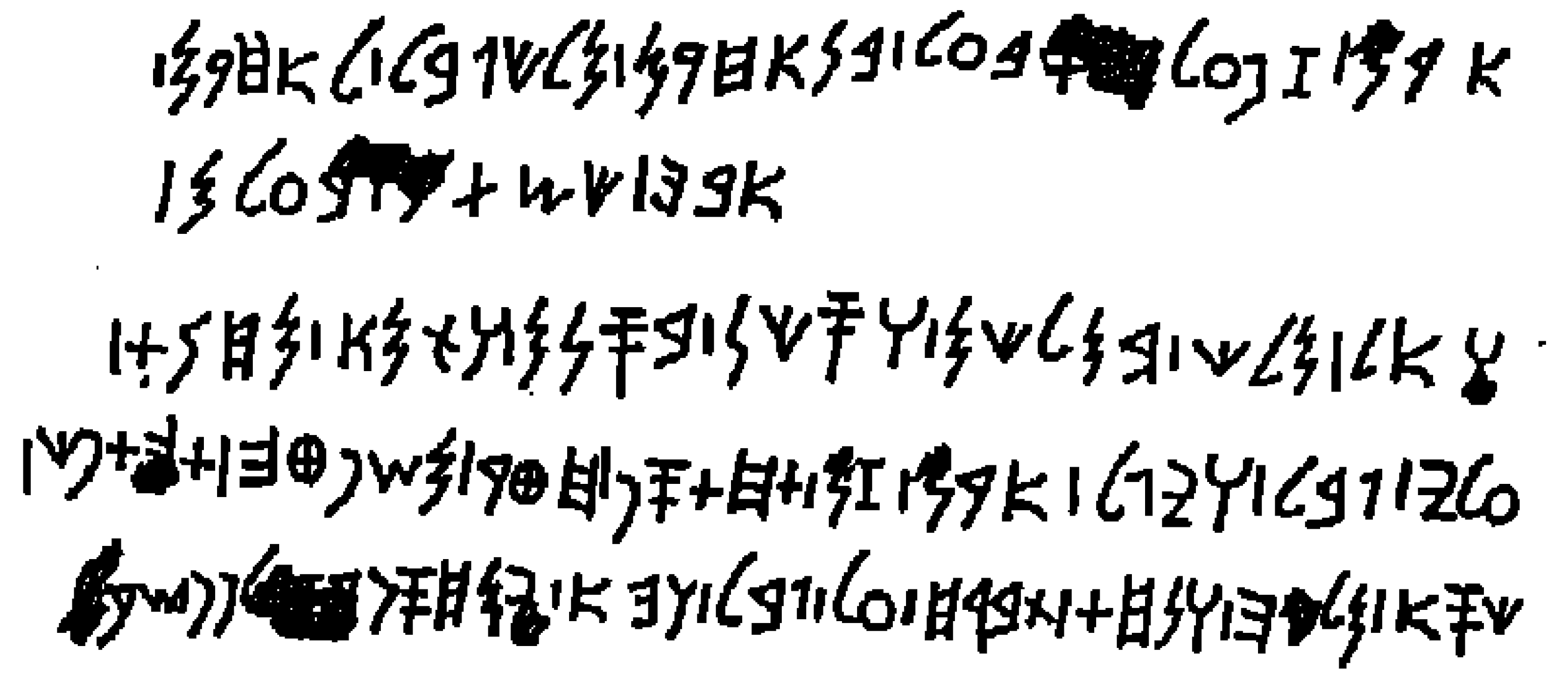

النُّقُوش
مُستخلص مـن النُّقُـوش الفينيقيَّـة المحفُـورة علـى التَّابُوت الحجـري للملـك آحيرام بيبلُوس

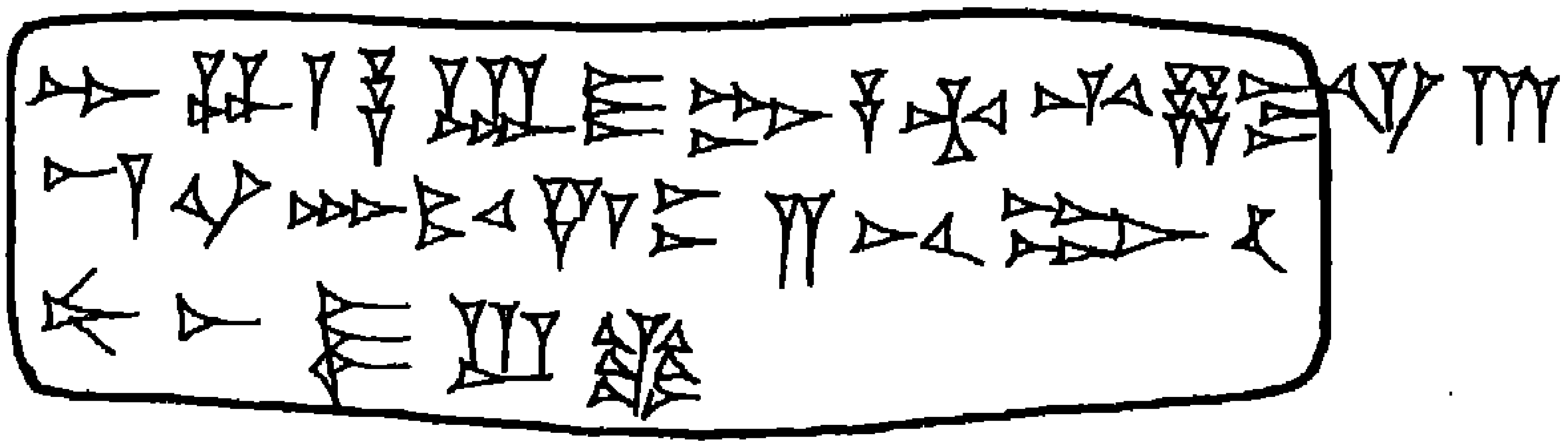

ذكر الأحرُف الأبجديَّة الأُوغاريتيَّة

a, b, g, ḫ, d, h, w, z̄, ḥ, ṭ, y, k, š, l, m, ḏ, n, ẓ, s, ʿ, p, ṣ, q, r, ṯ, ġ, t, i, u, s̀

لقد عُثر - بشكل فُضُوليٍّ - على أثر للأبجديَّة السَّاميَّة الأُولى منقُوشة على لُويحتَيْن بالخطِّ المسماري، وتحمل تاريخ القرن الثَّالث عشر قبل الميلاد، وكان اكتشافها خلال التّنقيب عن الآثار في موقع (أُوغاريت) المدينة القديمة في شمال السَّاحل السُّوري. إنَّ الآلاف من هذه اللُّويحات المرحَّلة كانت - أغلبيَّتها - مُدوَّنة بخطٍّ آكاديٍّ يصل بين (500 إلى 600) رمز، والخطُّ الآكاديُّ كان - في ذلك الوقت - اللِّسان المكتُوب في هذه المنطقة، ولكنَّ البعض منها (حوالي الرُّبع) مثلاً يحمل خطَّاً من ثلاثين رمزاً، تنمُّ عن لُغة محلِّيَّة ساميَّة تشهد على تبنِّي نظام أبجديٍّ من الخطِّ المُدوَّن على اللُّويحات، فلقد سبق للكُتَّاب في أُوغاريت أنْ أبدعوا أبجديَّتهم بالخطِّ المسماري، بدءاً من الحُرُوف السَّاكنة.

لقد اختفت أُوغاريت في أوائل القرن الثَّاني عشر قبل الميلاد، مع أبجديَّتها، ولكنَّ مبادئ هذه الأبجديَّة اكتُسبت في هذا العصر. أمَّا النَّقش الخطِّيُّ والرُّمُوز البيانيَّة، ومعنى الخطِّ من اليمين إلى اليسار؛ فهي مُرسَّخة في الأبجديَّة الفينيقيَّة الكلاسيكيَّة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. أمَّا ترتيب الخُطُوط؛ فيبقى نَفْس ترتيب الأبجديَّة الأُوغاريتيَّة. إنَّ الفينيقيِّين هُم شعب تجاريٌّ مُتنقِّلٌ بين الشَّرق والغرب، ناشرين خطَّهم في مناطق حوض البحر المُتوسِّط كافَّة. وإنَّ أبجديَّتهم أصبحت صالحة لتدوين لُغات ساميَّة أُخرى، وإنَّ اللُّغة الآراميَّة - بالدّرجة الأُولى - ستُصبح إحدى اللُّغات الآشُوريَّة المُوثَّقة الرَّئيسة في القرن السَّابع قبل الميلاد. وبدءاً من الآراميَّة؛ ستُولد الخُطُوط العبريَّة، والخُطُوط العَربيَّة، ويُمكن الخُطُوط الهنديَّة. وستُستخدم الأبجديَّة الفينيقيَّة لنَشْر

صيغ الأحرُف وأشكالها

إنَّ التّقارُب بين الرُّمُوز الأُولى للأبجديَّة وبين الأبجديَّة الفينيقيَّة وجميع مُشتقّاتها تدعو إلى التّفكير بأنَّ الأحرُف لها أُصول / بيكتُوغرافيَّة؛ أيْ كتابيَّة تصويريَّة/ وبأنَّها صيغت بواسطة الأكرُوفُوني.

هذا؛ فإنَّ A/a لدينا تأتي من A/a التّابعة للأبجديَّة اليُونانيَّة، التي ـ بدورها ـ من الرَّسْم ( ) aleph التي تعني لفظة (ثور)، والمُشتقَّة من الرَّمز البرُوتُوسينائي لعهد ما قبل السِّينائي ( ) المُحتمل لرأس ثور. كما أنَّ B /b لدينا والـ B/B والبيتا beta اليُونانيَّة تأتي من beth (9) التي تعني بيت، والمُشتقَّة من البرُوتُوسينائيك ( ) المُمثّلة ـ بيانيّاً ـ لمُخطّط بيت. وبمُوجب ذلك؛ أُعطي للرّمز اسم للمادّة المُمثّلة، ومدلول صوتي من أُولى أصوات الكلام للاسم الذي يعود إلى هذه المادّة. هذه هي السَّيرورة التي سُمِّيت أكرُوفُوني.

اللُّغات الهندُو ـ أُورُوبيَّة. إنَّ دعاية نَشْر النِّظام الأبجديِّ ـ في حال حفظه وإتقانه ـ يُصبح أهلاً للعمل به مُنفرداً، وكانت الشُّعوب كافّة هي محرُومة من الخُطُوط الصّالحة للكتابة،

ولهذا؛ يُسارع هذا النِّظام لتطبيق منهاجه على لُغاتهم. فقد اعتنقه اليُونانيُّون مع إضافة الحُرُوف الصّوتيَّة. كما أنَّ الخُطُوط القبطيَّة والسِّيريليَّة السّلافيَّة هي مُشتقَّة من اليُونانيَّة مُباشرة قبل الخطِّ اللاّتيني، ومثل القالب الخاصِّ بخطِّنا الحقيقيِّ.

عملة صُور:
7 ـ 155 ـ 154 ق.م
ديمتريُوس الأوّل ملك سُوريَّة (162 ـ 150 ق.م) عملة، ميداليّات، آثار ـ BNF

الخطُّ الفينيقيُّ

الموانئ الفينيقيَّة بين الشَّرق والغرب

إنَّ الفينيقيِّين هُم شعب ساميٌّ قريب من أصل الآرامي والعبري. وكانوا يسكنون المنطقة الواقعة بين البحر والجبال على أراضي الشَّاطئ الخاضع للعديد من ذوي النُّفُوذ: من مصريِّين وسُكَّان بلاد ما بين النَّهرَيْن، ومن آسيويِّين؛ سواء من حوريِّين أو من سُكَّان جزيرة كريت، أو من الميسيِّين الأرغول، وإنَّ التَّضاريس لا تتَّفق مع الوحدة السِّياسيَّة المغرُوسة في وديان شديدة الانخفاض، كما أنَّ الحاضرات الفينيقيَّة المُنعزلة عن بعضها تتطوَّر نحو الاستقلال. ففي بادئ الأمر؛ كانوا مُزارعين ماهرين استطاعوا استثمار ورفع قيمة سُهُولهم الخصبة. فقد عرف الفينيقيُّون ـ بسُرعة ـ كيفيَّة اغتنام فُرصة وضعهم الجَغرافي، لينطلقوا إلى الأخذ بأعمال التّجارة مع الشَّرق والغرب، ولخَلْق مكاتب صرافة بَحْريَّة. إنَّ الكثير من الوثائق التي عُثر عليها في موقع أُوغاريت (المعروف برأس شمرا ـ اليوم ـ في سُوريَّة) هي أكبر شاهد على قدَم اللُّغة السَّاميَّة الغربيَّة، وعلى أهمِّيَّة هذه المدينة في مُنتصف القرن الثَّاني. إذاً؛ كان هُناك مرفأ كبير عالميٌّ، ومملكة تابعة للإمبراطُوريَّة الحِثِّيَّة، وأصبحت بيبلُوس تتمتَّع بعلاقة حميميَّة مع مصر التي تستورد منها خشب الأرز.

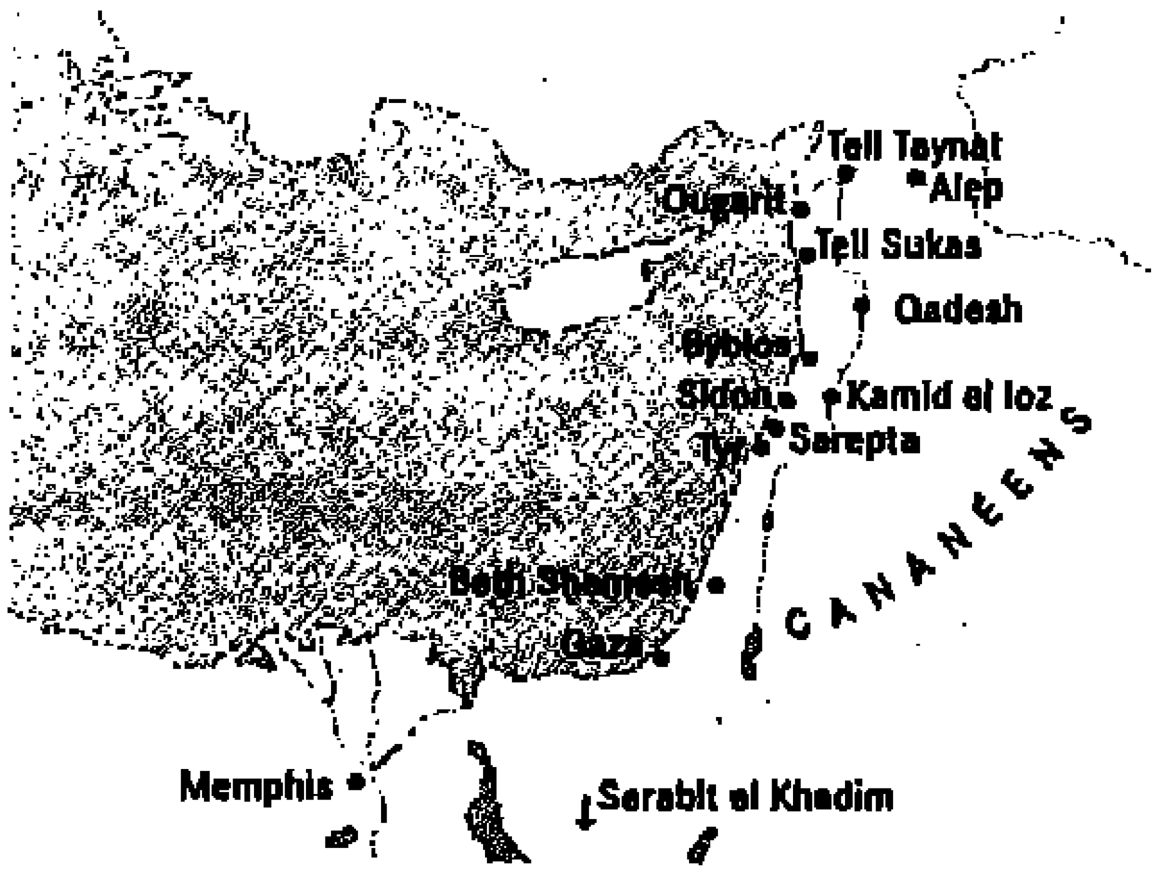

تُمثِّل هذه الخريطة الصَّغيرة بلاد الأبجديَّة في المُنتصف الثَّاني من الألفيَّة الثَّانية ق.م.

ففي أوائل القرن الثَّاني عشر ق.م؛ دمَّرت غزوة (شُعُوب البحر) ـ كُلِّيّاً ـ أُوغاريت، فَقَسَّمَتْ المُدُن الفينيقيَّة إلى ثلاث مجمُوعات (ما حول أرواد وسميرة في الشَّمال، بيبلُوس في الوسط، صيدا وصُور في الجنُوب، وتمَّ تنظيمها تحت سُلطة الأُسر المالكة المحلِّيَّة، التي انتهت إلى التّقاتُل فيما بينها. ونحو عام (الألف) ق.م، أصبحت صيدا تحت سيطرة صُور، التي كانت تتمتَّع بتفوُّقها. وكان المُلُوك المُتابعون ينسجون الرَّوابط المُفضَّلة مع مُلُوك إسرائيل، وقد خلق الفينيقيُّون العديد من القواعد التّجاريَّة في مُحيط

البحر المُتوسِّط، وأيضاً؛ مُستعمرات في قُبرص، مالطا، صقلية، وساردينيا. وفي عام 814 ق.م، شيَّدت صُور قرطاجة التي تجاوزت - فيما بعد - حاضرتها، وتوسَّعت حتَّى أصبحت المُنافسة لرُوما. وعلى مرِّ الزَّمن؛ جرى تمركزهم في تلك المُستعمرات التي نشر الفينيقيُّون فيها أبجديَّتهم. وهكذا تولَّد الخطُّ القرطاجيُّ في قرطاجة.

وخلال القرن الثَّامن ق.م، سقطت الحاضرات الفينيقيَّة تحت قبضة الآشُوريِّين، فيما عدا (صُور) التي نجحت بالمُحافظة - بالأقلِّ - على استقلالها، حتَّى فتحها الإسكندر الكبير؛ حيثُ أصبحت يُونانيَّة خلال (332 قبل الميلاد).

الأبجديَّة الآراميَّة القديمة
سُوريا القرن الثَّامن ق.م

الآراميُّون هُم النَّاشرُون للأبجديَّة

لقد لعب الآراميُّون، هذا الشَّعب المُتنقِّل الرَّاحل، الذي تحضَّر حول دمشق وحلب في أوائل الألف الأُولى (ق.م)، دوراً مُحدَّداً في نَشْر الخطِّ الأبجديِّ لدى الشُّعوب السَّاميَّة، وفيما وراءهم، علماً بأنَّ الأبجديَّة الآراميَّة اشتُقَّت من الفينيقيَّة، وإنَّ كُتَّاب مملكة دمشق اقتبسوها ودمجوها في لُغتهم السَّاميَّة القريبة من الكنعانيَّة، خلال القرن التَّاسع (ق.م).

ونحو القرن الثَّامن ق.م، تبنَّى المُلُوك الآشُوريُّون الخطَّ الآراميَّ الذي يُخَطُّ - بسُهُولة - على ورق البابيرُوس لدى استخدام الخطِّ المسماري بواسطة اللُّويحات في المرحلة النِّهائيَّة. كما انتشر الخطُّ الآراميُّ على حساب الخُطُوط الكنعانيَّة والآكاديَّة، وأصبح - بعد الاستيلاء على بابل من قِبَل سيروس عام (539 ق.م) - اللُّغة الرَّسْميَّة لإمبراطُوريَّة العَجَم الأشمانيِّين. وقد يُعزى ذلك إلى كُلِّيَّة وُجُود الآراميِّين في

الحُكْم. لذلك؛ أصبح الخطُّ الآراميُّ من مصر وحتَّى الهندُوس اللُّغة المُستخدَمة والنَّاقلة لمجموع من المُجمَّعات المُختلفة، وحتَّى التي تختلف في لَهَجاتها. فقد وُلدت خُطُوط محلِّيَّة: مثل الخطِّ العبريِّ المُربَّع المُستخدَم في الكتاب المُقدَّس، والذي كُتب القسم الأقدم فيه بالخطِّ الآرامي، ومثل الخطِّ التّدمري في تدمر الواقعة في الصَّحراء السُّوريَّة، ومثل النَّبطي في بترا (شمال البحر الأحمر) ومثل السِّرياني. . إلخ.

لقد امتدَّ شُعاع الخطِّ الآراميِّ نحو الشَّرق إلى عدَّة لُغات غير ساميَّة، فقد استُخدم في إيران في عصر مملكة البارت (من القرن الثَّالث ق. م إلى القرن الثَّالث بعد الميلاد)، وامتدَّ إلى آسيا نحو الشَّمال؛ مثل آسيا الوُسْطى والجنُوبيَّة. لقد استُجلب هذا الخطُّ من قبَل السُّكَّان الذين يتكلَّمون الهندُو-أُورُوبيَّة، أو الألتائيك، وذلك على أثر الحركات الدِّينيَّة والتّبادُلات التّجاريَّة: مثل مُقاطعة سُوغديان في آسيا وبُخارى وسمرقند في أُوزبخستان الحاليَّة، التي اعتمد الأُورغُوريُّون بعض التّغييرات في هذا الخطِّ؛ حيثُ اعتمدوا الخطَّ الأُورغُوري بصفة رَسْميَّة في عصر الإمبراطُوريَّة التُّركيَّة المنغُوليَّة في عهد جانكيز خان (خلال القرن الثَّامن) كما استُخدم - أيضاً - من قبَل المنغُول قبل أنْ يستلهم هؤلاء منه رُسُومَهم الحقيقيَّة.

تعريب من سيرة أوغهُوزخان جَدِّ الأتراك الأوغهُوز، من نُسخة القرن الخامس عشر BNF- mss- or- ture

هذه الوثيقة تُثبت الاستخدام المُتأخِّر للخطِّ (الأغُوري ouigoure) في منطقة استُخدمت فيه الأبجديَّة العَرَبيَّة مُنذُ أربعمائة سنة تقريباً.

الخُطُوط في العَرَبِيَّة الجنُوبيَّة وفي الحبشة

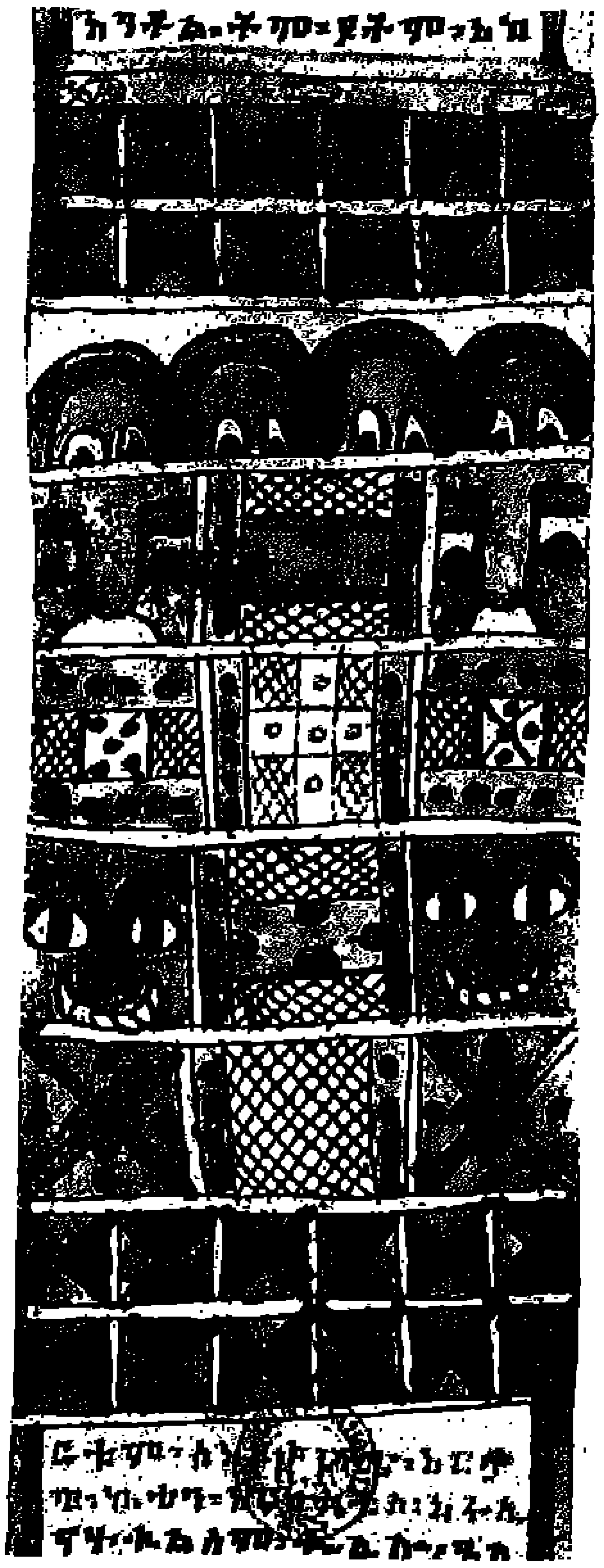

صلاة سحْريَّة/ نَقْش حبشي
BNF- mss- or

إنَّ أقدم آثار عُرفت للخطِّ في شبه الجزيرة العَرَبِيَّة تعود إلى القرن (6-5 ق. م) حتَّى لو أنَّه لُوحظ وُجُود التَّماثُل بين العديد من الأحرُف في الجنُوب العَرَبيِّ وفينيقية، فإنَّ هذا التَّدرُّج لم يثبُت نهائيّاً. وما يُفكَّر به - اليوم - أنَّ الخُطُوط في الجنُوب العَرَبيِّ، وفي الحبشة، هي مُشتقَّة - مُباشرة - من النُّقُوش والرُّسُوم التي تعود إلى ما قبل السِّينائيَّة والكنعانيَّة.

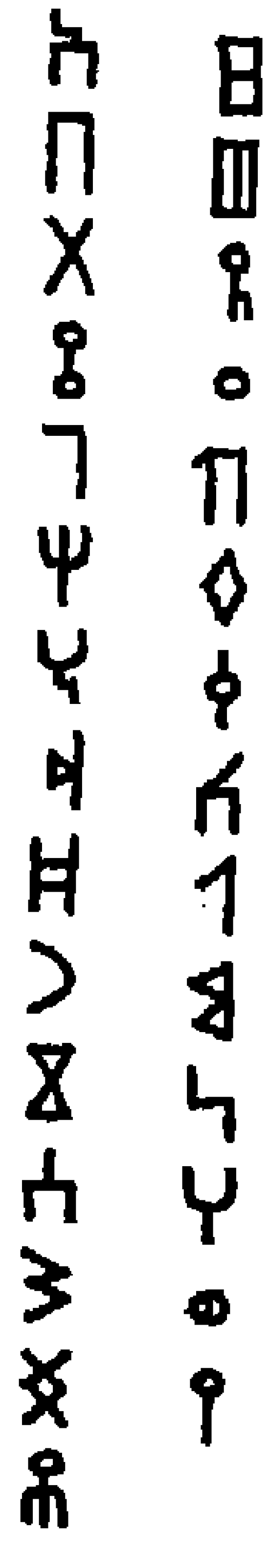

أبجديَّة الجنوب العربي. الأحرف

قبل الإسلام؛ إنَّ الشُّعوب المُتحضِّرة في الجنُوب الغربيِّ من شبه الجزيرة (اليمن حاليّاً) كانوا يتكلَّمون لُغة كانت بالنِّسبة إليهم أساسيَّة، بينما الشُّعوب الأُخرى، الرُّحَّل في الصَّحراء، فكانوا يستخدمون لُغات دارجة مُختلفة، فهذه اللُّغة (أيْ الأساسيَّة) في الجنُوب العَرَبي المعروفة بنُقُوشها، كانت تُكتب مع أبجديَّة من (29) حرفاً صوتيّاً، مصفُوفة ضمن ترتيب يختلف - تماماً - عن خُطُوط ونُقُوش الأبجديَّات الأُخرى. إنَّ جهة الخطِّ كانت تسير من اليمين إلى اليسار. كما عُثر - أيضاً أثناء الاكتشاف من بين الخُطُوط العديدة - على خُطُوط تسير من اليسار إلى اليمين، وهذا كان يتمُّ بالتَّناوُب (أيْ يميني، ثُمَّ يساري) على شكل سير ثلم حراثة البقر الذي يتَّجه إلى جهة، ثُمَّ يعود إلى الجهة المُقابلة في الحقل.

هذه المَدَنيَّة المُتحضِّرة شيَّدت معابد وقُصُوراً وأبنية من عدَّة طوابق، كما بنت شبكة من الرَّيِّ وسُدُوداً كبيرة. واستخدمت - أيضاً - الخطَّ كحافز زخرفي في الهندسة المعماريَّة. ودوَّنت الصِّيَغ وأبعاد الأحرُف ضمن قوانين دقيقة.

وبالطَّريقة نفسها؛ استُخدم - أيضاً - الخطُّ في وسط الجزيرة العَرَبيَّة وشرقها على شكل اللُّغات الدّارجة، ولكنْ؛ كانت تُوجد في الجزيرة العَرَبيَّة كافَّة أبجديَّاتٌ مُختلفة قريبة الشَّبه من خُطُوط الجنُوب العَرَبي. أمَّا في الشَّمال؛ فكانت الخُطُوط (الدّيدانيَّة Dedanite) واللُّهيانيَّة، وكذلك الصَّفائيَّة في سُوريَّة الجنُوبيَّة وفي الأُردنِّ. وقد عُثر في أراضي هذه الجزيرة على آثار من النُّصُوص الثَّمُوديَّة حول القرن الخامس ق.م. وقد تبيَّن بأنَّ جميع هذه الخُطُوط لم يُشتقّ بعضها عن بعض.

وعندما دخل هذا الخطُّ إلى أفريقيا ومنطقة الحبشة، نحو القرن الثَّاني قبل الميلاد، تعرَّض لبعض التَّبدُّلات، فقد تولَّد عنه الخطُّ الحبشيُّ، والذي أصبحت أبجديَّته الصَّوامتيَّة (مقطعيَّة Syllabigue)، وأُشيرَ إلى السَّبعة الأحرُف الصَّوتيَّة بإشارات أو رُمُوز مُرتبطة مع السِّتة والعشرين حرفاً صامتاً، ويتَّجه سَيْر القراءة من اليسار إلى اليمين. وكانت التّسجيلات أو النُّقُوش الأُولى تُكتب بالـ (ge'ez) التي هي اللُّغة السَّاميَّة الرَّسْميَّة لإمبراطُوريَّة (السُّوم)، وهي تعود إلى القرن الرَّابع بعد الميلاد، والذي ساد فيه عصر النُّفُوذ اليُوناني والمسيحي. وعندما تُكتب اللُّغة الأمهريَّة (التي هي كناية عن لُغة دارجة مُستعارة من الجيز ge'ez) تُضاف أحرُف جديدة ذات مقطع قديم. ومازال الخطُّ الحبشي يُستخدم - باستمرار - حاليَّاً.

تقنيَّة الخطِّ بالأصبع على الأرض

كليشيه - ج - درووين 1975

خطُّ الطَّوارق هُو الخطُّ المُتبقِّي من الخطِّ اللِّيبيِّ في نُوميدي

إنَّـها صيـغ وأشكال مُتطوِّرة مـن الأبجديَّة اللِّيبيَّـة المُعـاصرة للعـهد القرطـاجي في الشَّمال الشَّرقي من أفريقيا. إنَّ أبجديَّات الطَّوارق الحاليَّـة تُمثِّـل التَّبدُّلات الحاصلـة في المناطق والمُتوافقة - أحياناً - مع التَّبدُّلات اللُّغويَّة الصَّوتيَّة الدَّارجة.

هُنـاك زمـن وصـل إلـى خمسـة وعشـرين قرنـاً يفصـل إنشـاء الخُطُـوط اللِّيبيَّـة عـن العُصُور القديمة وعن (التِّيفيناغ) العائشين في الصَّحارى والسَّهل، نُقُوش خطِّيَّـة اختفـت في شمال أفريقيا في نهاية الاستعمار الرُّوماني نحو القرن الخامس الميلادي.

إنَّ أحرُف لُغة (التِّيفيناغ) الذي هُو كناية عن اسم مُؤنَّث بصيغة الجمع، تدلُّ علـى رُمُوز الطَّوارق، وهـي مـن النَّـوع الهندسـي، مُركَّبـة مـن إشـارات ورُمُـوز ومـن دوائـر والنُّقوط المُشتركة أو المُنفردة. إنَّه أُسلُوب نَقْشي مُتأنٍّ وغير سريع، يتألَّف من الإشارات الصَّامتة والثُّنائيَّة الصَّمت، ومن حرفَيْن ثُنائيَّيْ الصَّمـت - أيضـاً - هُمـا (W) و(Y). وإنَّ عدد الأحرُف الصَّامتة هُـو من (22 إلـى 27) حسـب الأبجديَّـة الإقليميَّـة. ولكـنَّ عـدد الأحرُف الثُّنائيَّة الصَّمت هُو مُتغيِّر. أمَّا النُّقطة؛ فتدلُّ على نهايـة التَّرنيمـة والحُصُول في نهاية الكلمة على مدلول صوتيٍّ غامض في الأحرُف (a, I, ou, u..).

ليس للرُّمُوز المُتعلِّقة بالأبجديَّة أيُّ نظام ثابت ، فإنَّها تُعرض كما يُراد دُون ضغط أو إجبار ، والبعض من الرُّمُوز أصبح من الأكثر إلى الأكثر ذات قيمة صوتيَّة ـ مكانيَّة ، ذات حيِّز عندما يكون تشكُّلها ووضعها دالاً على كيفيَّة تنقُّل اليد في عمليَّة الكتابة ، وعلى مقدار الفراغ الذي يؤمِّن نجاح تسجيل الرُّمُوز ، فهذه هي التّعليمات اللاَّزمة والواجب استيعابها لدى تحليل كُلِّ رسالة .

ولأجل الكتابة ؛ فإنَّ وضع الجسم ووضع نُقاط الاستناد فيه ، كما أنَّ استخدام الفراغ ، وإنَّ التّتابع وسُرعة الرَّسْم يتعلَّق برُكن الخطِّ ومركزه الذي هُو ثابت (مُجهَّز من التُّراب ، شجرة ، حاجز صخريٍّ ، أو مُتكئ مُتحرِّك ، ورق ، موادّ ، ومن آليَّة مُستخدمة مثل (أصبع ، مَنْفَش ، مرْود ، أو قلم) .

رمُوز تيفيناغ

ما هُو مفهُوم (التُّوارغ Touareques) بالنِّسبة للخطِّ؟

بحسب درجة الانتماء الثَّقافيِّ في قلب المُجتمع التّوراغي ؛ فإنَّ أصل التِّيفيناغ ـ أبجديَّة التّوارغ ـ له توضيحات مُختلفة . فالبعض من (التّوارغ) المُستعربين الذين تعلَّموا الدِّين الإسلامي يعتبرونه خَلَفاً وهبة من الله ، وهذا الاعتقاد جعلهم ينسخون آيات من القُرآن . وهُناك آخرون من الذين يتمسَّكون بالتَّقاليد التّاريخيَّة ـ الأُسطُوريَّة ، يعتبرون الخطَّ من عمل الإنسان المُثقَّف جداً ، الذي في زمن التّنبُّؤات ، وعندما يكون بسيرورته مُعارضاً لمُعلِّمه ، يعمل على اختلاس معرفة هذا المُعلِّم ، ويذهب ليشترك في خلق التِّيفيناغ . ومن نُواة هذه المعارف المسروقة نتج المدخل إلى مُعتقدات مُتفرِّقة ،

مثـلاً: إنَّ الله يتدخَّـل ليـنزع مـن المُلحـد اختراعه الذي سبق أنْ لعنـه. هـذا هُـو شرح عبـارة (كتـاب إبليـس akatab n Iblis) وهُناك آخرون يستحضرون الشَّخصيَّة المثاليَّـة بنَظَرهم (الأليغورَّان Alligurran) النَّمـوذج المُحتذى في الرِّئاسة وقيادة الرِّجـل، الغنـي في العديـد مـن رعايـاه، والمُؤلِّـف للنَّقْـش في الصُّخُـور المُلفـزة، والـذي طـرده الله إلـى دغل؛ حيثُ يُوجد البيـان المُوازي هُـو (خطُّ الأليغورَّان akatab Alligurran).

إنَّ التَّقليـد المُتضمِّـن (الأمـيرُولكيس) الخاصَّـة الأميركيَّـة، لـه طبيعـة أُخـرى؛ لأنَّ المراجع لما قبل الإسلام تتميَّز بالوَثَنيَّة التـي تعتمـد وتشـرح وتُكـرِّس العـادات الاجتماعيَّـة. كمـا أنَّ الاعتقـاد بوحدانيَّة الله التي ازدهرت، أبطلـت المُعتقـدات الألفيَّـة القديمـة المُنظَّمـة والمُتماسكة مثـل (الأحبائيَّـة L'animisme) واشـتركت في الجُـهُـود المبذُولة لإخماد الشَّخصيَّات السِّحْريَّة التَّابعة لأميرُولكيس؛ أيْ لأميركا.

غير أنَّ هـذا النَّشـاط المُتـأرجح لـهذه الأُصُول العقائديَّة بـدا ثانويّاً بالنِّسبة لأهميَّة اللُّغـة والكتابـة، وبالنِّسـبة لمُسـتخدميها أنفسـهم، وهـذا يسـمح بـالحجم المعـرفي

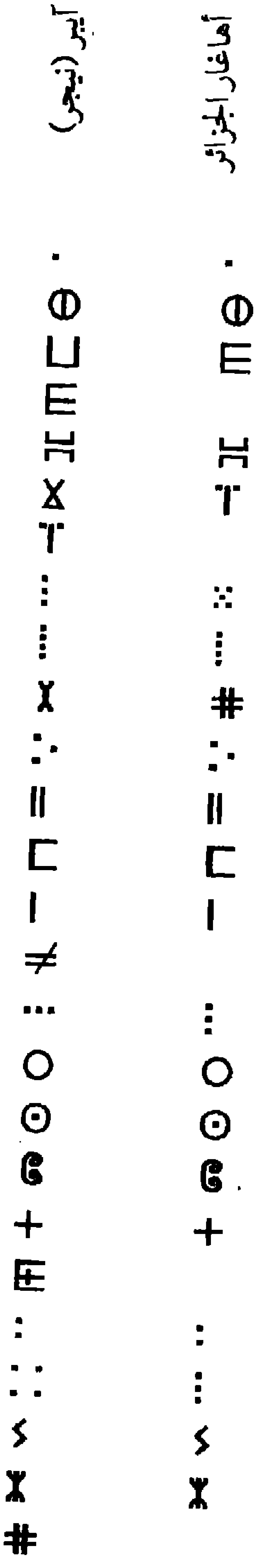

والوصف المُفرداتي المُعجمي عن جدارة، وعن معرفة، بضع النُّقُوش والرُّمُوز كقسم مُترابط وضروري للإبلاغ والاطِّلاع، كما يتضمَّن خطاباً تفسيرياً مُوجَّهاً. وبالنِّسبة للأكثريَّة المُنذرة؛ فإنَّ الخطَّ هُو تفسير للكلام، بوسائل تكشف ما كان مخبُوءاً، حتَّى لو كان الإيضاح المكتُوب ـ فعلاً ـ هُو قابل للتَّطوُّر، بحسب أنماط هذه البيانات والشُّرُوح الشَّفَهيَّة المُتنوِّعة، للوُصُول إلى السَّيطرة على المعرفة. إنَّ قامُوس توجيه هذه الرِّسالة يُحدِّد إجراءات التَّموضُع المكاني للقريب والبعيد: لأنَّ كلمة (هُنا) هي الجسم الحيِّز لكُلِّ مرجع أو إسناد، وكلمة (والموضع الآخر **L'ailleurs**) هُو الفراغ الحُرُّ الذي تتَّجه إليه اليدُ؛ أيْ الكفُّ، بجانبَيْه المُجوَّف والمُحدَّب. أمَّا قامُوس المُفردات؛ فهُو واضح ومُتنوِّع المُحتوى بالنِّسبة للتَّوجُّهات والكفاءات التي يجب أنْ يتمتَّع بها عامل النَّقْش من حيثُ كيفيَّة أعماله بحسب الدَّعامات المُستخدمة للرُّمُوز، وفيما بينها بالذَّات. . إلخ.

إنَّ المفهُوم الثَّابت الذي يُعتبر بياناً ـ سواء بالنِّسبة لمُبدع هذا الخطِّ، أو للمُستفيدين منه ـ هُو خاصيَّة الذَّكاء. فهذا الخطُّ يرأس ويُدير عمليَّة الإبداع والتَّمرين، مُتجاوزاً صيغه وأشكاله الابتدائيَّة، وفي تلك المرحلة التي خلالها يُضطرُّ النُّوتي إلى أنْ يستخدم ـ قضائيَّاً ـ الأحرُف المُركَّبة التي لها قيمة الحُرُوف الصَّامتة المُزدوجة، والتي تمَّ التَّدرُّب على قراءتها الصَّعبة. وإنَّ السَّيطرة على هذه المعرفة تعود إلى فاعليَّة الذَّكاء وإلى الحنكة. وهُو الأمر الذي يجعل اختيار النَّاس ليس بحسب عائديَّتهم إلى المُجتمع المُذكَّر أوالمُؤنَّث (حسب الإيجابيَّات المُفرطة: **awedom, kul, de eyef – nes**)، بل كُلٌّ حسب ذكائه.

ونظراً لهذه المُفارقات؛ فإنَّ الخطَّ التَّوارجيَّ هُو ـ دوماً ـ في قلب البناء والصِّياغة الثَّقافيَّة، ولكنَّه ـ تقليديَّاً ـ لا يتفوَّق على المُشافهة، وإنَّ الاتِّجاه المرغوب لدى الجيل الفنِّي يكمن في ربط الشِّفَاهيَّة والكتابة عن طريق إدخال الأحرُف الصَّوتيَّة التي ـ حتَّى الزَّمن الحاضر ـ لا تنتمي إلى الصَّوت، ولا إلى النَّظَر. وهُناك العديد من الإعدادات الأُخرى ذات التَّرتيب البصري؛ مثل عمليَّة التَّجزئة التي تفرض نفسها بنجاح، وكأنَّها ضرورة لازمة؛ حيثُ تسمح باستخدام الكتابة التي تمتدُّ وتتنوَّع لتدوين النُّصُوص الطَّويلة جدَّاً، التي تُمكِّن من الرَّبط، الذي ـ بدوره ـ يُؤمِّن الانتشار والتَّطوُّر لكُلِّ جديد من اللَّوازم (المُفيدة، للرَّسائل، وللصَّحافة).

وهذا يعني أنَّ كُلَّ ما يتعلَّق بالعادات التّقليديَّة، من تدوين، ومُمارسة للمدعوِّين ومعرفة التّنويهات السِّحْريَّة، فهُو يتطورَّ، ثُمَّ يتآكل بحسب نُظُم التَّشويش الاجتماعي، وبحسب الضُّغُوط الاقتصاديَّة - السِّياسيَّة عندما تصطدم بالثَّقافات المُوحَّدة. حتَّى لو أظهرت المُحصِّلات النَّقْشيَّة حاجتها إلى زيادة الدقَّة، وإلى إعادة تموين الخطِّ الذي تغيَّر كثيراً خلال العُقُود الأخيرة الواردة في تاريخ الألفيْ عام.

تُعتبَر هذه التّحضيرات إشارات اقتباس للحاجات الزّمنيَّة. كما تُبرهن على ديناميكيَّة مُولِّدة - بشكل مُستمرٍّ - لثقافة قد يصعب ضبطها، ولكنَّها عرفت كيف تتجاوز انتفاضات التّاريخ، لتُحقِّق البقاء.

يُعتبَر المُخترع الأُسطُوري للتّيفيناغ بطلاً فائق القُدرة

كان أميرُولكيس مُعلِّماً فيما يتعلَّق بذكائه، مُعتاداً على اللُّغات اللَّيليَّة الغزليَّة، إنَّه رجل كامل وناجز وواثق من نفسه، تُظهر له النِّساء أحاسيس مشوبة بالعاطفة، فهُو مُغازل ومُحبٌّ للنِّساء، ولهذا: ابتكر التِّيفيناغ لهنَّ، وفي ذلك العصر، لم يكن القُرآن يُلقَّن في المدرسة لعدم ظُهُوره بَعْدُ، وبفضل حدَّة ذكائه: ابتكر أميرُولكيس الجانب الأوَّل من التِّيفيناغ، وتخيَّل الكثير من الرُّمُوز السِّرِّيَّة بينه وبين النِّساء، كان هذا يُمثِّل الدَّعوات إلى (تاماجاك) اللِّسان التُّوراغي ***touaregue***.

كان أميرُولكيس كبيراً وقويّاً، ذا قامة ضخمة جدّاً، لدرجة أنَّ النِّساء لم يكن باستطاعتهنَّ إنجاب أولاد له، فقد جعلهنَّ مُتفجِّرات. لقد أعلمنا رجال مُسنُّون بأنَّه ابتكر الكمنجة، الغناء، والمزمار، ولا أحد يعرف بكونه ابن الجنَّة أو جهنَّم، والكُتُب لم تتحدَّث عمَّا هُو، وكُلُّ واحد كان يصمت بطريقته. لم يعرف القُرآن ولا المدرسة، ورغم أنَّ جميع النِّساء لم يستطعنَ ولادة طفل له، غير أنَّهن يُظهرنَ عواطف مُغرمة عندما يُغنِّي. فكُلُّ كائن أُنثوي - حتَّى إناث الحمير - كان يُحبُّه، فهُو الذي اخترع الشِّعر والغناء والكمنجة، التِّيفيناغ ولُغة (التّاماجاك).

سنخلص من الرِّواية التّاريخيَّة لهذا البطل الثَّقافي، وفي تجلِّيات (برُوميثيُوسيه) أنَّ هذا البطل استُقبل من قبَل المُؤلِّفين عام 1975 في (أزاواغ) في النَّيجر، وكان في نَفْس العصر، بقاء حلقة من التّقليد الشَّفَهي الذي لم يكن معروفاً في أيَّامنا إلاَّ بأوقات استثنائيَّة.

راجع تقاليد (توريغ) النَّيجيريَّة. الهرمتان 1979.

: | ⵞ +

حَلُّ الرُّمُوز البطيء الاتِّفاقي

نَقْش على غُصن شجرة استوائيَّة (الحميرة) في داكاتُو (النَّيجر)
كليشيه (م، آغالى، زاكارا، 1972)

إنَّ خصائص الخطِّ (التّوزيع touarègue) وأيضاً طريقة القراءة تُبيِّن بأنَّ الأمر يتعلَّق - في البدء - بتحليل الرُّمُوز، كونها بطيئة، غير ميسُورة، وصعبة التّحقُّق، عندما تكون القرينة غير معرُوفة. لذلك؛ في الاتِّصال الرَّسائلي، وفي حال تحقُّق معلُومات مُختصرة وواضحة إلى مُراسل ما، عندئذ؛ يخلق النَّصُّ صدىً نحو نقاط استدلال معروفة: مثل: الوقائع، العائلة.. إلخ. وفي الحالة المُعاكسة، وعندما يتعلَّق الوضع بوُجُود نَقْش صخريٍّ مثلاً، يُصبح المُرسل إليه ومضمون الرِّسالة - أيضاً - بعيدَيْن عن أيِّ شكٍّ. وعندما يتعلَّق الأمر بالنُّقُوش القديمة التي تتمتَّع بخصائص مُوحَّدة أو مُتطابقة، لكونها سارية المفعول، يجب الأخذ بعين الاعتبار لعدَّة احتمالات: مثل وُجُود صيغ مُتجانسة يُمكنها أنْ تكون مُتوافقة مع قيَم مُختلفة. وإنَّ اللُّغة ذات العلاقة يُمكنها المُناورة ضمن الزَّمن والحيِّز (في حال وُجُود خاصيَّات إقليميَّة، وقد قيل - بوجه آخر - إنَّ تحليل الرُّمُوز ليس هُو

ترجمة). وإنَّ قراءة كُلِّ رمز أو إشارة لا يُتيح إنشاء كلمات من جديد، كلمات لها تسلسل نَحْوي يُمكنه إعطاء معان إلى الرِّسالة المنقُوشة.

بالنِّسبة للغياب الجُزئيِّ أو الكُلِّيِّ للمعاني، يُمكن الوُصُول إلى فكرة هي أنَّ القراءة تعرض عدَّة معان، وفي تلك القراءة المُتابعة دُون تجزئة، لابُدَّ من مُحاولة تنسيق الرُّمُوز والإشارات القابلة إلى إنشاء كلمات، وتصويب الأحرُف الصَّوتيَّة النَّاقصة في هذه الكلمات، التي تُعدُّ عناصر صَرْفيَّة ونَحْويَّة. لذلك؛ يتوجَّب على القراءة إعطاء كامل المعنى إلى التَّرنيمة النَّقْشيَّة الخطِّيَّة، لأنَّ إعادة إنشاء كُلِّ كلمة لا يكون مقبولاً إلاَّ إذا أُعيد وُجُود التَّماسُك النَّحْويِّ والدَّلالي الكُلِّيِّ.

ولدى أخذ هذه الشُّروط بعين الاعتبار، يُصبح الأخذ بالمعاني المُتعدِّدة مُمكناً؛ خاصَّة عندما يتواجد العديد من طُرُق التَّجزئة وطُرُق التَّمرُّن على الألحان عندما يُصبح التَّماسُك ضروريّاً ومصوناً ولا غنى عنه. لنأخذ المثل من نَفْس السِّلسلة النَّقْشيَّة (1) (nkndr- o- E) الذي يُمكنه التَّحقُّق بواسطة العديد من الطُّرُق.

I :· I E O

näk Nadir «أنا (اسمي) نادر».

nakk-in adar «نحنُ مُسافرون بعيداً إلى آذار».

a nakku i-n-adar «نحن سنذهب إلى (إ-ن-آذار)».

إنَّ قراءة الرِّسالة الخطِّيَّة البيانيَّة تُحرِّك المزيد من قراءة الإشارات، والتي تخدم الاستعمالات اللِّسانيَّة والاجتماعيَّة؛ أيْ المراكز التي تُحقِّق فائدة المُجتمع وترجماته التي تكون - على الغالب - صبيانيَّة.

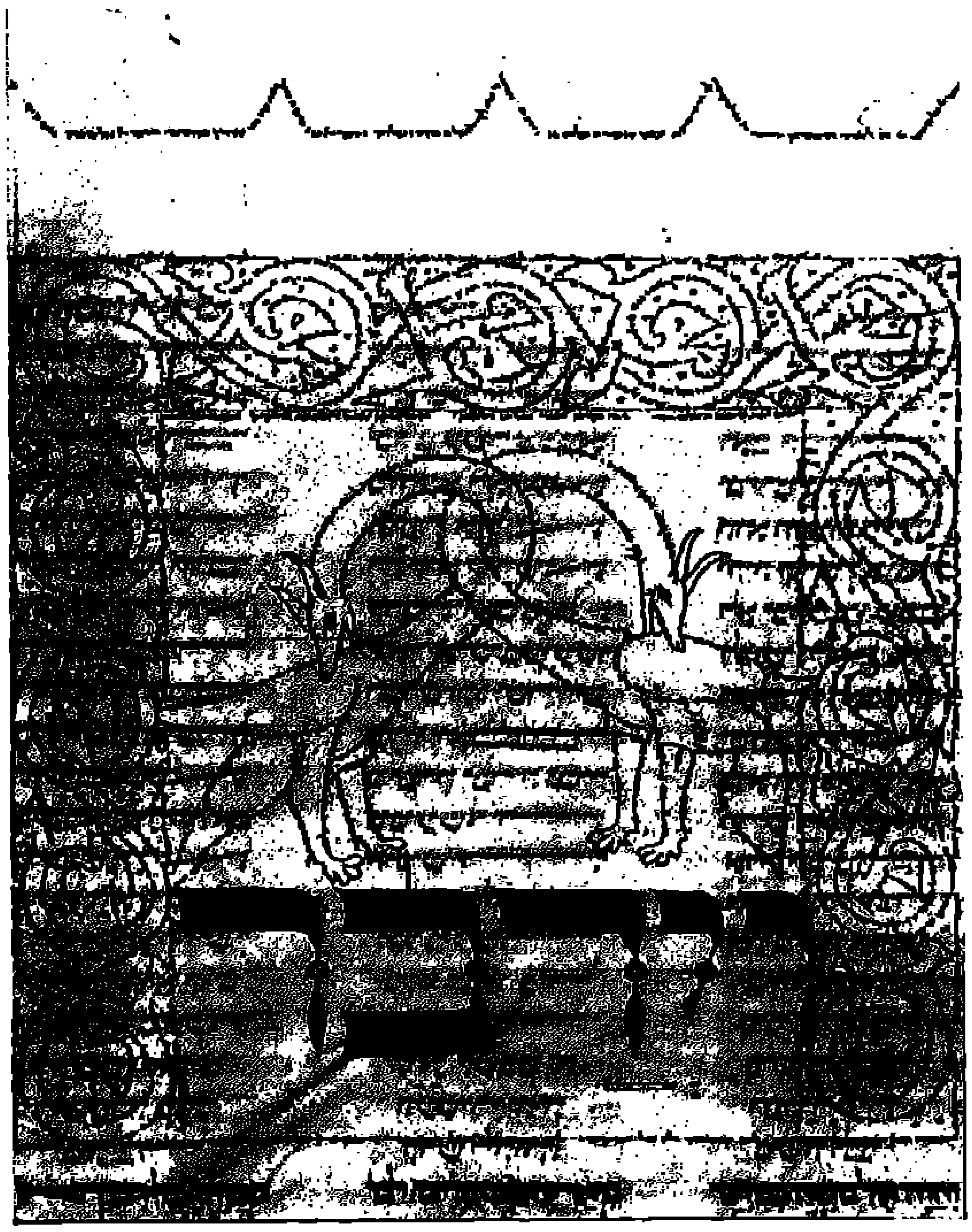

الكتاب العبريُّ المقدَّس.
BNF – USS – or – hebreu

الزَّمن العبريُّ - والخطُّ العبريُّ المُربَّع

الاستقراض المُزدوج من الخطِّ الفينيقيِّ والآراميِّ

استقرض العبرانيُّون - بعد تمركزهم في أرض كنعان نحو القرن العاشر ق. م، الأحرف الفينيقيَّة لنَشْر حُرُوف لُغتهم؛ تلك الحُرُوف التي كانت تُسمَّى الـ pale'o hebraique للعصر القديم العبريِّ، والتي كانت تختلف قليلاً عن الفينيقيَّة، وتتضمَّن الكثير من النُّقُوش التي ساعدت على تطوُّر الخطِّ العبريِّ من القرن العاشر إلى القرن الخامس ق. م؛ لأنَّ العبرانيِّين كانوا يتعاطون النَّحت الحجريَّ قليلاً، بل يستخدمون الحبر والقلم مع المقصّ؛ خاصَّة بعد أنْ أُهملت خصائص النَّحت الحجريِّ في الخطِّ الفينيقيِّ لصالح استخدام الشَّكل الأسرع، الذي مايزال يُعمل به في أيَّامنا هذه؛ إنَّه الخطُّ السَّامريُّ.

لدى فتح مملكة يهُوذا من قبَل البابليِّين، وبعد خراب الهيكل الأوَّل في القُدس عام 586 ق. م، هاجر اليهُود إلى بلاد ما بين النَّهرَيْن، وهُناك تبنَّوا اللُّغة الآراميَّة بنَفْس

الزَّمن الذي خلاله اعتمدت الإمبراطُوريَّةُ الفارسيَّةُ هذه اللُّغةَ لشعبها كلُغة رسميَّة، ونقلتها معها خلال عودتها إلى بلاد فارس، وبعد مُرُور سبعين سنة؛ وفي المنطقة التي طُرد منها البابليُّون من قبَل الفُرْس (الأشمينيِّين acheme'nides) اعتُمدت - أيضاً - السَّامرة عاصمة مملكة إسرائيل التي هاجر سُكَّانها البابليُّون (بابل) اللُّغة الآراميَّة - أيضاً - كلُغة محكيَّة، ولكنَّها - بالوقت نفسه - احتفظت بشكل خطِّها القديم، إنَّ الخطَّ الـ pale'o hebraique للعصر العبريِّ القديم لم يُستخدم إلاَّ بعض الوقت، وكان يُستخدم في اليهُوديَّة والسَّامرة، بينما الخطُّ الآراميُّ الأكثر تربيعاً كانت تعتمده السُّلطات الدِّينيَّة لنَسْخ التَّوراة نحو عام 500 قبل الميلاد؛ حيثُ أصبح - بالوقت نفسه - الخطَّ الرَّسمي؛ سواء في الاستعمال اليوميِّ، أو في نَسْخ النُّصُوص المُقدَّسة، وإنَّ الخطَّ العبريَّ المُربَّع الوارد في مخطوطات البحر الميِّت في القرن الثاني ق. م والقرن الأوَّل بعد الميلاد يُمثِّل تطوُّر مرحلة أمكن التَّوصُّل إليها بدءاً من الخطِّ الآراميِّ الذي يبقى شكله أساسياً دُون أيِّ تغيير.

المجهريَّة العبرانيَّة بين الصُّورة والرَّمز

استخدم النُّسَّاخُ اليهُودُ الفنَّ الجماليَّ في كتابة الأحرف العبريَّة الذي يُطوِّر فنَّ الكتابة؛ وخاصَّة فنَّ التَّجهير، وذلك كعمل خاصٍّ ومُميَّز للكُتُب العبرانيَّة المُقدَّسة في العصر المُتوسِّط.

النهَّج في تصغير أحرف الخطِّ الذي ساد مُنذُ القرن التَّاسع في الشَّرق الأدنى؛ مفاده إظهار أُبَّهة الخطِّ في نُصُوص الكُتُب المُقدَّسة وُفقاً لآراء العُلماء اليهُود massore، وإعطائه الشَّكل الزُّخرفيّ، لذلك؛ يُمكن القول بأنَّ فنَّ التَّجهير هُو - بالوقت نفسه - الشَّرح والتَّفسير وزخرفة، وهُو الصُّور الحيوانيَّة والنَّباتيَّة، والذي ينتهي - تقريباً - إلى الخفاء في سبيل إظهار الصُّورة المنقوشة؛ حيثُ يُصبح الأداة المُفضَّلة للنَّظر، وليس للقراءة، رغم دقَّة نَسخه، فهُو - إذنْ - زخرفيٌّ نقيٌّ مُمتع، وبالوقت نفسه؛ يُعظِّم النَّصَّ المُقدَّس.

قال الخالق لُموسى : اصعدْ نحوي إلى الجبل ، وامكثْ فيه ، سأعطيكَ فيه الألواح الحجريَّة ـ العقيدة ـ والوصايا ـ التي كتبتُها لتعليم أولاد إسرائيل .

مفهوم مُزدوج لصُورة واحدة א ב

يُشاهد في هذه الصَّفحة من كتاب دينيٍّ إسبانيٍّ تاريخ عام 1357 ، رسمة مجهريَّة لنوع من صُندوق سار على الأمواج ، غير أنَّ هذه الصُّورة تشهر ، وليس فقط النّصّ الذي يحكي عن تاريخ موسى الموَدوع عند ولادته في قفَّة ومخبوء بين قصب نهر النِّيل (سفْر الخُرُوج 11 ـ 3) ولكنْ ؛ أيضاً إضافة لما قبله وهُو : موت يُوسُف [. . .] وقد وُضع في تابوت بمصر (سفْر التَّكوين 26 ـ 20) وبمُوجب الأساطير الشعبيَّة اليهُوديَّة كان تابوت يُوسُف غطس في مياه النِّيل المُباركة ؛ حيثُ أخرجه مُوسى بصعُوبة أثناء الرَّحيل من مصر ، ليقوده إلى بلاد كنعان .

الأبجديَّة العبريَّة الحديثة

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ש ת

أبجديَّة مُبكِّرة جيزر ، القرن العاشر قبل الميلاد

سلَّة مُغطَّاة لُموسى ، أو تابوت يُوسُف

Bnf, mss. Or., hebreu

الخطُّ القديم والخطُّ الحديث

إنَّ أقدم نقش عُرف في الخطِّ العبريِّ كان مرفوعاً على لُويحة مـن الحجر الكلسـيِّ اكتُشـف بـين القُـدس ويافا عـام 1908، وكـان هـذا النَّقش يتضمَّـن مواضيـع الغـلال والحصاد في مُختلف أيَّام السَّنة.

تحمل مُفكّرة جيزر هذه تاريخ عصر الملك سُليمان بنحو عام 950 ق. م.

كما عُثر ثانية على نَفْس هذا الخطِّ في مسلَّة ميشا **mesha** ملكة مُوآب نحو عـام 850 ق. م، ثُمَّ النَّقش الزّخرفيّ لسيلويه **siloe** قُرب القُـدس يـروي بـالتَّفصيل حفر نفـق للتَّزوُّد بالماء، وكان يحمل تاريخ أزيشياس **ezechas** نحو أعوام 729 ـ 699 ق. م.

أمَّا الوثائق الأُولى التي تشهد بإعارة الشكل الخطِّيِّ إلـى الآراميِّـين؛ تحمـل تـاريخ 515 ق. م، وقد تمَّ نَسْخها في مصر.

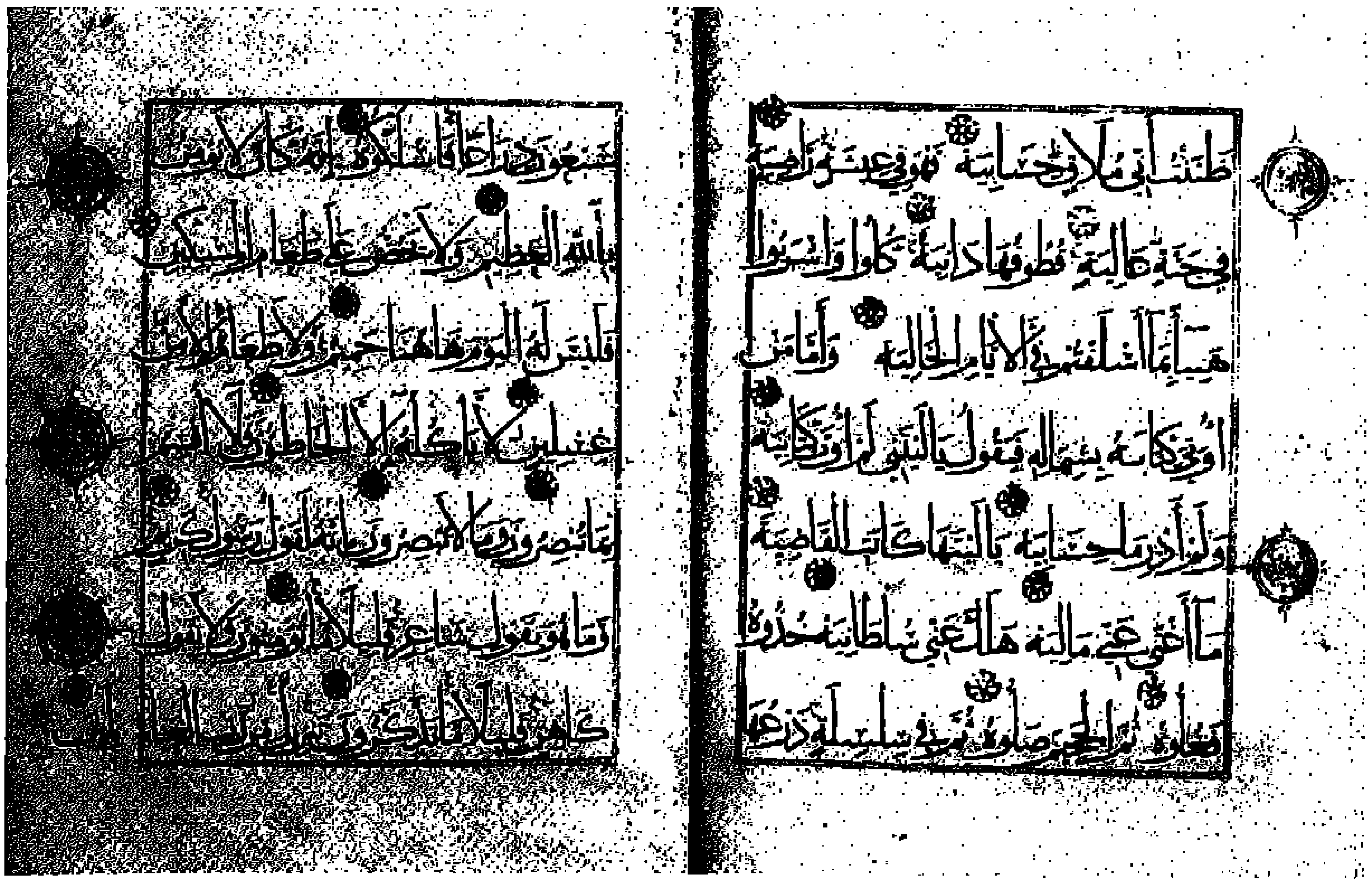

القُرآن ـ مصر ـ نهاية القرن الخامس عشر/ أوائل القرن السَّادس عشر
العَرَبي **BNF, mss – or**
نصٌّ من رُمُوز تنقيم ـ وعُقدة بشكل درري

القُرآن هُو كلام الله

إنَّ القُرآن الذي يُمكن أنْ يُقال فيه ـ حَرْفيّاً ـ التّلاوة والقراءة ، هُو الكتاب المُقدَّس لدى الإسلام ، إنَّه كلام الله الذي أملاه على نبيِّه .

لقد بدأ مُحمَّد (ص) بالدَّعوة بمكَّة عام 611 ، وهي المدينة ـ في ذلك العصر ـ واللَّوحة التّذكاريَّة الدّائرة باستمرار في أعمال التّجارة في أنحاء الغرب للجزيرة العَرَبيَّة كافَّة . وإنَّ النُّفوذ المُتعاظم للنَّبيِّ الجديد أثار العداوة من قبَل الأرستقراطيِّين التُّجَّار . ممَّا اضطُرَّه إلى الهجرة إلى المدينة في عام 622 ، وهُو العام الذي اتُّخذ تاريخاً لبدء العصر الإسلامي ؛ أيْ الهجرة . وبعد أنْ فتح مكَّة عام 632 ، قام بتأسيس الدّيانة الإسلاميَّة ، ووحَّد القسم الأكبر من الجزيرة العَرَبيَّة ، ومات عام 632 .

يُعَدُّ القُرآن الشِّرعة الدِّينيَّة للأحوال المَدَنيَّة والسِّياسيَّة ، ولم يتحقَّق إصداره باللُّغة العَرَبيَّة إلاَّ نحو عام 650 م . ويُعتقَد بأنَّ النَّصَّ القُرآنيَّ لم يُعمل به إلاَّ بأمر الخليفة الثَّالث عُثمان (في أعوام 644 ـ 655) الذي أمر بنَسْخه (أربع نُسخ) من النَّموذج اللاَّحق . وعلى كُلِّ مُسلم أنْ يتعلَّم قراءة القُرآن ، فكُلُّ خطٍّ في النَّصِّ هُو مُقدَّس ، كونه تجسيداً لكلام الله ، ومن الواجب تحويل هذا الكلام بأمانة وبقدر كُلِّ استطاعة إلى السَّامع عن طريق تلاوته بصوت مُرتفع ، وبلَفْظ جيِّد ، ونغمة مُناسبة . وإنَّ النَّصَّ القُرآني الوارد في هذه الصُّورة أعلاه يتوافق مع العديد من رُمُوز وإشارات التّنغيم ، ومع العُقد الرَّمزيَّة المُدعَّمة والمُزركشة بنُقط حمراء وزرقاء ، تفصل بين الآيات وبين الزَّركشة المُستديرة والمُلوَّنة ، التي تُساعد على تمييز مجمُوعات من خمس أو ستِّ آيات .

الخطُّ العَرَبيُّ

ارتقاءٌ قَيْد المُناقشة

إنَّ الخطَّ العَرَبيَّ ـ كمُعظم الخُطُوط السَّاميَّة ـ يُشتقُّ من الأبجديَّة الفينقيَّة وعن طريق اللُّغة الآراميَّة ، ولكنَّها اعتُمدت ـ أيضاً ـ من قبل لُغات غير ساميَّة ، وعن طريق

شعُوب اعتنقوا الإسلام، مثل: الفارسيَّة التي هي لُغة إيران الحاليَّة، وموروثة من اللُّغـة (الهندُو - أُورُوبيَّة)، ومثل تُركيا، حتَّى ومثل اللُّغات الهنديَّة - الأندُونيسيَّة أو الأفريقيَّة.

أمَّا آثار الخطِّ العَرَبيِّ الأكثر قدَماً؛ فظهرت في نَقْش بأحرُف نبطيَّة، اكتُشفت في (نامارا) بعام 328، وفي كلمة إهداء باللُّغة اليُونانيَّة والسِّرْيانيَّة والعَرَبيَّة عُثر عليها في منطقة حلب، وتحمل تاريخ عام 512، غير أنَّ الآراء انقسمت حول مصدرها الحقيقيِّ. فالبعض من هذه الآراء نَسَبَهَا إلى الخطِّ السِّرْيانيِّ، والآخر إلى الخطِّ النَّبطيِّ. وفي الحقيقة؛ كان الخطُّ النَّبطيُّ يُستخدم في المناطق التي تعيش فيها القبائل العَرَبيَّة حول أيدس وتدمر والبترا.

وبعد إلحاق مملكة الأنباط بإمبراطُوريَّة الرُّومان عام (106)، تطوَّر الخطُّ النَّبطيُّ وأصبح - رُويداً رُويداً - صالحاً لكتابة اللُّغة العَرَبيَّة. لقد تولَّد أوَّل خطٍّ عَرَبيٍّ في منطقة الكُوفة بالعراق، وقد كان يصلنا قبل العصر الإسلامي نُقُوش أصليَّة، أحياناً؛ منحُوتة، تتضمَّن الشِّعر، وحوليَّات من النَّثر المكتُوب بخطٍّ يعُود إلى عصر سابق. وتظهر - بشكل خاصٍّ - لُغة أدبيَّة تعود إلى عصر الدَّعوة الذي قام به النَّبيُّ، وهذا يُؤكِّد أنَّه اعتباراً من ظُهُور القُرآن عام (611) بدأ انتشار هذا الخطِّ العَرَبيِّ، وخاصَّة مُنذُ العام (650) مع نَسْخ القُرآن الذي كان يُعلَّم شفهيّاً. لذلك؛ كان انتشار الخطِّ العَرَبيِّ يجري تبعاً للفتُوحات الإسلاميَّة في أفريقيا الشَّماليَّة، وآسية الوُسْطى، الهند، والصِّين الشَّرقيَّة.

سلَّة فاطميَّة - سُوريَّة أو مصر - في القرن التَّاسع - الثَّاني عشر
مُتحف اللُّوفر - القسم الإسلامي
ci- a. meyr © RMN
نموذج أو مثال عن الخطِّ المنحُوت في العصر الفاطمي

أحرُف الأبجديَّة العَرَبيَّة

ا
ب
ت
ث
ج
ح
خ
د
ذ
ر
ز
س
ش
ص
ض
ط
ظ
ع
غ
ف
ق
ك
ل
م
ن
ه
و
ي

ثمانية وعشرون حرفاً في نَقش مُزخرف

إنَّ الأبجديَّة العَرَبيَّة مؤلَّفة من خمسة وعشرين حرفاً صامتاً، وثلاثة حُرُوف صوتيَّة، وهي (a, I, u). أمَّا جهة الكتابة؛ فهي تبتدئ من اليمين إلى اليسار. واللُّغة العَرَبيَّة هي لُغة صامتة بالأصل. أمَّا التّصويت أو التّنظيم؛ فليس إلزامياً، بل يُستخدم في بعض الحالات، وخاصَّة خلال التّدريب على القراءة، أو على أُسلُوب النَّصِّ، وعلى إشارات موضُوعة من جانبَيْ سطر الكتابة، ومن الأعلى والأسفل؛ تُشير إلى الأحرُف الصَّوتيَّة المُقتضبة، وإلى تكرار الأحرُف الصَّامتة وغياب الأحرُف الصَّوتيَّة. كما أنَّ السُّكُون ـ الإشارة المُمثَّلة بدائرة صغيرة فوق الحرف الصَّامت ـ يدلُّ على أنَّه لا يتبعه أيُّ حرف صوتيٍّ، وأيضاً؛ يُمكن سَحْبُ شكل الخُطُوط نحو الأعلى أو نحو العَرْض، مع الحرص على قابليَّة قراءة الرِّسالة. إنَّ فنَّ الرَّبط بين أغلبيَّة الأحرُف يُضفي على الخطِّ العَرَبي زخرفة خياليَّة. وبكونها ـ كُلِّيَّة الوُجُود في الهندسة الدِّينيَّة ـ فيتجلَّى ذلك في أفاريز طويلة وزخارف داخل الجوامع والأضرحة، حاملة الرِّسالة القُرآنيَّة. كما تُغطِّي هذه الزَّخرفة الخزف والسِّيراميك، الزُّجاج والنَّسيج، وتنتشر في عشرات الأُلُوف من الكُتُب.

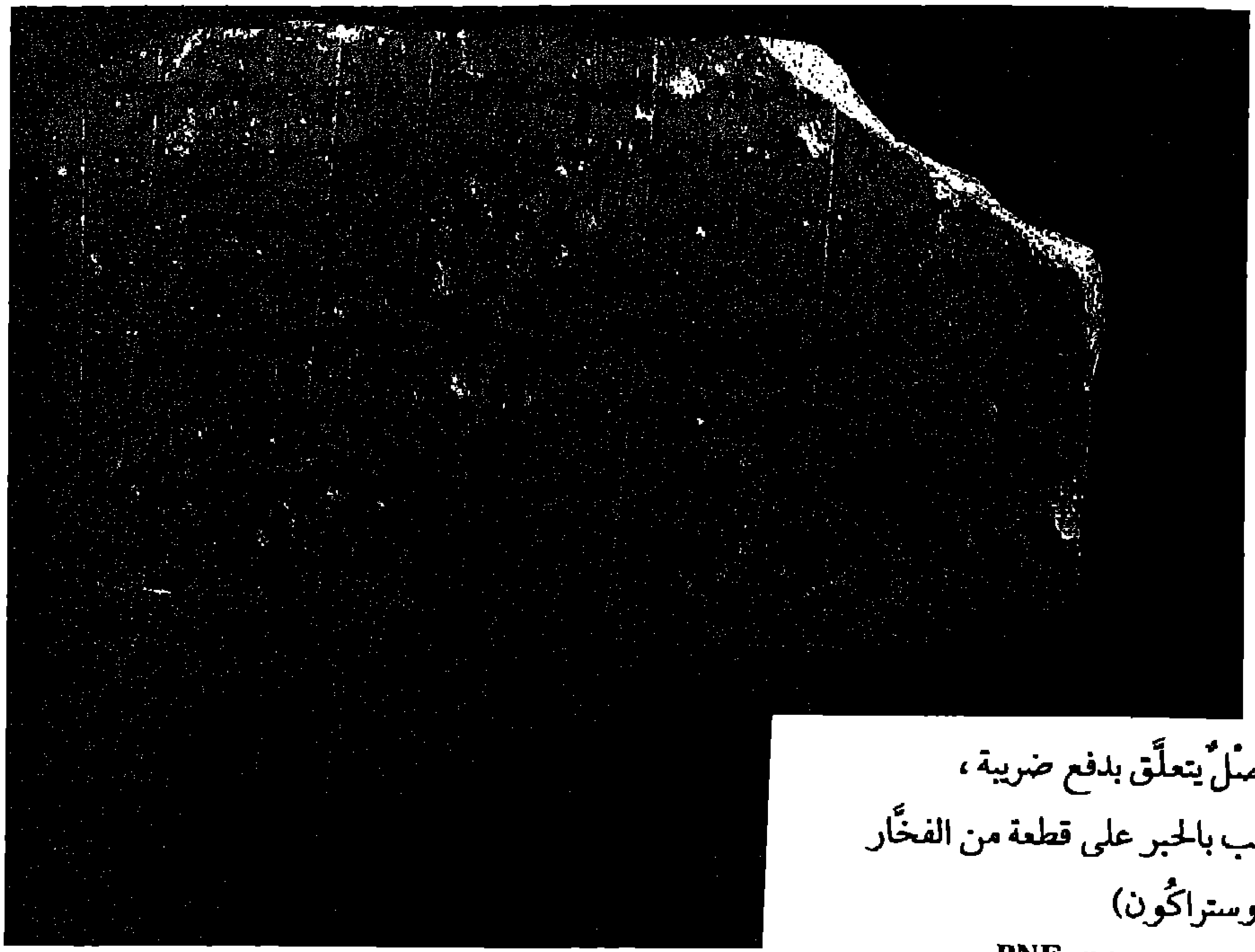

وَصْلٌ يتعلّق بدفع ضريبة ،
كُتب بالحبر على قطعة من الفخّار
(أوستراكُون)
BNF- mss- occ- gree

وُصُول الخطّ إلى الهللينيِّين

إنَّ الهللينيِّين القادمين من الشَّمال تمركزوا في جنُوب شبه جزيرة البلقان ، في الجُزر وعلى شواطئ بحر إيجه . وفي نهاية الألف الثَّانية ق . م ، وبعد أنْ فرضـوا ـ رُويداً رُويداً ـ لُغتهم الهندُو ـ أُورُوبيَّة ، أعادوا خطّهم إلى الفينيقيِّين ، الذين كانوا يُبحـرون إلى البحر المُتوسِّط .

يبدو أنَّ اليُونان ـ مُنذُ إنشاء خطِّهم ـ كانوا قد ضاعفوا عمليَّة النَّقْش علـى الحجر ، إنَّها مَدَنيَّة تفتتح وتُشيِّد ، كما أنَّ مُدُنها تلصق الكتابة على الحجر ، مُعلنةً قراراتـها . لأنَّ وثائق هـذا العصر المكتُوبـة علـى ركـائز مُهلكة ، لـم تصـل إلينـا ، ولكـنَّ المعروف بـأنَّ اليُونانيِّين كانوا يستخدمون الحبر علـى قوقعـات ، أو علـى أدوات مـن فخَّـار ، أو أنَّـهم يكتبون ـ عن طريق المسلَّة ـ على لُويحات مدهُونة بطبقة رقيقة من الصِّملاخ .

ولمُدَّة طويلة؛ كانت المُؤلَّفات الأدبيَّة تُنشَر - شفهيّاً - عن طريق الرُّواة، وعن طريق التّمثيلات المسرحيَّة العديدة، وعلينا أنْ نُفكِّر بأنَّ المكتُوب بدأ بمُواكبة هذا التّقليد الشَّفَهي حتَّى القرن الخامس قبل الميلاد، لاعباً الدّور الرَّئيسَ في زمن إعداد الفكرة الرَّئيسة الفلسفيَّة والاستدلال العلمي.

إنَّ اعتماد الأبجديَّة الفينيقيَّة لصالح اللُّغة اليُونانيَّة قد أحرز تقدُّماً في التّلمُّس، مُتَّخذاً جدولاً زمنياً يُقارب الخمسمائة سنة للوُصُول إلى الأبجديَّة اليُونانيَّة التي نعرفها اليوم.

[redacted]

ابتكار الأحرُف الصَّوتيَّة
ولادة من الأبجديَّة اليُونانيَّة

يكمن اختلاف الخطِّ الفينيقيِّ - بالنِّسبة لأساليب الخطِّ المسماري والهيرُوغليفي - في واقعه الصَّوتيِّ الكامل، فهُو لا يستخدم - البتَّة - أيَّة تتمَّات للمعاني أو للدّلائل الصَّرْفيَّة، كما هُو الحال مع الخُطُوط السَّالفة التي تُستِّر على كُلِّ لبس أو غُمُوض في أشكال خُطُوطها. فكُلُّ رَسْم أو إشارة يُصوِّر حرفاً صامتاً يُمثِّل صوتاً واضحاً لواحد فقط، أمَّا المرحلة الثَّانية التي تُؤمِّن الوُصُول إلى الأُسلُوب الذي يُدوِّن جميع النَّغم الصَّادرة عن اللِّسان؛ فقد اجتازها اليُونانيُّون؛ لأنَّهم اخترعوا الأحرُف الصَّوتيَّة.

وإذا كانت الحُرُوف الصَّوتيَّة غير موجُودة في الخطِّ الفينيقيِّ، وهذا بلا شَكٍّ، لأنَّ رُسُومها غير لازمة لقراءة النُّصُوص، ولأنَّ الجُذُور السَّاميَّة هي - على العُمُوم - مُركَّبة من ثلاثة أحرُف صامتة، رغم وفرة عدد الحُرُوف الصَّامتة. غير أنَّ الحُرُوف الصَّوتيَّة قليلة جدّاً، وأيضاً؛ لا يُوجد أيَّة حُرُوف مُتماثلة الصَّوت، لينتج منه القليل من الخطأ في القراءة، وفي جميع الألسنة اليُونانيَّة - وأيضاً الهندُو - أُورُوبيَّة - يُوجد العديد من الأحرُف الصَّوتيَّة التي لها دور أساسيٌّ ومُهمٌّ في النُّطق.

فقد احتفظ اليُونانيُّون بالأحرُف الصَّامتة التي تتناسب مع لُغتهم، ولأجل نسخ وتسجيل أحرُفهم الصَّوتيَّة (alpha- epsilon- upsilon- omikron) استعاروا الرُّمُوز الفينيقيَّة التي بقيت دُون استعمال، بعد إعطائها وزناً صوتيّاً مُناسباً. وهكذا أصبحت (aleph- alpha (a),) و (hé أصبحت epsilon (e) و (wau- upsilon أصبحت (v)

و (omikron (0 انحرفت من ain التي تعني oeil بالفرنسي إلى iota- و omegaw إلى (w) وهذان الرَّمزان الأخيران ابتُكرا فيما بعد.

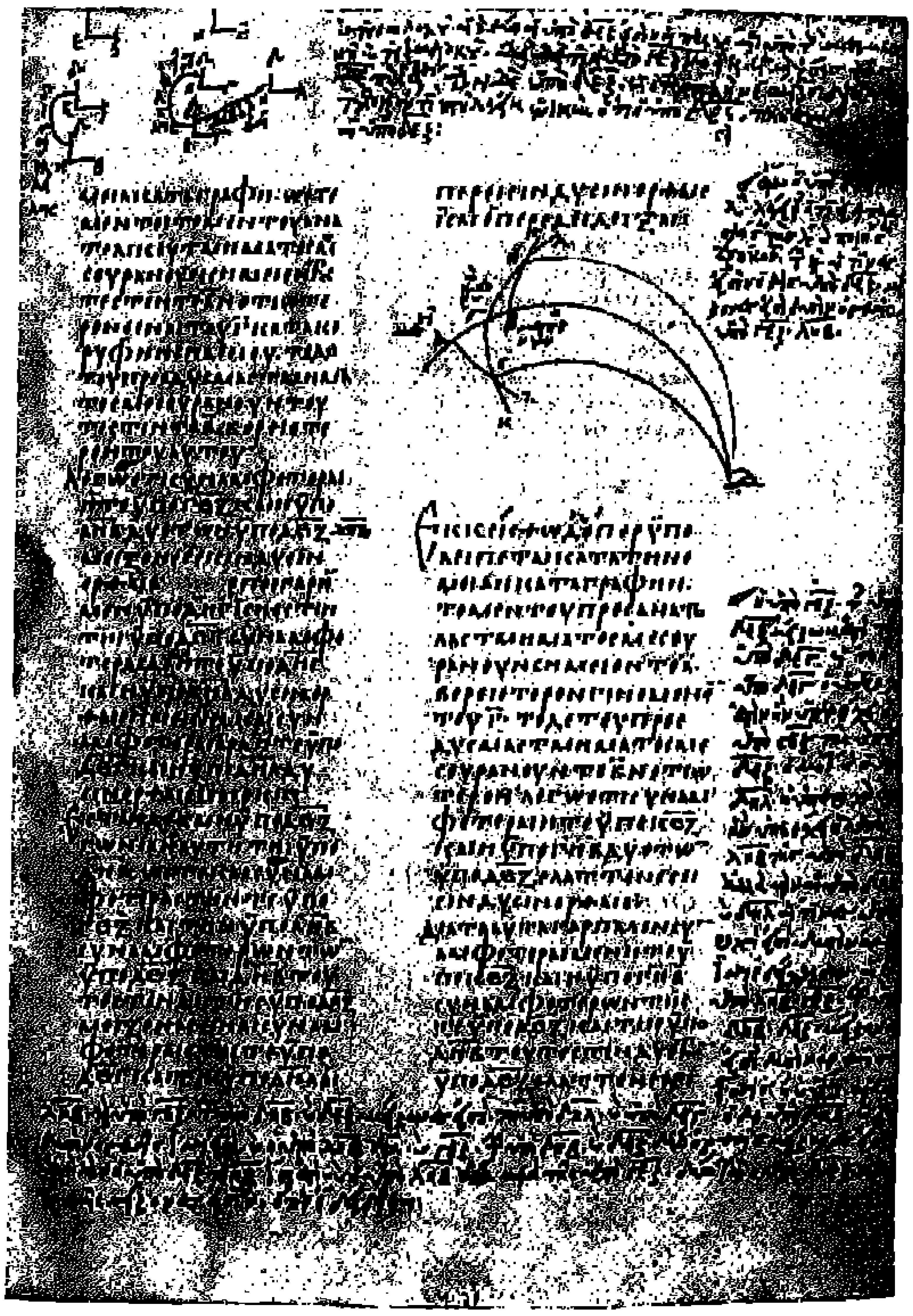

ترجمة يُونانيَّة / للماجسطي/ كلود بتوليميه - الطَّريق - القرن التّاسع - BNF, mss- occ- grec

لقد أثبت استعمال الأبجديَّة اليُونانيَّة برُسُوم وتدوين جرت خلال النِّصف الثَّاني من القرن الثَّامن قبل الميلاد، ولكنَّ الأحرُف التي نتجت عن هذه التّسجيلات دعت إلى التّفكير بأنَّ اعتماد وتبنِّي اللُّغة اليُونانيَّة للأحرُف الفينيقيَّة جرى خلال زمن أسبق، قُدِّر بحوالي القرن العاشر. وقد استمرَّ الخطُّ اليُوناني بهذا التَّطوُّر حتَّى القرن الخامس ق.م، وثبَّت طريقة كتابته من اليسار إلى اليمين.

الأبجديَّة القبطيَّة أو المصريَّة وغيرها

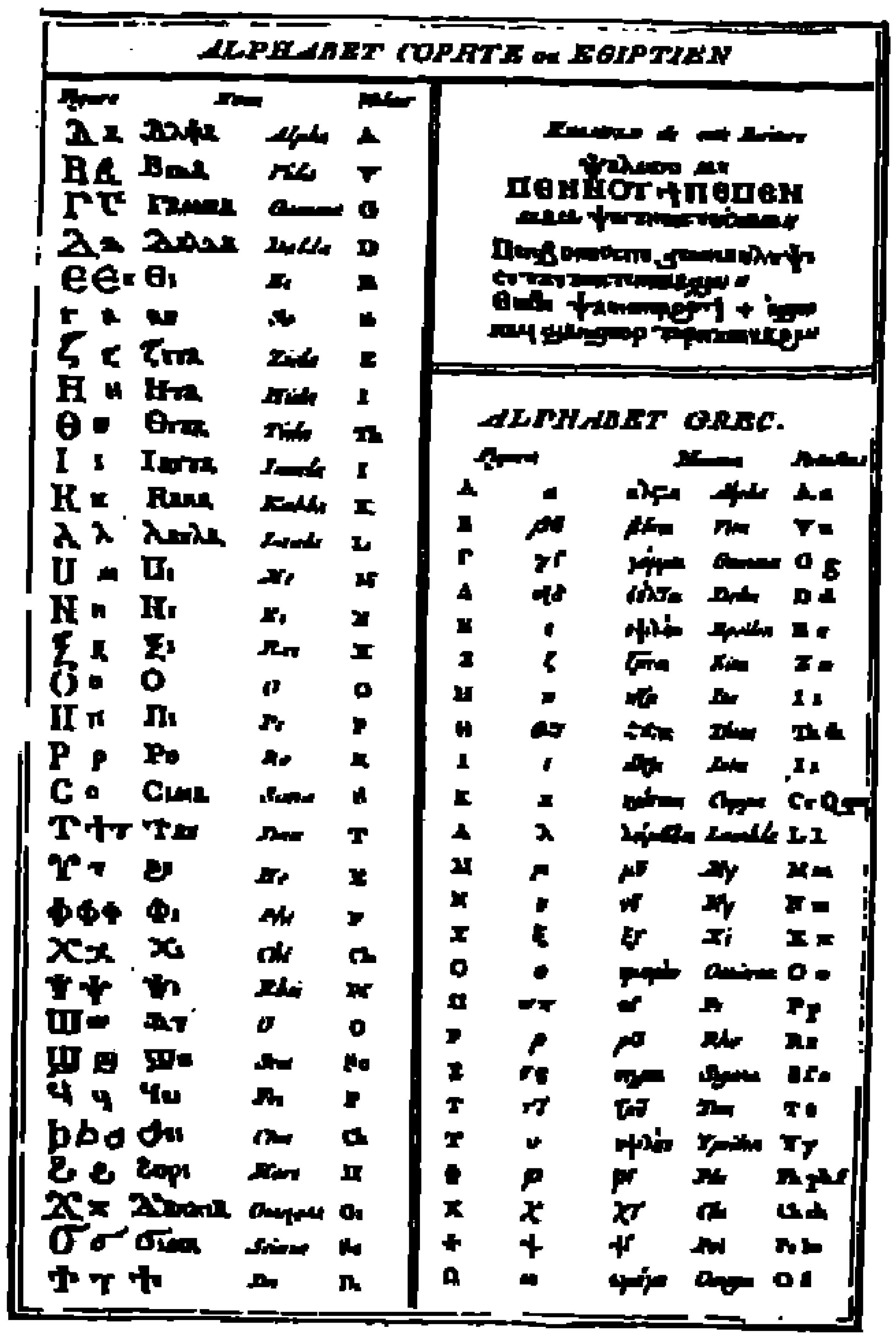

نموذج من الأحرُف المُستخرَجة مـن الأبجديَّات القديمـة والحديثـة. . منسُـوخة مــن لوحــات موسُوعة ديدرُو ـ والامبير

ما هُو ثابت في أوروبا المسيحيَّة

ستُصبح الأبجديَّـة اليُونانيَّـة نموذجـاً للشُّعوب الأُخـرى التي تعتمـد اللُّغات هنـدُو ـ أوروبيَّـة أو القفقازيَّـة، وإنَّ دعايتها تتبع الفتُوحات التي قـام بـها الإسكندر الكبـير، وانتشـار المسـيحيَّة المُستعارة مـن قبَـل المصريِّيـن، حـول القرن الثَّالث، لتدويـن ونَشْر لُغتهم في آخـر مرحلـة؛ حيـثُ زوَّدتـها بـالخطِّ القبطـيِّ. وفي القـرن الرَّابـع الميـلادي حـولَّ (وولفيـلا Wulfila) مطـران كبادُوكيـا، القُـوط إلـى المسـيحيَّة. وترجـم الكتـاب المُقـدَّس، وركَّـز في الرَّسـائل اليُونانيَّـة علـى الأبجديَّـة القُوطيَّة، وفي أوائل القرن الخامس ابتدع كُلٌّ من الأرمـن والجيُورجيِّين ـ بعد تنصرُّهـم ـ أبجديَّتهما الخاصَّة، المُستوحى جُزء منها من اللُّغة اليُونانيَّة، ودوَّنُوا فيهما ـ كلُغات خاصَّة ـ النُّصُوص المُقدَّسة، المكتُوبة حتَّى ذلك التَّاريخ باليُونانيَّة والسِّريانيَّة. إنَّ التَّقليد السَّائد ينسب ابتكار الأبجديَّتَيْن المذكُورتَيْن إلى المطـران (ميسترُوب Mestrob). ففي القرن التَّاسع ظهر كُلٌّ من رهبان سيربيل ومن المناهج التي تنصَّر عن طريقـها السَّلاف، ونموذجـان مـن الخُطُـوط الأُخـرى، في نُصُـوص طقسـيَّة، مثـل (القلاغُوليتيكيَّـة Glagolitique) التي جاء بعض أحرُفها المُتمِّمة من اليُونانيَّة، قد انحدرت ـ أصلاً ـ من العبريَّة ومن السِّيربلليَّة التي هـي أساس القلاغُوليتيَّة. واعتباراً من القرن (13) لـم يستخدم السَّلاف (الأرثُوذُكس) إلاَّ اللُّغة السِّيربلليَّة.

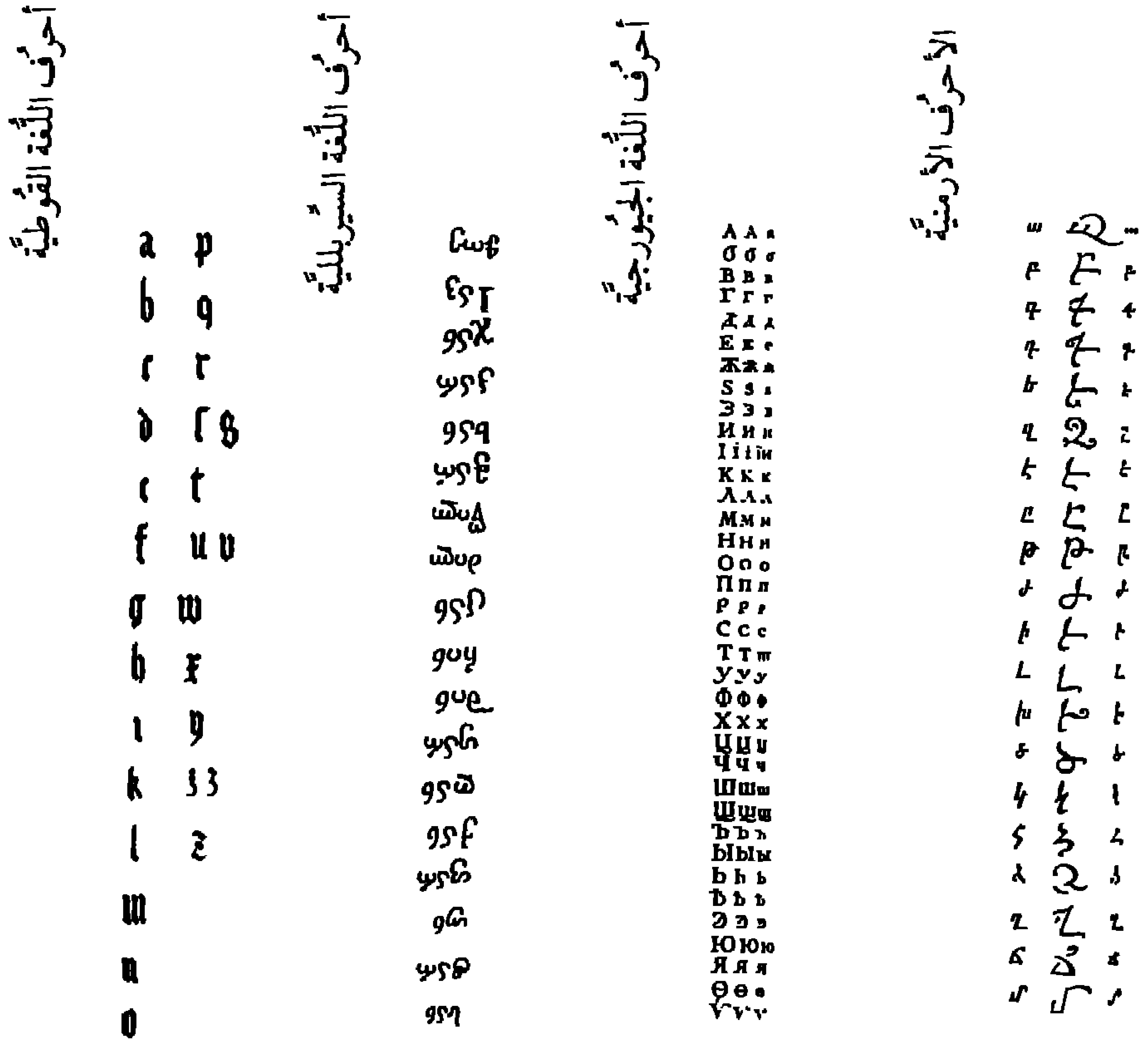

من اليُونانيَّة إلى اللاَّتينيَّة ، مُروراً بالأترُوريَّة

تُعدُّ الأبجديَّة اللاَّتينيَّة مُتطوِّرة من الأبجديَّة الأترُوريَّة ، التي هي - بالوقت نفسه - ناتجة - أصلاً - من اليُونانيَّة . ولكنْ ؛ بالحقيقة ؛ يصعب معرفة أصل الشَّعب الأترُوري . قد يكون هيرُودُوت هُو الذي جلبهم من آسية الصُّغرى ، ولكنَّ هذه الفَرَضيَّة لم يُؤكِّدها علم الآثار ، وإنَّ شُعُوب (الأبَّارُوس apparus) في تُوسكان وحول القرن السَّابع ق . م ، تنازعوا مع العالم الهيلليني ، وتبنَّوا الأبجديَّة اليُونانيَّة لنشر لُغة بقيت حتَّى الآن غامضة ومُلغزة . بالحقيقة ؛ رغم وُجُود النُّقُوش المُزدوجة - الأترُوريَّة -

اللاَّتينيَّة، ورغم معرفة الكلمات الأترُوريَّة الدّاخلة في اللُّغة اللاَّتينيَّة، وفي بعض العناصر الصَّرْفيَّة، فإنَّ العُلماء بالنُّقُوش ليسوا - دوماً - مُؤهَّلين للفَهْم، وللتّرجمة، رغم معرفتهم لقراءة الخطِّ الأترُوريِّ؛ ولأنَّهم لم يتوصَّلوا إلى تحديد اللُّغة التي تعود لهم كأترُوريِّين. وإنَّ الدّراسات المُستقاة - حتَّى الآن - لا تدعو إلى التّفكير بأنَّ الأمر لا يتعلَّق بلُغة هندُو - أُورُوبيَّة.

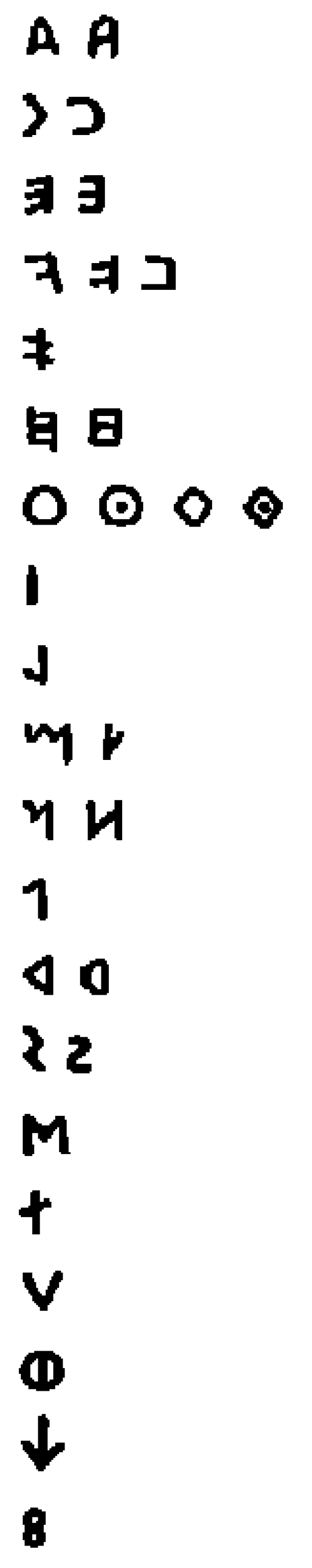

لقد نشر الأترُوريُّون حضارة مُزدهرة في قسم كبير من إيطاليا، دامت حتَّى القرن الرَّابع ق. م. وإنَّ أبجديَّتهم هي منبت خُطُوط عديدة إيطاليَّة عاشت في شبه هذه الجزيرة خلال الألفيَّة الأُولى. وعندما استولى سُكَّان (لاتيُوم) على رُوما، احتفظوا بالأبجديَّة الأترُوريَّة، ودمجوها بلُغتهم. إنَّ اللُّغة اللاَّتينيَّة وكامل أبجديَّتها ستنتشر خلال إيقاع الفُتُوحات الرُّومانيَّة، مُستبعدة - رُويداً رُويداً - اللُّغات والخُطُوط المحلِّيَّة.

ففي القرن الثَّالث ق. م، أصبحت الأبجديَّة اللاَّتينيَّة مُركَّبة من تسعة عشر حرفاً. ونحو القرن الأوَّل قبل الميلاد، استُعيرت الأحرُف (XYZ) مُباشرة إلى اللُّغة اليُونانيَّة.

تطوُّر خطِّ ونَقْش اللُّغة اللاَّتينيَّة

في بادئ الأمر، استخدم الرُّومان على مثال اليُونانيِّين الأحرُف الرَّئيسيَّة، خاصَّة لأجل النَّقْش على الحجر، وعلى لُويحات الخطِّ السَّريع بخفَّة، على ورق البابيرُوس، وعلى لُويحات من الشَّمع العسليِّ. غير أنَّه - عبر الأجيال - ظهر الكثير من التّغيُّرات؛ أهمُّها تزامُن مع تبدُّل الأدوات والمساند، وهكذا استُخدم الخطُّ الرُّومانيُّ لعناوين

onciale الكُتُب في القرن السَّادس. كما استُخدمت ريشة الأُوزِّ لأجل مُرُونة الأسطر والمُنحنيات.

وفي القـــرن التّاســـع، تولَّـــد (الكارُولين) من البحث الجاري بمعرفة شارلمان، ومن الرَّغبة الصَّارمة في توحيد الخطِّ؛ حيث أصبحت أحرُفاً صغيرة مُستديرة ونظاميَّة ومفُردَّة على محور مُنحرف. لقد اشتهر الكارُولين في الغرب حتَّى القرن الثَّاني عشر، وتطوَّر خلال الحُكم الرُّوماني، ليُولِّد ويُعطي الخُطُوط الفُونيَّة في نهاية القرن الرَّابع عشر. وإنَّ الإنسانيِّين الفلُورنتيِّين الذين قدَّروا بأنَّ الأحرُف الفُونيَّة غير قابلة للقراءة اعتمدوا ـ من جديد ـ الخطَّ الكارُولينيَّ، وابتدعوا الأنسويَّ، الذي اعتُمد ككتابة ونَقْش في المطابع، والذي أصبح ـ فيما بعد ـ قاعدة خُطُوطنا الحديثة.

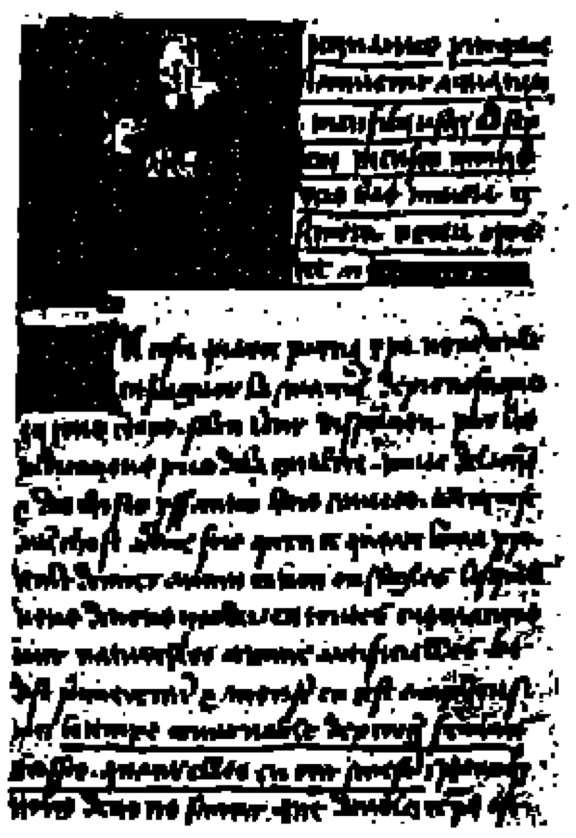

gregoire de tours historia francorum parehemin. VII'IX'. Siecle BNF- mss- occ- Francais gree
الخطُّ السَّانويُّ

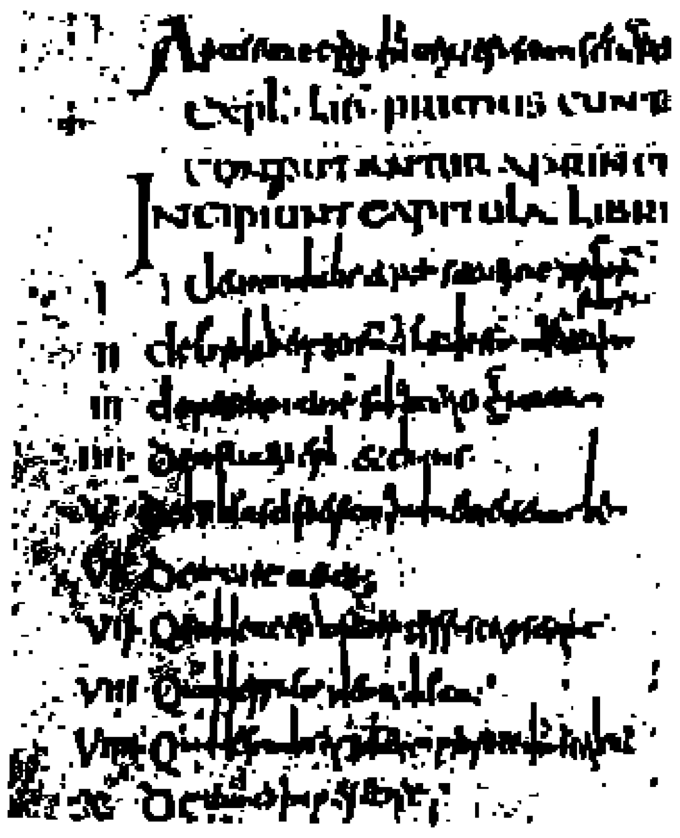

Aphorismes d'Hippocrate parchemin, 1429 BnF, Mss occ., francais

الخطُّ الإفرنسيُّ

لُمدَّة طويلة؛ كانت اللُّغة اليُونانيَّة هي اللُّغة الوحيدة المكتُوبة في البلاد التي اعتنقت المسيحيَّة. فقد استبعدت ـ بسُرعة أو ببُطء كُلِّيّاً ـ الخطَّ الـ runique للبلاد التي تتكلَّم اللُّغات الجرمانيَّة أو السِّلتيَّة. ففي فرنسا؛ تكوَّن الكلام المحلِّيُّ ـ ببُطء ـ في ظلِّ اللاَّتينيِّ. وقد بدأ ـ ككتابة ـ مُنذُ أوَّل القرن التَّاسع بمُساعدة الأبجديَّة اللاَّتينيَّة التي لم تلقَ استيعاباً واسعاً لدى الفرنسيِّين. فكان لابُدَّ من انتظار القرن السَّادس عشر، ليُستكمل انتشار اللُّغة الفرنسيَّة، وبعد أنْ اعتُرف بها كلُغة ثقافة، فقد حلَّت ـ فعلاً ـ اللاَّتيني في نُصُوصها.

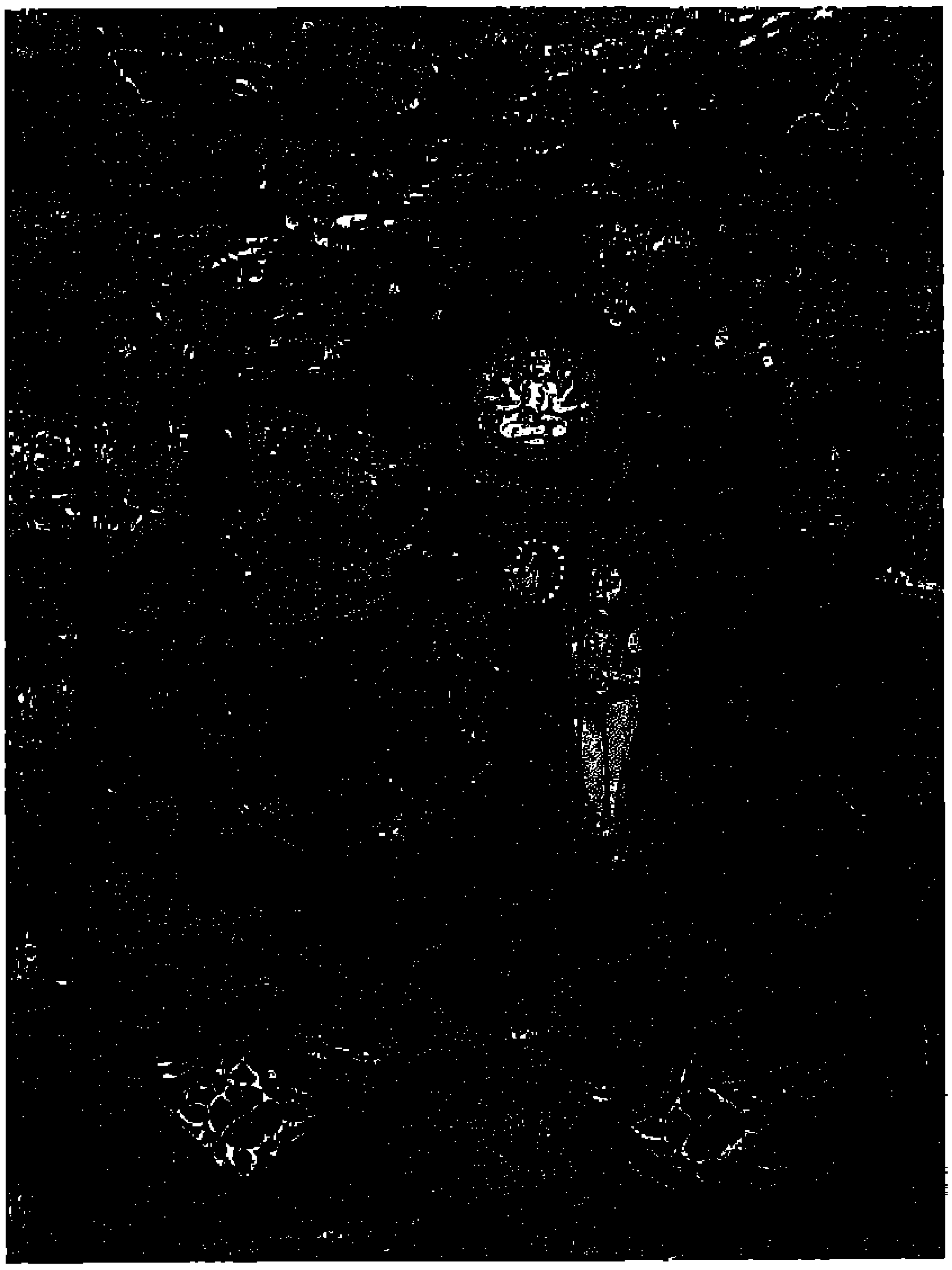

بهاغافاتا بُورانا
نصٌّ يعود إلى حوالي القرن 9 ـ 19
BNF- mss- occ- gree
خطٌّ نجاري

إنَّ المقطع om هُو مقطع مُقدَّس

كان العالم الهنديُّ يُفضِّل نقل أو تحويل الكلام بصُورة شفهيَّة بدلاً من الخطِّيَّة، وخاصَّة في الحقل الدِّيني. وكُلُّ تفكير حول المعنى المجازي للكتابات التي تطوَّرت مع (الـ tantrisme إحدى الدّيانات الهنديَّة) كان أقلَّ اهتماماً في تفسير وشرح الأحرُف المكتُوبة من العناية بالوقائع الشَّفَهيَّة المُفسِّرة. ففي (الـ tantrisme التّانتريكيَّة) يُعدُّ الكلام الشَّفَهي هُو الأساس في العالم كُلِّه، كما أنَّ الأبجديَّة المقطعيَّة للكلام الهندي المُقدَّس يرمز إلى أنَّ العالم ـ وأيضاً استقراء جميع كتاباته ـ تُمثِّل التّعبير عن الكون، وإنَّ المبدأ الأساسي في العبادة (التّانتريكيَّة tantrisme) هي (المانترا mantra) التي هي تعبير مُقدَّس استخلصها المُتكلِّم المُمارس من الأبجديَّة، بعد أنْ انتقى منها المقاطع المطلُوبة حسب الطُّقُوس الخاصَّة بالأساس لقواعد واضحة قبل استخدامها في أيَّة عبادة.

إنَّ النَّغمة (om) هي جوهر الكلام في الدّيانة (الفيديَّة Védique) التي هـي ـ بحَـدٍّ ذاتها ـ مُتطابقة مع القُوَّة المُطلقة (براهما)، فهذا المقطع يُتلـى ـ دوماً ـ في أوَّل ونهايـة كُـلِّ تلاوة دينيَّة. فهي تبتدئ بـالعديد مـن (التّراتيل mantras) المُقدَّسـة، حتَّى إنَّـها تصيـغ ترتيلـة mantra خاصَّـة بـها، كمـا تعـرض أغلبيَّــة النُّصُـوص الهندُوسـيَّة البراهميَّـة. وهكذا؛ في المخطُوط اليدوي المُمثَّل بـالصُّورة أعـلاه يُستخلص بأنَّه يُشكِّل أوَّل مقطع لنصٍّ مكتُوب في خطٍّ (ناغاري) في هذه الصُّورة، وإنَّ التَّصـوُّر الموصُـوف في النَّغمـة om يُعطي التَّفسير المطلُوب، وفي النَّصِّ الجوهريِّ للرِّسالة يُوجد على اليمين (سيفا siva) في الرَّكيزة الدّاعمـة، وعلـى اليسـار (براهمـا) علـى العمُـود الأفقـي، و(فـيزنو visnu) في الكُرة السُّفْلى، إنَّهـم الثَّلاثة آلهة العُظماء للهندُوسيَّة.

ولكنْ؛ إذا مثَّلت الكتابة (التّانتريكيَّة tantrique) مظـهراً مُقدَّسـاً، فـهذا لا يعنـي تلك الظّاهرة؛ لأنَّ الكلام الشَّفَهيَّ يبقى هُو السَّيِّد.

إنَّ الخطَّ هُو مرآة الكلام [redacted]

تحمـل النُّصُـوص الأُولـى المحلُولـة رُمُوزهـا مُنــذُ القديـم، تـاريخ القـرن الثَّـالث (ق. م)، وهي تشمل مراسيم الإمبراطُور (آسُـوكا Asoka) (260 ـ 230 ق. م)، والتـي ضمَّنها الأمر القاضي بالنَّحت علـى الحجـر افتخـاره بالإيمـان البُـوذي بعـدَّة لُغـات، وفي أنحاء إمبراطُوريَّته كافَّة. وقد أتاحـت هذه الوثائق تميـيز نمُوذَجَيْـن جليَّيْـن مـن الخُطُـوط، وهُما (brahmi و Kharosthi)، الأمـر الـذي دعـا إلـى الافـتراض والتَّقدير ببُعْـد قـدَم ولادة الخطِّ في الهند.

لقـد وُلـدت البُوذيَّـة في القـرن السَّـادس قبـل الميـلاد، ومـن ثَـمَّ سـاعدت ـ بوجـه الاحتمـال ـ علـى إقـرار اسـتخدام الخـطِّ أثنـاء نقـل النُّصُـوص المُقدَّسـة. لـهذا؛ فـإنَّ البراهمانيَّة المُرتكزة علـى النَّقـل الشَّـفَهي (للفيـدا) أيْ لمجمُوعـة النُّصُـوص المُقدَّسـة التـي يحمـل الأقدم منها تاريخ الألف الثَّانية قبل الميـلاد كـانت تُحـافظ ـ بواسـطة الخـطِّ ـ علـى

علاقة غير راضية، وحتّى مرفوضة؛ لأنّ النّقل الشّفهيّ كان يرتكز إلى قواعد مقوّية للذّاكرة، وواضحة جدّاً، وحتّى في أيّامنا هذه ـ في الأوساط التّقليديّة ـ فإنّ الكلمة هي أقلّ تقديراً كمكتوبة منها وهي مقولة.

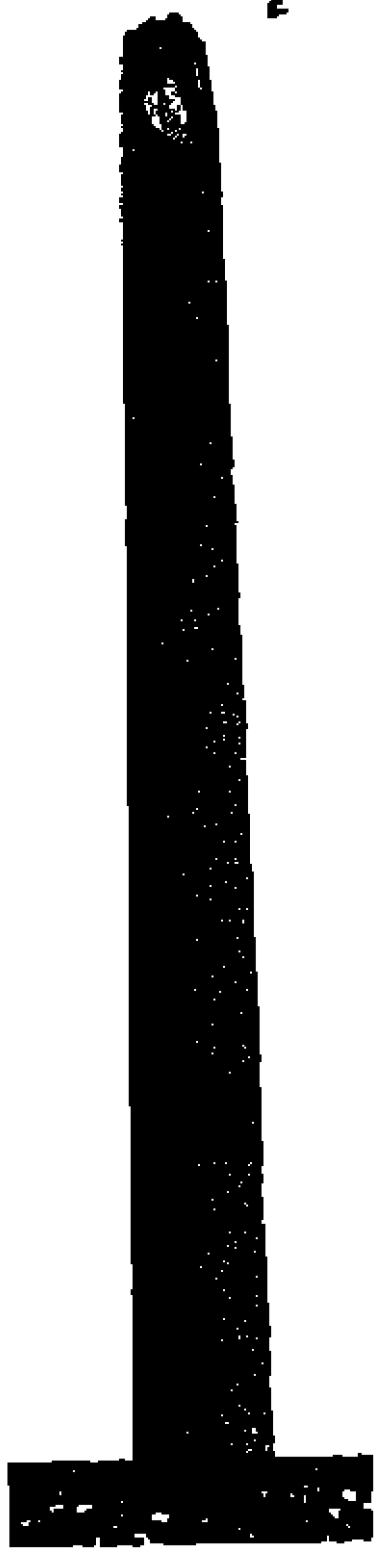

الباحث Asoka على ركيزة أحرف براهميّة لسان الهندُو ـ آريّة أمليا شاندرا sen Asoka- edicts كلكُوتا

لقد استُخدم الخطّ ـ في بادئ الأمر ـ من قبَل الإدارات والتُّجّار، وكان المُثقّفون يُفضّلون النّقل الشّفهي للخطّ للحُظوة والنُّفُوذ والامتياز.

وهذا التّفوُّق في الكلام والنّقل الشّفَهي ـ بحسب التّقليد الهندي ـ أوصل إلى التّبيان بأنّ هُناك نماذج من الخطّ الذي يرتكز على التّحليل الصّوتي قد ضُبطت، ويُعمل فيها الآن. أمّا الخطّ الذي كان البحّاثة يعدُّونه كمُساعد للذّاكرة؛ فيجب أنْ يُترجم ـ بكُلّ أمانة ـ دقائق اللُّغة جميعها. ففي القرن الخامس والسّادس قبل الميلاد، كان الصّرْفيُّون يُصنّفون الأحرُف الصّامتة حسب اللّفظ، أمّا الأحرُف الصّوتيّة؛ فحسب الطُّول، وقد اخترع أحدهم المدعو (يانيني) تحليلاً لُغويّاً منهجيّاً ووافياً مُستنبَطاً من اللُّغة السّنسكريتيّة، علماً بأنّ الهُنُود أصبحوا ـ بلا شكّ ـ أوّل (عُلماء تمثيل الأصوات) في التّاريخ. كما أنّه تحت تأثير نُفُوذ البُوذيّة، تطوّر استخدام الخطّ ـ رُويداً رُويداً ـ في المجالات الدّينيّة غير البُوذيّة؛ حيثُ أصبح المخطُوط اليدويُّ وكأنّه صُورة إله الكلام.

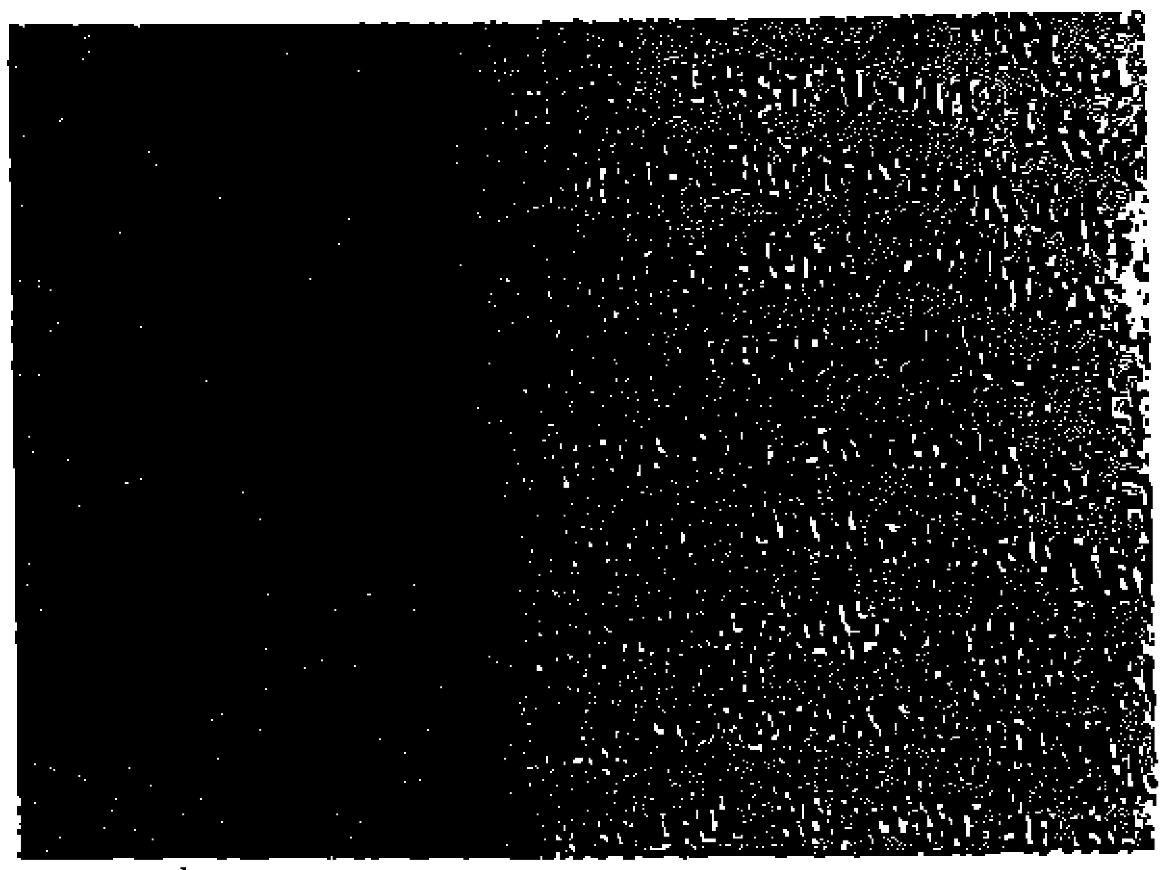

من فم المُعلّم فقط يجب أنْ يتمّ الحفظ والتّلقّي، ولا داعي للتّلاوة لما هُو مكتُوب

لا يُحكى في هذه الصُّورة عن تطوُّر الهندُوس الذين يملكون خطّاً أثبتته وثائق تاريخيّة نَقْشيّة؛ وخاصّة منها (الأختام)، التي بقيت لُغزاً. ويُمكن وصفها بالمَدَنيّة التي تفتّحت في وادي الهندُوس بين القرنَيْن الرّابع والثّاني قبل الميلاد، واختفت بفظاظة وغُمُوض.

نماذج من المقاطع الدّقيقة

إنَّ أوّل مخطوطَيْن حلَّت رمُوزهُما وتمثّلت في منشُورات (آسُوكا Asoka) هُما مخطُوط (كهارُوستي وبراهمي). ورغم وُجُود اختلاف في أحرُف لُغتَيْهما كان كلاهما يستند على أسلُوب مقطعي واحد، ويُعطيان تصوُّرات ذات صوت كامل ومُلائم للتّسجيل، مُرفقة مع ترقيم صوتي. فقد سبق أنْ تولّد الخطّ (الكهارُوستي) بين القرن السّادس والرّابع قبل الميلاد تحت حُكْم الفُرْس. وكان يُكتب من جهة اليمين إلى اليسار، مثل الخطّ الآرامي، مُستعيراً منه بعض الرُّمُوز والإشارات. وهُناك أخصائيُّون أعربوا عن فَرَضيَّة بنُوّة مع الخطّ الفينيقيّ. غير أنّ هذا الخطّ زال من الهند خلال القرن الثّالث الميلاديّ.

بالحقيقة؛ يُعَدُّ الخطُّ البراهميُّ مصدر كُلّ الخُطُوط الهنديّة. فقد سبق الخطّ الكهارُوستي، وتفوّق عليه، وهُو يُكتب من اليسار إلى اليمين. ويتعذّر - اليوم - أنْ يُنسب إليه ارتقاء مُحدّد يعود إلى الماضي، ومع ذلك؛ يُمكن اعتبار تطوُّر هذا الخطّ ابتكاراً هنديّاً، ونظراً لوُضُوحه؛ يُمكنه الاستدلال على جميع نغم مُختلف اللُّغات في المناطق (من أحرُف صامتة، صوتيّة، وصامتة مُشتركة مع الصّوتيّة أو مع الأحرُف الصّامتة الأُخرى).

فقد تولّد من هذا الخطّ العديد من الخُطُوط الأُخرى، إحداها الأكثر معرفة وانتشاراً هُو الخطُّ (النّاغاري Nagari) أي لُغة المُدُن، الذي ظهر خلال القرن السّابع الميلادي. ولكونه - بشكل خاصّ - استُخدم في شمال الهند، فقد اهتمَّ بنَشْر الخطّ السّنسكريتي؛ اللُّغة الأساسيّة المُقدّسة المحكيّة باستمرار، والمدرّسة من قبَل المُنقّبين التّقليديّين، والتي - خلال مُدّة طويلة - وطّدت الرّابطة الثّقافيّة المُستمرّة بين المُثقّفين الهُنُود من مُختلف اللُّغات. ونظراً لاستخدام (النّاغاري) في الهند كإحدى اللُّغات الأكثر استعمالاً في الهند كلُغة محلّيّة، فإنّه اكتسب مُختلف الصّيَغ الإقليميّة.

إنّ أشهر الخُطُوط التي يُعمل بها في جنُوب الهند، والمُشتقّة - أيضاً - من الخطّ البراهمي هي: (الكانّادا، التّيلُوغُو، التّامُول)، فقد انتشرت اعتباراً من القرن الثّالث في الجنُوب الشّرقي من آسيا، مُستوحية - بدورها - الازدهار المكانيّ في قسم من فيتنام، كمبُوديا، تايلاند، برمانيا، وأندُونيسيا الحاليّة.

Kammavaca القرن الثّامن عشر
BNF, mss. or., pali
الخطُّ البرمانيُّ المُربّع

مُلحقات

الخطُّ وأساطيره.

النَّموذج الأساسي للتّدرُّب

لدى (الطَّوارغ touregs)

ما يتعلّق بعلم الأحداث

تاريخيّاً وبصُورة مُختصرة.

السُّمُوت التّربويَّة.

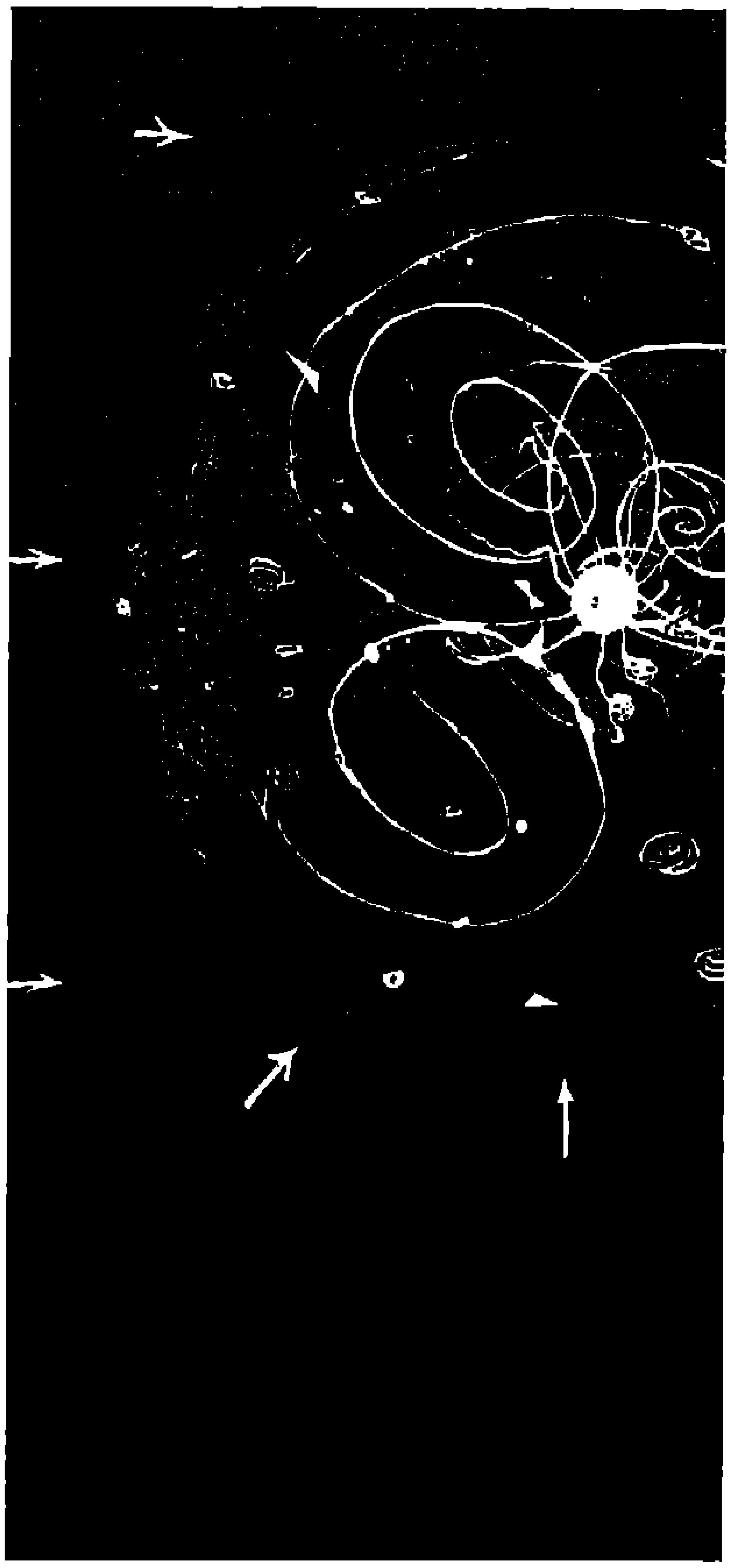

الخطُّ وأساطيره

إنَّ جميع الحضارات تستحضر الأُسطُورة التي قد تؤول إلى رواية وأساس ثقافتها بالسِّيرة والتّاريخ، وذلك في سبيل تفسير سبب وُجُودها وأساس ثقافتها، وفي مصر، كما في الصِّين وبلاد ما بين النَّهرَيْن وفي الحضارات الهنديَّة والأميركيَّة الهنديَّة أو السِّلتيَّة، وحتَّى في كُلِّ مكان، نعثر على مُكوِّنات الخطِّ.

فكُلُّ أُسطُورة تروي قصَّة ظُهُور الخطِّ وكأنَّه تاريخ حقيقيٌّ حصل في بدء الزَّمن، كما أنَّها تُعطي معنىً مُشبعاً وعميقاً ضمن قصَّة خياليَّة.

لقد حصل اقتناء الخطِّ - على الغالب - بالتّبنِّي المُتسلسل، وهذا على مثال الأبجديَّة اليُونانيَّة التي تُعير أشكالها الخطِّيَّة إلى الأبجديَّة الفينيقيَّة، التي - بدورها - أعارته إلى الخطِّ المسماري. ومع ذلك؛ فكُلُّ مُجتمع يُعيد ابتكار أُسطُورة مُولَّدة، مع طريقة لتقديس خطِّه، لترغيب بقيَّة العالم إلى ضمِّه إليه. ومن المُفيد أنْ يتمَّ التَّأكُّد بأيَّة نُقطة يختلف رمز هذه الأساطير من مُجتمع إلى آخر. طالما أنَّ كُلاًّ من هذه المُجتمعات يُوجِّه ما يخصُّه تبعاً لإدراكه العميق للحضارة التي يعيش ضمنها.

أمَّا بالنِّسبة للتّقاليد في بلاد ما بين النَّهرَيْن وفي مصر وفي العبريَّة أو العَرَبيَّة مثلاً؛ فيُعدُّ الخطُّ هبة من الآلهة، أو من الله، فهُو مُنزل. وهكذا - أيضاً - فإنَّ الله في التّقاليد التّلمُوديَّة خَطَّ بنفسه على لُويحات الحجر إصبعاً من النَّار، لقد جاء في التّقاليد المُقدَّسة الواردة في الكتاب المُقدَّس بأنَّ الله سلَّم الألواح الحجريَّة المكتُوبة إلى مُوسى.

إنَّ الله السَّرمديَّ قال لمُوسى: اصعدْ إلى الجبل نَحْوي، وانتظر فيه. سأُعطيكَ الألواح الحجريَّة التي تحوي العقيدة والوصايا التي كتبتُها لتعليمها إلى أولاد إسرائيل. (الهجرة XXIV - 12)

إنَّ (تُوت) هُو إله الحكمة والطِّبِّ لدى المصريِّين القُدماء، كما هُو إله الخطِّ، فهُو المُنتدَب من قبَل الإله (ريّ) على حساب الزَّمن، وأصبح الكاتب لدى الآلهة، والحارس الأمين للكلام المُقدَّس، أمَّا

الحُرُوف الهيرُوغليفيَّة المُسمَّاة من قبَل المصريِّين (medou neter) أيْ الكلام الإلهي، فإنَّها تسمح بالحفاظ على عُمق هذا الرَّابط الذي يجمع الآلهة والرِّجال عن طريق الخطِّ.

وأخيراً، ويحسب التّقليد الإسلامي: إنَّ الله وحده هُو الذي أملى على مُحمَّد (ص) الآيات القُرآنيَّة، وهذا الخطُّ الذي يرتبط - بجُزء منه بالأُلُوهيَّة - يُعَدُّ العهدَ الذي يربط الرِّجال والآلهة. كما يبقى - مهما تصرَّف به الرِّجال - الموقع المُفضَّل للتّقديس من قبَل الله. ولكنَّه - أحياناً - يتعرَّض للسَّرقة، كما تروي التّقاليد الصِّينيَّة؛ حيثُ قام (غانج جي) البطل الأُسطُوري ذو الأربعة عيُّون، بسرقة خطٍّ يعود إلى الآلهة بكُلِّ عناية، مُغتصباً واحداً من بين الأسرار الأكثر حرصاً ورعاية في العالم.

وهُناك خاطف آخر لسرِّ الخطِّ المدعو (أميرُوليكس)، وحسب التّقليد الطَّوارغي النَّيجيري، لقد اخترع التِّيفيناغ tifinagh أشكالاً خطِّيَّة مُلغزة كانت تُستخدم كقانون سرِّيٍّ لإغواء النِّساء.

إنَّ الإبداع لا يُمكنه أنْ يُخفي أسراره،
لهذا؛ نزل المطر من السَّماء بشكل حُبُوب.
فلا تستطيع الأفكار السَّيِّئة إخفاء أشكاله،
وهكذا - أيضاً - تتبدَّى الشَّياطين والعويل
والصُّراخ خلال اللَّيل.

tsang yen- yong, li- yai ming- houa- ki,
الفصل الأوَّل/ المقطع الأوَّل

إنَّ امتلاك الخطِّ يعني تملُّك سيطرة على العالم. فاليُونانيُّون لم ينخدعوا به، رغم الاعتبار السَّائد بأنَّ الخطَّ هُو ثمرة البراعة البشريَّة، ورغم اعتبار هرمس إله الخطِّ، بالإضافة إلى اعتباره أُستاذ العُلُوم. ففي القرن السَّابع قبل الميلاد، أسند الشَّاعر (سنيسيشُور) إلى (بالاميد) ضربة بسيطة، لكنَّها بارعة تتعلَّق باختراع الخطِّ.

وبعد مُرُور قرنَيْن أثبت هيرُودُوت بأنَّ اليُونانيِّين يؤول خطُّهم إلى الفينيقيِّين. ولكنْ؛ على هذا الأثر حصل تبدُّل جوهريٌّ؛ حيثُ اكتسب الخطُّ سيادته في نطاق كُلِّ حاضرة، وعكس - بأمانة - الكلام البشري، ولم يَعُدْ - فقط - صُورة مُلغزة في العالم.

وفي مَدَنيّات أُخرى، وصل الخطُّ إلى بُعْد شبه رمزي؛ حيثُ شُبِّه بالبطل الذي اخترع الإشارات والرُّمُوز، مُجازفاً بحياته، فارتفع إلى مصافِّ الآلهة، وهذا - أيضاً - في التّقليد الإسكندنافي في المأثور الذي يقول (إنَّ الأقوال المأثورة عن الخالق بأنَّ (إدّا) الملحمة EDDA سرد هذه المُكوَّنة كتحيَّة (أُودين) المُعذَّب مُدَّة تسعة أيَّام وهو مُعلَّق برجلَيْه، فكان يندب شكواه.

إنَّني أعرف جيِّداً بأنَّني سأبقى مُعلَّقاً على شجرة المشنقة المُكنَّسة بالرِّياح، مُدَّة تسع ليالي طويلة، محْرقٌ يفتحه رُمح، مُقدَّمة إلى الإله (أُودين). أنا الذّات أُقدِّم إلى ذات نفسي هذه الشَّجرة التي لا أحد يعرف من أين أتت جُذُورها... لم يُقدِّموا لي خُبزاً ولا شراباً، وكُنتُ ألتفتُ إلى الأسفل، وألتقطُ الفَضَلات ***runes*** *وأنا مُهرول. نعم، لقد التقطتُها، وبعدها سقطتُ على الأرض.*

الملحمة إدَّه الشِّعريَّة، القول المأثور للخالق V المقاطع 138 - 139.

لدى الآزتيك (Aztiqus) يظهر (كيتزالكوات) كبطل مُتحضِّر، ليُعلِّم الرِّجال زراعة الذّرة، وفنَّ التّقنيّات؛ نحت التّماثيل، وخاصَّة الخطّ. ولكنَّ رسالة المعرفة هذه تُلزم (كيتزالكوات) دفع الضَّريبة - بأيِّ شكل - من الهيمنة، غير أنَّه بعد صُدُور الحُكْم بنَفْيه، لجأ إلى شواطئ المُحيط، وهُناك نصب محرقةً عملاقة، وزجَّ نفسه في النَّار، وعندئذ؛ ارتفع قلب (كيتزالكوات) وهُو يحترق بين العصافير الطّائرة، مُحلِّقاً باستمرار إلى الأعلى؛ حيثُ تحوَّل إلى النَّجم (فينُوس). ولهذا السَّبب لُقِّب من قَبل الآزتيك (بسيِّد الفجر)، وقد وضَّحت القراءة المُتعلِّقة بأساطير السّلاف كافَّة التّغييرات من: مَدَنيَّة إلى أُخرى، ومن علاقات بين الخطِّ والكلام. أمَّا في أفريقيا؛ فإنَّ الرُّمُوز والإشارات الخطِّيَّة تجد أُصُولها في الأساطير الكَوْنيَّة.

وهذه الرُّمُوز تأتي لاستكمال الكلام الكُلِّيِّ الوُجُود، وهي - في بعض الأحيان - الشّاهد الألفيّ لفكرة حيَّة مُصاغة وموصُوفة بشكل دائم. وكُلُّ نموذج من هذه الرُّمُوز يحتوي - بحدِّ ذاته - على رسائل تبدو فيها صفة التّعليم كوسيلة للمعرفة، وكضمانة للتّوازن في سبيل الفَرْد، ولتماسُك المُجتمع.

وحسب التّقليد الفيدي القديم، فإنَّ تقليد البراهميَّة في الهند هُو الكلام الذي يحتفظ بالقُوَّة المُبتكرة، وهل الإله (براجاباتي) هُو الذي خلق العالم حسب رأي (الفيدا). إنَّ هذه القداسة في الخطِّ تُمثِّل - على الغالب - الخُرافة الأُسطُوريَّة، وتُؤكِّد الاعتراف بدوره البارز في الوُلُوج إلى المعرفة.
ويشهد - أيضاً - من قبل الأُسلُوب المُرتبط بالخطِّ. ويكونه صامتاً؛ مثل صُور الأحلام التي تغشانا، فإنَّ الخطَّ لا يفتح الأبواب في الكنز المُودع من قبَلنا، والذي - بدُون مُعالجة رمزيَّة - يبقى دائماً إلى ما لا نهاية.

كان الكلام هُو كُلّ ما يملكه [...] وفكَّر: يجب عليَّ أنْ أنشر هذا الكلام، فإنَّه يملأ العالم بأجمعه [...] إنَّه يغلي، وانفجر وكأنَّه موجة مُتواصلة غير مُتقطِّعة قائلاً (Ta آ) لقد اقتطع ثُلث الكلام، وهذا هُو عرَّاب الأرض. فقد لفظ مقطع (Ka) وصَمَتَ، ثُمَّ اقتطع قسماً ثانياً؛ الذي أصبح (الفراغ الوسيط)، ثُمَّ لفظ كلمة (Ho) ولفظها في الهواء، أمَّا ثالث قسم من الكلام؛ يكون السَّماء.

العَبْ، لنتسلَّى

أُسلُوب أساسي للتَّدريب على الخطِّ لدى الطَّوارغ

نحنُ لانعرف شيئاً عن تربية ليبيِّ (نُمُودية القديمة)؛ حاليَّاً المغرب. إنَّهم سُكَّان الصَّحراء السَّاحليَّة والكناريَّة في الزَّمن البعيد. في الحقيقة؛ حول مُجتمع (الطَّوارغ Taouarg) المُستخدمة لطريقة (التِّيفيناغ) كشكل حاليٍّ لنموذج الخطِّ اللِّيبيِّ، نمتلك وثائق ومُستندات ترقى إلى أكثر من قرن، والتي تُفيدنا - بحسب لُغته الدَّارجة - عن قوانينها، وعن الاتِّفاقات التي تستحقُّ النَّظر، وعن الاستخدامات النّموديَّة[1]، وفي المُجتمع الطَّوارغي الذي - بحسب التَّقاليد - لا يعمل بالخطِّ، سواء في إحصاء أو تخزين المعلومات أو النُّصُوص الأدبيَّة أو المُذكّرات، أو التّربية المُفضَّلة فيما يتعلَّق بارتجال

(1) Numide: مُقاطعة في ليبيا.

الشّعر أو التّسلية . وقبل - بطريقة أُخرى - كُلّ فرصة يُمكن انتهازها هي جيِّدة لتعليم الخطّ كوسيلة للاتّصال ، حتّى لو كانت الفائدة جُزئيَّة . وحتّى لو كانت المُمارسة الاجتماعيَّة مُرتبطة بفعاليَّات جماعيَّة . فكُلّ تمرين فردي أو جماعي هُو لصالح التّربية ، ولا يُمكن فَصْل الأُسُس التّعليميَّة ولا مُمارسة اللّعب التي يتطلّب حَلّها فكّ الرُّمُوز . فذلك الخطّ الذي يملك صداماً اجتماعياً حقيقياً ، ليس هُو حجزاً لأقليَّة تُشكّل جماعة في المُستقبل ، جماعة مُتجدِّدة ومُميَّزة بوُجُود مُثقّفين ، كما هُو الحال في بعض المُجتمعات ؛ حيثُ يُوجد لدى الطّوارغ أغلبيَّة من الأشخاص المُثقّفين ، وإنّ درجة المعرفة لدى التِّيفيناغ هي معيار مُجتمعي .

طالب بعُمر 14 سنة في مدرسة نيجيريَّة ريفيَّة يكتب بصُورة عمُوديَّة من الأسفل إلى الأعلى على الورقة بلُغة التِّيفيناغ

صُورة (Drouim) كانُون الثّاني 1997 .

التّعليم بمُوجب دعوات

بالاستناد إلى التّقاليد ، يستأنس الفتيان والفتيات عن طريق التِّيفيناغ بالاحتكاك مع الأشخاص الأكبر منهم ، فهُم لا تتجاوز أعمارهم بين سبعة وثلاثة عشر عاماً ، وهذا الأمر يعود للفتى نفسه ، الذي يرغب - بإلحاح - في الحُصُول على المعرفة التي - في جميع الأحوال - لم تُمنح له ، وذلك خلافاً لدُرُوس الخطّ العَرَبيّ أو اللاّتينيّ في المدارس الرّسْميَّة والمدارس القُرآنيَّة التي يُقبَل فيها عدد محدُود من الفتيان . إنّ السّعي وراء المعرفة هُو / نَحْت/ فَرْديّ ، كما أنّ الحافز الشّخصي هُو - بدُون شَكّ - أحد العوامل التي تُحدِّد السّيرورة ؛ أيْ القُدرة الإدراكيَّة .

إنّ الفتى الصّغير يتعلّم مع مَنْ هُو أكبر منه ، سواء كان أخاً أو أُختاً ، ابن عمّ أو صديقاً ، باستثناء بعض الأشخاص الذين يرتبط فيها معهم بكُلّ احترام عن طريق أبوَيْن

أو جَدَّين أو غُرباء. كما يُمكنه ـ أيضاً ـ التّعلُّم مع أشخاص هُم بدرجة أدنى اجتماعيّاً. فهذا ـ وبحسب الواقع ـ فإنَّ التِّيفيناغ يتدخَّلون في الخلافات الهادئة إذا حَدَثَت أثناء اجتماع هؤلاء الفتيان: علماً بأنَّ استحضار التِّيفيناغ هُو مدعاة لُمناسبة طريفة ومُحبَّبة في مثل هذه الاجتماعات.

يتمُّ التَّدريب خلال التَّلاقي الوُدِّيِّ، أو في سبيل الثَّرثرة أثناء السَّهرات ولعب التَّسلية. وفي مثل هذه الحال، يُستبعد كُلُّ تدريب مُبرمَج، لأنَّ الطَّوارغ هُم جازمون وواضحُون حول مبدأ الحُرِّيَّة التي ـ حسب رأيهم ـ يجب أنْ تُسيطر على التَّدرُّب المُختصِّ بالتّسلية، دُون الخطِّ، الذي تُترك إدارته وتوجيه العمل به إلى أُستاذ الخطِّ، فهُم يضعون (أيْ الطَّوارغ) مُقارنة في حقل الدّراسة والتّعلُّم بين الأبجديَّات الأُخرى. إنَّ الاختلاف مع اللُّغة العَرَبيَّة يذهب أبعد من صياغة الخطِّ، طالما في المدارس التي تُعلِّم القُرآن يتعلَّم الطِّفل القراءة حَرْفاً بحَرْف، مُقطِّعاً بمقطع خلال العديد من السِّنين، وهذا ليس سوى مدخل لهذا التّدريب الطَّويل المُدَّة الذي يسبق الخطَّ، بعد أنْ صُوِّرت أحرُفه مُدَّة من السِّنين، غير أنَّه لا يُوجد نظير لدى التِّيفيناغ مثل ذلك، لأنَّ تدريبهم يتمُّ بصُورة جماعيَّة أو نصف جماعية، وبشكل سريع، سواء في الكتابة أو القراءة. تُعلِّم الطِّفل في بادئ الأمر كتابة اسمه، ثُمَّ اسم قريبه، ثُمَّ كتابة الأدوات المُستعملة. وفيما بعد؛ تُعلِّم كيفيَّة إبراز الرُّمُوز والإشارات، وكُلَّ ما يُخالفها، وذلك بمُراجعة تجمُّعها. أمَّا التّمارين؛ فتتمُّ بصُورة عامَّة على الأرض، والرَّمل يُستخدم كدعامة للكتابة والمحو عدَّة مرَّات إذا أُريد ذلك. أمَّا التّدريب على الأحرُف التي قد يكون تعدادها بين الاثنَيْن والعشرين والسَّبعة والعشرين بحسب أبجديَّتها؛ فهذا يتمُّ خلال يوم واحد، كما يُقال. والأطفال يُعمِّقون معارفهم عن طريق اللَّعب والمُزاحمة، وبالكتابة على وجه الأرض كُلّ ما يجب حَلُّ رُمُوزه من قِبَل زُملائهم.

يُوجد عبارة مألوفة جداً تتعلَّق بتقوية الذّاكرة، وأيضاً نُصُوص محلِّيَّة مُختلفة تتضمَّن ـ تقريباً ـ جميع الأحرُف: فعندما يُحسن كتابة العبارة المارّ ذكْرها يسهُل معرفة

الأبجديَّة[1] ؛ لأنَّ مضمونها يتوافق مع الأعراف الاجتماعيَّة. أمَّا النَّصُّ الأكثر وُضُوحاً ؛ هُو:

فاطمة هي ابنة أواديس
Faḍemata wələt Awaḍis
ⵅⴹⵎⵜ ⵓⵍⵜ ⵓⴹⵙ

يتدلَّى على ظهرها 16 جدلة شعر
Taggalt nes məräw yisän əd saḍis
ⵜⵗⵍⵜⵏⵙ ⵎⵔⵓ ⵢⵙⵏ ⴷ ⵙⴹⵙ

جلدها لا يُمسُّ
Eləm nes wər itətwəḍis
ⵍⵎⵏⵙ ⵓⵔ ⵜⵜⵓⴹⵙ

ولكنَّ المعرفة والاستعمال المُعقَّد للأحرُف هُو ذا قيمة مُزدوجة الصَّمت، فالرَّمز أو الإشارة تُمثِّل حرفَيْن صامتَيْن ومتَّصلَيْن دُون حرف وسيط، وتختار أفضل الخطَّاطين والصنَّاع، ودُون أنْ يُعلم بأنَّ الحرف الصَّامت المُزدوج لا يحول دُون الكتابة والقراءة، بل يمنع قراءة الرُّمُوز فقط، ويُشكِّل رائزاً اجتماعياً يختبر الأهليَّة. ولأجل تعلُّم القراءة لابُدَّ من معرفة مكان نُقطة انطلاق الرِّسالة، التي قد تُعارض كُلَّ توجُّه مُنتخَب، بل يُمكن أنْ يدلَّ عليه عن طريق النَّافذة أو عدم تماثل بعض الأحرُف المُوجَّهة إلى جانب الفراغ الحُرِّ الذي تنقاد إليه.اليد التي تخطُّ. وهكذا بالنِّسبة إلى الكلمة المُنعزلة يجب الكتابة من اليسار إلى اليمين هكذا (ⵎⵜⵅ) (Matafa ـ اسم رجل) وقد يحدث ـ أحياناً ـ وُجُود عبارة أساسيَّة، متبوعة باسم يُمثِّل الخطَّاط، فهذا هُو أنا، و(**Untel:l⁚ awa näk**) هي آخر إشارة تدلُّ على اتِّجاه الخطِّ من اليسار إلى اليمين، الأمر الذي يُحدِّد نُقطة التَّوجُّه في الخطِّ، إنَّه الفراغ الحُرُّ الذي يُتيح لليد التي تخطُّ أنْ تتوجَّه بحُرِّيَّة؛ حيثُ تُريد بجعْل الخطِّ أُفُقيَّاً أو عمُوديَّاً. فلا يُوجد أيُّ توافُق أو تضادٌ، غير الذي يتعلَّق بالفراغ. فالكلام لا يُعَدُّ الحيِّز الذي تتمُّ فيه القراءة كما هُو الحال في الخطِّ اللاَّتينيِّ مثلاً،

---

(1) **Drouin**: عبارات مُختصرة وصيغ مُخطَّطات في الطَّوارغ ـ الأدب الشَّفهي ـ عرَبي ـ بربري **22 ـ 23 ـ upr 414 (cnrs) 1995**، ص 61 ـ 98.

ولكنَّه الحيِّز الذي تهتدي به. ولأنَّ ظهر اليد هي التي تـدلُّ على الفـراغ الـذي ترنـو إليـه الرُّمُوز. فالكتابة من اليمين إلى اليسار تجري أمام اليد، وفي هذا الموضع يُصبح الفراغ الحُرُّ من جهة راحة اليد.

يُمكـن اسـتخدام الاسـتنتاج نفسـه في الخـطِّ العمُـوديِّ مـن الأعلـى إلـى الأسـفل، وبالعكس. أمَّا الخـطُّ التَّقليـدي؛ فـهُو عمُـودي مـن الأسـفل إلـى الأعلـى، بينمـا الخـطُّ الجانبي - على ما يبدو - هُو نتيجة نُفُوذ الخُطُوط المُنافسة كاللاَّتيني والعَرَبي.

الخطُّ البطيء والمُجدُ

تُهجَّأ القراءة بالتَّنغُّم والدَّندنة بنصف الصَّوت لكُلِّ حرف صامت، وتتـمُّ المُحاولـة لتركيب المقاطع المُناسبة. ولابُـدَّ - هُنـا - مـن تمييز مجمُوعـات الأحـرُف الصَّامتـة القابلـة لـتركيب كلمـة، وأيضـاً؛ إجـراء التَّجربـة علـى الأحـرُف الصَّوتيَّـة، حتَّـى العثُـور علـى الأحـرُف المُناسبة التـي تسـمح بـالتَّوحيد والتَّكـامُل وبـالتَّوضيح لكُـلِّ حـرف رُكِّـب مـن جديـد. فـهذه المهمَّـة البطيئة، المُتردِّدة، والمُضنيـة لمقــاطع مُتابعــة، تُوصــل - إذاً - إلــى الاستعادة الجماعيَّة للوحدة المُصاغة ثانية في بيان صريــح سـريع. كمـا أنَّ تحليـل الرُّمُـوز بُعيد تلمُّسه على مرَّات، في إعادة قراءة كُـلِّ سـطر، وعندمـا تتطلَّـب الأحـرُف الصَّوتيَّـة تحديد النَّغم أو الصَّوت، يُصبح القارئ بحاجة إلى سماع ما يجب اسـتثناؤه مـن القـراءة الذِّهنيَّة. ويبدو أنَّ هُناك طريقة للقراءة تُلاحظ؛ عندما القارئ يُشير بصُورة إجماليَّة إلى مجمُوعة من الرُّمُوز التي يُمكن توحيدها مرَّة واحدة.

ويشـكل تقليـديٍّ؛ فـإنَّ الرُّمـُوز تُكـتب ضمـن سلسـلة لقطـات، ودُون انقطـاع في التَّخطيـط، دُون أنْ تُشـكِّل وحـدات لُغويَّـة. وفي الوقـت الحـاضر، يُوجـد مُختلـف مـن نماذج التَّشريف؛ أيْ التَّجزئة التي تقـوم بعـزل مجمُوعـات الرُّمـُوز عـن طريـق الفـراغ في الصَّفحـة، كمـا هُـو الحـال في الخُطُـوط الأُخـرى، أو في المُعترضـات (كالعبـارات بـين

هلالَيْن) التي في قسمها المُقعَّر تغلق التّرنيمـة المُعيَّنـة، وتُسهِّل القـراءة، فهُو ابتكـار غير مُعمَّم، مثل التّجارب لخَلْق الأحرُف الصَّوتيَّة، كما أنَّ الأُسلُوب المُجـزَّأ لا يُؤخـذ بـه إلاَّ في الخطِّ الجانبيِّ (اليمين ـ اليسار) أو اليسـار واليمـين. أمَّـا الخـطُّ العمُودي الـذي يُسـمَّى بـالتّقليديِّ أو الأصيـل (akatab närsal)؛ فلا يستوجب التّنظيـم الحديـث، وإنَّ اعتمـاد الخطِّ الجانبيِّ بتأثير الخُطُوط العَرَبيَّة واللاَّتينيَّـة يتعادل ـ على الغالب ـ مـع تجارب التّجزئـة.

وعلـى كُـلِّ حـال؛ فـهذه التّنظيمـات تُسـاعد على تطويـر القـراءة الشَّـفْهيّة باتّجاه القـراءة البَصَريَّة والذّهنيَّة مع أو دُون تحريك الشّفاه. ولكنَّ استعادة الطّرائق الصَّوتيَّة اللاّزمة تُثبت القراءة البطيئة والمُجدَّة.

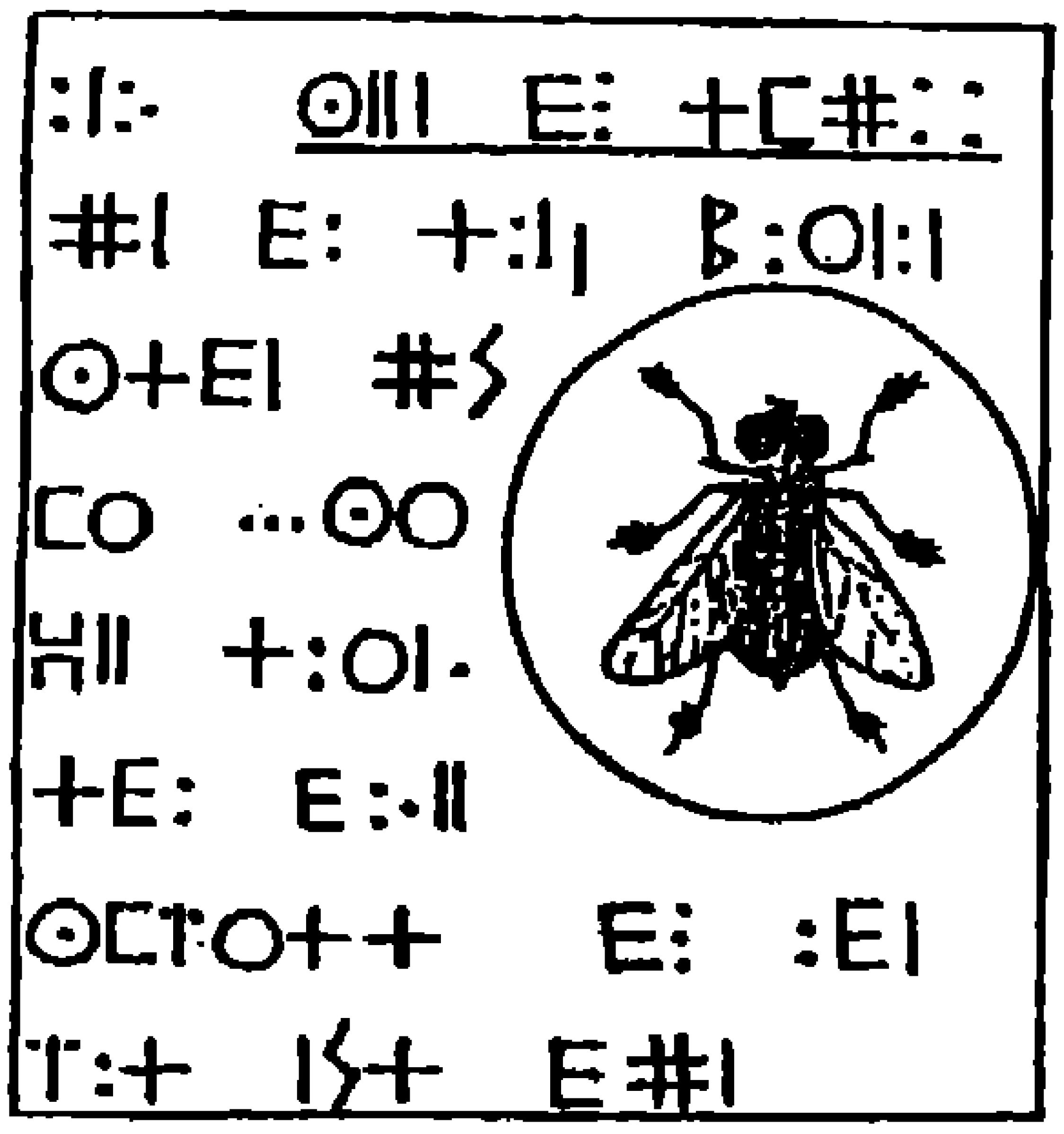

مُستخلص من الصَّحافة الرِّيفيَّة النّيجيريَّة.

نصٌّ مُجزَّأ ضمن الفراغ ـ خطٌّ من اليسار إلـى اليمين M- Aghali- Zakara

الحُرُوف والأرقام

التِّيفيناغ والحياة الاجتماعيَّة

رُمُوز وجِناس خطِّيَّة ونَقْشيَّة

يستخدم الأطفال التِّيفيناغ في ألعابـهم، وفي كتابـة الآيـات القُرآنيَّـة. أمَّـا الشُّبَّان؛ فيلجـؤون إلـى استخدام البطاقـات الحاويـة علـى رُمُـوز وإشـارات مُتوافقـة بـين شُـركاء لإبطال كُلِّ مُحاولة للقراءة غير المُتحفِّظة. وهذا يُعمـل بـه ـ بالتّسـاوي ـ في الاجتماعـات والسَّهرات؛ حيثُ تذهب إليه الفتيات من النِّساء المُرافَقـة بـأخ أو ابـن عـمٍّ، ومـن خـلال هذه المُجتمعات التي قد يُمكن أنْ تكون قد خطّت إشارات أو رُمُوزاً في مقعر اليد العائدة للشَّريك. وإنَّ الإشـارة المُستخدمة كثيراً هـي الدّائرَة، والحُرُوف الصَّامتـة الأساسـيَّة للفعل (äru) حبّ ـ رغب) هذا يُسـبِّب تلـك المُمارسـة الاجتماعيَّـة الفَرْديَّة أو المُشـتركة التي ثبت بأنَّ التِّيفيناغ هي مـن أعمـال الشَّباب التـي تقـود إلـى مفـهُوم الفسـق مُتجاهلاً

الأكبر سنّاً. ورغم مبدأ الاحتشام الذي يستر عمل التِّيفيناغ في عالم الشّباب، فإنّ البالغين يستخدمُونه بالحُدُود الدُّنيا كرسائل مُفيدة تتّسم بالضّرورة المُطلقة، وذلك لصالح الذين لا يعرفون إلاّ هذه الأبجديّة. ومن جهة أُخرى؛ فإنّ السِّنّ المُتقدِّم اشتهر بهذه المُعادلة التي يقوم بها بمعرفة تامّة للخطّ والقراءة الخاصّة بشكل مُسوّدات كما يُقال. أمّا الرِّجال؛ فإنّهم يتّفقون بينهم وبين المسؤولين المحلِّيّين على إدراج الضّرائب في الحساب، فعلى ظهر الهُويّة أو أيّة صيغة إداريّة، يُكتب الاسم بالتِّيفيناغ، كونه الخطّ الوحيد المقروء من قبَل صاحبه. وفي حال غياب الأرقام، فإنّ الأعداد تُكتب بالنّصّ الكامل. فهذا الحساب الخطّيّ يُمكن استبداله بسلسلة من الرُّمُوز الاصطلاحيّة ذات استعمال خاصّ[1]. فهُناك مقالات قد تُنشر في الصُّحُف الأخباريّة المحلِّيّة بتعبير خطّيّ مُزدوج وبأحرُف التِّيفيناغ، وفي المنشُورات اللاّتينيّة التي تُدرّس في الصُّفُوف الأُولى الأبجديّة للبالغين[2]. كما يُستخدم التِّيفيناغ - أيضاً - لكتابة (كلمات الإهداء) التي هي إجراء قديم يُطبّق على الدُّرُوع المصنوعة من جلد (الأُوريكس). أمّا اليوم؛ فهي من قطع المتاحف. وهُناك - أيضاً - صيغ مع تواقيع منقُوشة على الخواتم والأساور والأدوات الخشبيّة مكتُوبة بخطّ محزُوز، أو كقطع على المعدن، أو مدمُوغ على الخشب تحمل اسم الحرَفيّ، مع طلب مُكافأته.

إنّ اللّوحات المنقُوشة تشترك - بآن واحد - بالفعاليّات الاجتماعيّة وبالأعمال التّربويّة، فهي مُركّبة الصُّنع، تتوافق مع لوائح النُّكات أو الأمثال المكتُوبة بلُغة أُخرى،

---

(1) أغالي - زاكارا - M - الأحرُف والأرقام، الكتابة باللُّغة البربريّة - Drouin) (J) -Roth- A- في مُلتقى الدّراسات اللّيبيّة - البربريّة Geuthner, 1993 p. 141- 157.

(2) Drouin -j الخطوات الأُولى على القمر 1969 - صدى إذاعة الطّوارغ - في شذرات الكلام - سيطرة الفعل والترجمة الشفهيّة باريز (CNRS - 1989 - ص 139 - 152 - تعدُّد الأقسام أو المواضيع - والدّيمُقراطيّة في النّيجر، مُستخلص من الصّحافة الأخباريّة للطّوارغ 1990، الآداب الشّفهيّة للعرَب، والبربر (UPR (25 - 414 - CNRS - 1997 - ص201 - 230.

لزيادة المعرفة: أغالي زاكارا - م - و، دروين - ج - المعنى المُختلف للخطّ المقروء المُلغز في التّيفيناغ - في مُغامرات الخطّ، المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة 1997، ص 200 - 203.

أو مع الأحجيات الخطِّيَّة المنقُوشة والمُتضمِّنة المُراهنـات وعقُوبات الجزاء التي ترنـو إلـى ترابُط الأفكار وتبادُلها. فـهي - في آن واحـد - مكملة لعمليَّة التَّدريـب والواقعيَّة. طالما يُدرَّب على إمكانيَّـة الاشتراك بالفعاليَّات المُجتمعيَّـة. أمَّـا المسائل الخطِّيَّة النَّقْشيَّة ذات الصِّيَغ؛ فتقضي بذكر جُملة تصف موضُوعاً عادياً يتَّفق مـع شـكل رمز نَقْشيٍّ، وليس مع قيمته الصَّوتيَّة، مثلاً:

أسنان المشط / d/ «dents de peigne» ⊏ /d/

صُورة الجداية / 2/ «empreinte d'outarde» ⵣ /z/

بول الثَّور / y/ «urine de bœuf» ⵢ /y/ (trace laissée sur le

(آثار ساقطة على الأرض من قبَل الثَّور الذي يبول أثناء سيره)

قد يكون الحرف الواجب العثُـور عليه رهـان أُحجية، أو رمزاً سـرِّيّاً للتَّستُّر، أو جُزءاً من رمُوز مُكمِّلة للكلمة التي قد تكون مُدوَّنة أو لا تكون.

يُمكن أنْ تحوي اللَّوحات المنقُوشة عناوين كلاميَّة: مثل الزَّائد الوسيطة للأحرُف الصَّامتة والطُّفيليَّة المُتواجدة بين الأحرُف الصَّامتة الأصليَّة التي تجعل من الإعلان الشَّفَهي نوعاً من الخطِّ (الجاوي) الذي يُمكن إعادته.

إنَّها لوحة قريبة من الكلام السِّرِّيِّ:

⊏⊙· Musa > ⊏ⵣ⊙#· Mazusaja . **Mazusaja**

- يُمكن - أيضاً - خلط ترتيب الرُّمُوز:

⊏⊙· Musa > ⊙⊏· Samu . **Samu**

ولادة الخُطُوط ـ مُختصر تسلسل الأحداث

يدلُّ التَّاريخ على أوَّل الحقبة، التي خلالها تموضَعَ كُلُّ حَدَث بتاريخه.

– 3300 ق. م لُويحات سُومريَّة بخطٍّ (تصوُّري) في (أُورُوك) في أسفل بلاد ما بين النَّهرَيْن ـ تتضمَّن أقدم خطٍّ عُرف حينذاك.

– 3200 الخطُّ الهيرُوغليفي المصري.

– 2800 أصبح الخطُّ التَّصويريُّ السُّومريُّ مسمارياً.

– 2000 لقد استُخدم الخطُّ المسماريُّ لتدوين الخطِّ الأكاديِّ (سواء آشُوري أو بابلي)، كما استمرَّ الخطُّ السُّومريُّ كلسان العلم وكآثار خطٍّ لدى (الأولميك olmeques) بأميركا الوُسْطى.

– 1800 وفي جزيرة كريت؛ وُجِدَ الخطُّ (المُستقيم A (Lineaire ـ (كنوسوس) أيْ (المُطَلْسَم؛ أيْ صعب القراءة) (قانون حمُورابي في بابل).

– 1600 استعمل الحِثِّيُّون أُسلُوب الخطِّ الهيرُوغليفي.

– 1500 وفي الشَّرق الأدنى، استُخدم الخطُّ ما قبل السِّينائي: تضمَّن ثلاثين إشارة أو رمزاً ذات طابع هيرُوغليفي، وبخُطُوط لما قبل الكنعاني.

– 1400 في الصِّين: نُصُوص للعرافة والتَّنجيم محفُورة على العظم، أو على قوقعة السُّلحفاة. أيضاً؛ الأبجديَّة الأُوغاريتيَّة في شمال سُوريَّة (ثلاثين إشارة أو رَسْماً ذات طابع مسماري.

– 1300 الأبجديَّة الفينقيَّة من (22) حرفاً صامتاً.

– 1200 التَّابُوت الحجري لآحيرام في بيبلُوس، مُدوَّن بأبجديَّة فينيقيَّة من (22) حرفاً.

– 1000 الأبجديَّة الفينقيَّة تنتشر في منطقة البحر المُتوسِّط باتِّجاه آسيا (الأبجديَّة لما قبل العبريَّة Poleo hebroique) الأبجديَّة الآراميَّة - الخُطُوط في جنُوب العَرَبيَّة.

– 800 الأبجديَّة اللاَّتينيَّة المُجهَّزة بالآراميَّة، ابتكار الأحرُف الصَّوتيَّة.

– 700 الأبجديَّة الأترُوريَّة المُستنبطة من الأبجديَّة اليُونانيَّة - وفي مصر الخطُّ (الدِّميوطي Demotique).

– 600 الخطُّ العبري (الذي يُدعى الخطَّ العبريَّ المُربَّع).

– 400 الأبجديَّة اللاَّتينيَّة المُقتبسة من الأبجديَّة الأترُوريَّة، أمَّا الخطُّ اليُوناني؛ فقد انتشر بفضل الفتُوحات التي قام بها الإسكندر الكبير.

– 300 هُناك خطَّان مقطعيَّان في الهند (الخارُوسثي Kharoṣṭhi) من أصل آراميٍّ، والذي هُجِّر باتِّجاه آسيا الوُسْطى، وإيفا الخطُّ البراهمي الذي ولَّد - بالتَّتابُع - العديد من الخُطُوط المقطعيَّة في (آسيا الجنُوبيَّة - الشَّرقيَّة) وفي أندُونيسيا.

– 200 حجر رُوزيت، الذي يُعدُّ نَقْشه نُسخة من مرسُوم (بتولومي الخامس) كُتب على مسلَّة بخطٍّ هيرُوغليفيٍّ مصريٍّ باللُّغة الدِّيمُوطيَّة واليُونانيَّة.

- ثُمَّ الخُطُوط القرطاجيَّة (واللِّيبيَّة - البربريَّة) التي شاعت في أفريقيا الشَّماليَّة.

– 100 ق. م الخطُّ النَّبطي (بترا).

- الخطُّ القبطي في مصر.

100 الخطُّ السِّرياني - ظُهُور الخطِّ السَّريع اللاَّتيني المُشترك.

200 الخطُّ (الأونسيال L'onciale) إنَّه مُستعار بخطٍّ كبير majuscule إلى الخُطُوط الرُّومانيَّة السَّريعة، والذي انتشر في أُورُوبا - مسلاَّت (ماياس) في أميركا الوُسْطى.

300 الخطُّ الـ (runique)

400 الأبجديَّة السُّوغديانيَّة / في آسيا/ sogdien المُشتقَّة من الآراميَّة في آسيا الوُسْطى - الأبجديَّة الآراميَّة.

الأبجديَّة الجيُورجيَّة - المقطعيَّة (أيْ الخُطُوط المقطعيَّة اللِّيبيَّة).

500 التّسجيلات أو النُّقُوش العَرَبيَّة الأُولى - الخطُّ الـ (gaèlique).

600 التّجلِّي القُرآني قاد إلى تقنين الخطِّ العَرَبيِّ، فقد انتشر نحو الشَّرق، ونحو أفريقيا الشَّماليَّة.

700 تبنَّت اليابانُ الخطَّ الصِّيني.

800 وفي فرنسا؛ حلَّ الخطُّ (الصَّغير miniscule) الكارُوليني محلَّ شكل الخطِّ اللاَّتيني السَّابق، الذي أصبح غير مقروء تقريباً، وأصبح نموذج الخطِّ للمُستقبل. كما أنَّ الخطَّ الفارسيَّ استعار الأبجديَّة العَرَبيَّة - والخطَّ (البهلوي pehleuvi) أُهمل، وفي آسيا؛ أصبح الخطُّ (الويغوري ouïgoure) مُشتقّاً من الخطِّ الآرامي، ظُهُور الخطُّ السِّيريللي.

1000 تحوَّل الخط الكارُوليني إلى الخطِّ الغوطي، وتطوَّر - بالتَّتابع - نحو الخطِّ الـ (textura والـ rotunda)، كما استعار الأتراك الأبجديَّة العَرَبيَّة.

1200 تبنَّى الآزتيك في أميركا الوُسْطى الخطَّ (النَّهوتلي nahuatl).

1300 وفي إيطاليا؛ اكتشف الإنسانيُّون - ثانية - الخطَّ الكارُوليني، وحوَّلوه إلى الخطِّ الإنساني، الذي أصبح نموذج الخُطُوط الحديثة التي تستخدم الأحرُف اللاَّتينيَّة.

الطُّرُق التّربويَّة المرسُومة

يُدلّ الخطُّ أساليب التّدريب والتّرسيخ في الذّاكرة والتّذكُّر المُشترك من السَّابق مع الصَّوت، ويسمح بتأسيس مُدّخرات تتجاوز المكان والزَّمان الآنيَّين، كما يُفسِّر الأدوار التّقليديَّة للذّاكرة عن طريق التّسجيل. وأخيراً؛ يسمح بالتّجريد وبتفريد وعزل الكلمات، ويجعل إمكانيَّة رُؤية الشَّيء الطَّبيعي - بسُرعة، وإلى حَدٍّ ما، - مسمُوعة وإيقاعيَّة ومُستمرَّة لا تُدرَك باللَّمس، عن طريق سِحْر اللِّسان، وإلاَّ يتعرَّض للإسكات.

فكُلُّ جُملة من النَّصِّ الذي كتبه (باسكال كينيار) هي معزولة - تقريباً - أُذيعت واشتهرت عن طريق الأمثال. وإذا كان الخطُّ ماديَّاً بجميع الأحوال، يُجزِّئ الكلام إلى مقاطع، ومع ذلك؛ فإنَّه يُتابَع بشكل غير منظور - حيوي - مُشبع بالرِّياح - مُسرِّعاً للكلام (باسكال كينيار - المقالات الصَّغيرة).

لقد تنحَّت بعض التّقاليد عن الخطِّ؛ حيثُ انتهت إلى التَّشكُّك والرِّيبة، وقد سبق (لبلاتُون) في روايته (الفيدر) أنْ أخبر عن مخاطرها. غير أنَّه في أيَّة حالة يُصبح الخطُّ خطراً؟؟ وفي أيِّ موضوع يُمكن للخطِّ أنْ يُقدِّم مصادر بليغة ومُعبِّرة تختلف عن المصادر التي يتمتَّع بها الكلام؟

الكتابة الرَّمزيَّة والكتابة الصَّوتيَّة

لكُلِّ خطٍّ له أُسلُوب مُختلط، ولبعض الخُطُوط خاصَّة رمزيَّة، والبعض الآخر له خاصَّة صوتيَّة، وعلى هذا الأساس؛ يُمكن التّقدير بأنَّ الخطَّ الهيرُوغليفي هُو رمزيٌّ بدرجة 80٪، وصوتيٌّ بدرجة 20٪، (وبحسب هذا المبدأ؛ فإنَّ خطَّنا الأبجديَّ هُو صوتيٌّ بدرجة 80٪، ورمزيٌّ بدرجة 20٪)، لذلك؛ تتواجد هذه الخاصَّة الرَّمزيَّة في كافَّة الرُّمُوز الخرساء للخطِّ اللاَّتينيِّ

الذي يستخدمها للإشارة إلى معنى لا يُلفظ مثل (OÙ/ ou- à/a, إلخ . .) وأيضاً؛ في حالة الإملاء الخطّيّ الذي - عن طريق النَّظر - يسمح بتمييز الكلمات التي تُلفظ بالطَّريقة نفسها .

وعلى هذا الأساس؛ يُمكن ابتكار شعر يلعب بمقطع (ver) في خُطُوط مُختلفة مثل (vair, vert, vers, verre) ويسمح بتصوُّر الفكرة الرَّمزيَّة لكُلٍّ من المعاني المُختلفة لهذا اللَّفظ، غير أنَّه في بعض الألفاظ قد يتبيَّن لنا بأنَّ بعض المعاني المُجرَّدة تمتنع على تصوُّر كلمة (vers) في النِّطاق الشِّعري، مثلاً، وتُلزم بضرورة الأخذ بطريقة (لُغز الصُّور المقروءة بأسمائها - rébus).

إيجاد الصُّورة الحقيقيَّة في الحرف - في الكلمة - في الجُملة

المحور هُنا هُو حرف (Y) - فالتّشعُّب في طريقَيْن يأخذ شكل (Y)، كما أنَّ مُلتقى ساقيتَيْن يأخذ شكل (- Y). وهكذا - أيضاً - يأخذ كُلٌّ من رأس الحمار، أو الثَّور، أو القدح المُرتكز على رجله، أو الزَّنبقة، أو المُتضرِّع إلى الله بيدَيْه، جميعها تأخذ شكل (Y).

وكذلك حرف (A): فإنَّ البناء بشكل جملون، السَّقف، عقد الجُسُور، الفَلَك، المُصافحة باليد بين صديقَيْن، جميعها تأخذ شكل (A). أمَّا الظَّهر المُحدودب؛ فيأخذ شكل D، وهلال القمر يأخذ شكل G.

وفي (مُفكّرات السّفر) العائدة إلى فكتُور هُوغُو، يُلاحظ بأنَّ أحرُف أبجديَّة لُغته هي رُسُوم، إذا أبعدت جُهُوريَّتها تظهر للعيان قيمتها كرَسْم مُصوَّر.

وعلى مثال (بُول كلُوديل) يجب التّفتيش ضمن مجمُوع الأحرُف التي تُشكِّل الكلمة عن الصُّورة التي تُحدِّد معنى هذه الكلمة. فالكاتب يرى في كلمة (Toit) بأنَّها تُمثِّل - بصُورة كاملة - البيت الذي لا ينقصه حتَّى المدختَيْن. أمَّا حرف (O)؛ فيرمز إلى المرأة، وحرف (I) يرمز إلى الرَّجل، وهُما يمتلكان خاصيَّتَيْن مُختلفتَيْن؛ هُما: رمز

البقاء والقوَّة. وأيضاً؛ الحرف (I) يُمثِّل دُخان الموقد. والرَّمز [......] يُمثِّل الفكر المُغلق والحياة الأليفة بين المجمُوع.

أوضاع ومُقترحات ـ رُمُوز مُصوَّرة غربيَّة

تحرير نصٍّ بكلمات تبتدئ جميعها بنَفْس أحرُف (-alouette assasin- amour) ونَسْخ هذه الأحرُف الأُولى باللَّعب على الجداول كافَّة: من الأحرُف الكبيرة ـ الصَّغيرة، العظيمة، أو المنقولة، إلخ. وذلك بالعمل على تنوُّع: الصفَّة ـ اللَّون ـ أهميَّة السَّاحة البيضاء ـ التَّصوير والرَّسْم في الأحرُف ـ أو الإشارات البسيطة . إلخ.

التَّصوُّر أو التَّفكير المُختلف والمُتنوِّع في ترتيب صفحات شعر (مالارميه) التي جاء فيها: (إنَّ ثغرة الكشتبان لن تُبطل ـ أبداً ـ تأثير الصَّدمة) ويُمكن تشبيهها مع ترتيب صفحات مُنتقاة من قبَل الشَّاعر نفسه.

ثُمَّ عرْض النَّسخ الـ **Calligrame** (نوع من الشِّعر) للازمة (غناء غير المحبُوب) (لغيوم أبولينير).

الجناس التَّصحيفي

في اللَّهو بأحرُف أسمائهم، أصبح اسم (فرانسوا رابليه) الكوفرييـاس ناسييه، وأصبح (بُولا فرلاين) وكأنَّه يبكي على الفقير (ليليان)، كما وُجد بعض الكُتَّاب بأسماء مُستعارة.

يُمكن تقليد هذه الأسماء بإضافة لقب أو صفة أو رمز مع اسم كُلِّ واحد منهم، وعمل الشَّيء نفسه بقُطبيَّته على شخصيَّات معروفة، وذلك بالسَّعي لتوافُق الأحرُف مع المعنى: لتُصبح الأحرُف هي نفسها، وليتمكَّن الوصف من استحضار الشَّخصيَّة.

التّرقيم

قال (جُورج ساند) إذا كانت الصَّفحة الجميلـة سيِّئة التّرقيم تُصبح غير مفهُومة من حيثُ النَّظر، وهذا يُعَدُّ قابلاً للإثبات بالتّرقيم الـذي يترك مسافة بين الكلمات، كما أنَّ الفقرات تُخضع الجُملة للوزن والإيقاع، وتُسهِّل فَهْمَ الجُملة. ولابُدَّ من تحليل رُمُوز ناتج النّصِّ المكتُوب بأحرُف صغيرة، وأنْ تكـون الأحـرُف جميعـها مُرتبطـة مـع بعضـها، أمَّـا في الأحـرُف الكبـيرة majuscule؛ فيجب أنْ يكون الحرف مفصُـولاً عـن الآخر بالمسافة نفسها، ثُمَّ بعدها فاصل، ثُمَّ ترقيم.

الخطُّ والفنُّ في الكتابة

في فنِّ الخطِّ العَرَبيِّ تتحوَّل الأحرُف وتتبدَّل، غير أنَّ الرِّسالة تبقى مقـروءة، والأمر يتعلَّق - هُنا - بصيغ الأحرُف العَرَبيَّة المفتوحة، وبمُلاءمة الجَذْب والمَدِّ، وبحركة اليد، ولدى المُقارنة مع فنِّ الخطِّ اللاَّتينيِّ، نجد أنَّ الخطَّ العَرَبيَّ - غالباً - ما يكـون مُتراصَّاً.

الخطُّ وأساطيره

كُلُّ ثقافة تُكيِّف - باستمرار - واقع خطِّها، بولادة أُسطُورة جديدة فيه إذا اقتضى ذلك، فهذا الأمر هُو عطاء من الآلهة إلى الإنسان، وأحياناً؛ هُو سرٌّ مُختطف إلى الآلهة من قِبَل بطل يشنُّ حَمْلَةَ غضب؛ حسب الأساطير.

فإذا تعرَّضنا إلى مُختلف الأساطير التّاريخيَّة المتلوَّة لأجل العرض عن طريق (الأُوديُوفُون؛ أيْ سمَّاعة الصَّوت) يجعلنا نتصوَّر شكلاً من (الصُّورة - الآليَّة **Robot** لُمخترع خيالي):

هل يخترع الإنسان أُسطُورة حقيقيَّة للمُرُور إلى الخطّ عبر تاريخه الشَّخصيّ، وعبر ذكرياته في التّدرُّب على الخطّ وعلى الكتابة؟؟.

بيان المراجع المُختصرة

أللتون (V) ـ الخطُّ الصِّينيُّ، طبعة رابعة، PUF، Coll ماذا أعرف؟ 1990.

أندريه (B) وزيغلر (CH) ـ ولادة الخطّ المسماري والهيرُوغليفي RMN 1995 الطَّبعة الأُولى 1982.

بُوترُو (J) ـ مُتمثِّلة بمدخل إلى الشَّرق القديم (من سُومر إلى الكتاب المُقدَّس ـ دار نشر Seuil) التّاريخ 1992.

بُوترُو (J) وستيف (J -M) ـ كانت يوماً بلاد ما بين النَّهرَيْن، غاليمار ـ Coll اكتشافات 1993.

بُوترُو (J) ـ بلاد ما بين النَّهرَيْن: الخطُّ ـ العقل والآلهة، غاليمار 1987.

كالفيه (L.J) ـ تاريخ الخطّ Plon 1966.

شانغ (F) ـ الخطُّ بالشِّعر الصِّينيِّ (دار Seuil) 1984.

كُوهن (M) اختراع الخطّ العظيم (المطبعة الوطنيَّة) 1958.

كُوهن (M) ـ الخطُّ، المطبعة الاجتماعيَّة 1953.

درويبت (r) وغريغوار (H) ـ تهذيب الخطّ، دار قايارد 1976.

أبيتامبل (r) ـ الخطُّ، دار غاليمار 1973.

فيفرييه (J-E) تاريخ الخطّ، دار بابُو 1984.

غُودي (J) ـ الفكر ودوره في الخطّ، استخدام الفكرة المُتوحِّشة، طبع دار de minuit 1986.

هيغُونيه (CH) ـ الخطُّ، الطَّبعـة السَّابعة المنشُورة Coll- PUF ما الـذي أعرفـه؟ 1986.

إفراه (G) ـ التّاريخ العامُّ عن الأرقام ـ سيغهر 1981.

جان (G) ـ الخطُّ ـ ذاكرة الرِّجال (غاليمار Coll) الاكتشافات 1987.

جـان (G) ـ لُغـة الرُّمُـوز والإشـارات ـ الخـطُّ وازدواجيَّتـه ـ غاليمـار Coll، الاكتشافات 1989.

كـاتبي (A) وسيجالماسِّي (M) ـ الفنُّ في النَّسـخ العَرَبـيِّ، مطبعـة du ehe'ue 1976.

كرامر (S.N) ـ التّاريخ يبدأ من سُومر ـ دار فلاماريون 1994.

المسعُودي (H) ـ الخطُّ العَرَبيُّ الحيُّ الحاليُّ، فلاماريون 1981.

بُوميه (G) ـ ولادة وتجدُّد الخطِّ، PUF ـ 1993.

كتاب نموذج الوقائع، مُغامرات الخُطُوط في الكتابـة، ولادة الخُطُوط، تحت إدارة (آن زالي) وآني بيرثييه، المكتبة الوطنيَّة الفرنسيَّة عام 1997.

من منشورات
الأوائل
للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية

1) اليهوديَّة والغَيْريَّة غير اليهود في منظار اليهوديَّة، ألبيرتو دانزول، تر: د. ماري شهرستان، 2004

ألبيرتو دانزول كاتب فرنسي ذو خلفيَّة ثقافيَّة علمانيَّة، وهُو - في هذه الدّراسة - يرمي إلى إلقاء الضّوء على هيكليَّة خفايا التّفاسير اليهوديَّة والتّلمُود، ويُعرِّي دور التّلمُود الآثم في بناء شخصيَّة اليهودي، حتَّى غدا اليهُودي أشدَّ المخلوقات عداوة لبني البشر، كما أنَّه وضَّح البنى الذّهنيَّة للأحبار والحاخامات ودأبهم المُستمرّ لتكريس انعزال وانغلاق اليهُودي وتكبُّره وتغطرُسه، ممَّا أدَّى إلى عدم تفاعله مع المُجتمعات الإنسانيَّة قاطبة؛ فالذي اعتمده اليهُودي هُو الكنيس والتّوراة المنحولة والتّلمُود، وهُم وطن اليهُودي وقضاء يَهْوَه وأوامره على الأرض من قتْل وإبادة جماعيَّة. هُناك بشر غير قادرين على مُقاربة الله: إنَّهم نوع البشر الذين ليس لديهم أيُّ مُعتقد ديني ولا علمي ولا تقليدي مثل آخر الأتراك في أقصى الشّمال، والزُّنُوج في أقصى الجنوب والذين يُشبهونهم في مناخاتها. هؤلاء يُعدُّون مثل حيوانات غير عاقلة: فأنا لا أُصنِّفهم في مُستوى البشر؛ إذْ إنَّهم من بين الكائنات الحيَّة صنفٌ أدنى من البشر وأعلى من القرد. بما أنَّ لديهم وجه وملامح الإنسان وفطنة أعلى من القرد، هذا ما قاله ابن ميمُون، وهُو عَلَمٌ من أعلام اليهُوديَّة الحاخاميَّة. فلنُبحر معاً لاستكشاف ما خفي.

2) مُناهضة السّاميَّة تاريخها وأسبابها، برنار لازار، تر: د. ماري شهرستان، 2004

يُشكِّل هذا الكتاب مُساهمة أساسيَّة في سعة مراجعه ومنهجيَّته. وإنَّ تغييب هذا النّصِّ وعدم معرفته تُشكِّل - بحَدِّ ذاتها - فضيحة. قال اليهُود عنه - وهُو يهُودي أيضاً - إنَّ لازار مُناهض للسّاميَّة. لكنَّه يقول: اقرؤوا. وستجدو أنّي كتبتُ بتجرُّد - بحياديَّة - دراسة تاريخيَّة اجتماعيَّة. تحدَّث فيه المُؤلِّف عن أسباب مُناهضة السّاميَّة الحقيقيَّة مُنذُ القديم حتَّى العصر الحديث. فتكلَّم عن الهكسُوس والرّواقيِّين ورُوما وأنطاكية واصطدام الدّيانة الرُّومانيَّة باليهُوديَّة، ومن ثَمَّ بالمسيحيَّة، ثُمَّ اصطدام الكنيسة في القرن الثّامن باليهُوديَّة، ثُمَّ تحدَّث عن محاكم التّفتيش، عن اليهُود وتعذيبهم وقتْلهم ردّاً على ما كانوا يفعلون من جرائم لعلَّ أبسطها تسميم المياه كي يموت المسيحيُّون في الغرب... ثُمَّ فصَّل في الأدب المُناهض لليهُوديَّة، ثُمَّ تحدَّث عن الثّورة الفرنسيَّة والثّورة الرُّوسيَّة وأثر اليهُود فيهما... وفصَّل المُؤلِّف في حديثه عن العرْق اليهُودي وعن القوميَّة ومُناهضة السّاميَّة وعن الرُّوح الثّوريَّة في اليهُوديَّة وعن اليهُود وتحوُّلات المُجتمع... وختَمَ بالحديث عن مصير مُناهضة السّاميَّة (إنَّه كاتب يهُودي حيادي يفضح اليهُوديَّة).

3) خارقيَّة الإنسان الباراسيكُولُوجي من المنظور العلمي، د. صلاح الجابري، 2004

مُنذُ القرن السّابع عشر وحتَّى بدايات القرن العشرين فَقَدَ العلمُ شفافيَّته، وراح ينأى مُبتعداً عن كُلِّ همسة رُوحيَّة أو لمسة شاعريَّة للكون، والتصق - أكثر فأكثر - بأقسى جوانب الطّبيعة صلابة، ويأكر قوى العقل البشري بُعْداً عن المواهب الحدسيَّة النّافذة إلى صميم الأشياء. كان لتلك الرُّؤية نتائج فلسفيَّة وخيمة على الإنسانيَّة؛ لأنَّها جمَّدت عواطف الإنسان، وأغلقت منافذه الرُّوحيَّة بجُدُرٍ صلبة، فأفقدتْهُ طابعه الإنسانيَّ الحقيقيَّ، فكان لذلك انعكاسات نَفْسيَّة سُلُوكيَّة، نما في إطارها الدّافع العُدواني المدفوع بميُول حُبِّ الذّات المُوجَّهة باقتصاديَّات السُّوق وحُبِّ الثّراء السّريع على حساب القيَم الرُّوحيَّة التي بدأت تتراجع مكانتها في نَفْسيَّة الإنسانيَّة، وحلَّت محلَّها قيَم اللّيبراليَّة، التي تفتقر إلى أيِّ أسلوب أو آليَّات لمُعالجة الانحراف الإنساني وإيقاف قتْل الإنسان لأخيه. علم السّاي من العُلُوم الجديدة التي ظهرت

حديثاً على السّاحة العلميَّـة، والاسـم الشّائع لـهذا الحقل هُـو الباراسيكُولُوجي، ويُسمِّيه بعضـهم السّيكُوترُونيك، والقُوَّة الأساسيَّة التي يُفترض أنَّها تُسبِّب ظواهره تُسمَّى قُوَّة ساي Psi. تظهر قُوَّة ساي بأشـكال مُتعـدِّدَة، ففـي بعـض الأحيان تتَّخذ شكل قُوَّة إدراكيَّة - تخاطر، جلاء بصري (استشفاف)، تنبُّؤ بالمُستقبل - وأحياناً؛ تتَّخـذ شـكل التّأثير على الأشياء المادِّيَّة بكُلِّ أشكالها. والقُوَّة الإدراكيَّة لـ ساي هي نوع من الاتِّصـال بـين الأحيـاء علـى شـكل تخـاطر، أو بـين الأحياء والبيئة على شكل استشفاف (جلاء بصري)، وقد يأتي التّخاطر والجلاء البصري على شكل تنبُّؤ بـالأحداث قبل وُقُوعها. يهدف الكتاب إلى إيضاح طبيعة الدّليل الـذي يُقدِّمـه الباراسيكُولُوجي لإثبات واقعيَّة ظواهر ساي، ويُؤكِّد - علمياً وفلسفياً - أنْ ليس كُلُّ المُتنبِّئين موهُوبين حقيقة، بل يدخـل ضمنـهم المُشـعوذُون والدَّجَّالون والسَّحَرَة، علماً أنَّ السِّحْر لا يدخل في إطار القوى أو المَلَكَات الباراسيكُولُوجيَّة، وأنَّ الباراسـيكُولُوجي - كـأيِّ علـم آخر - انتزع نفسه من رُكام هائل من الظّواهر المُختلفة وأعمال السِّحْر والكَهَانة بفضل الطّريقة العلميَّة والتّحقُّق التّجريبي.

4) القَتْل من أسفار اليهُود وبرُوتُوكُولات حُكماء صِهْيَوْن إلى فارس بلا جواد، مازن النّقيب، 2004

من نُقطة التّفريق بين أمٍّ يهُوديَّة تحمل طفلاً يهُودياً بريئاً، رفض حافظ (مُحمَّد صُبحي) في مُسلسل فـارس بـلا جواد أنْ يُفجِّر مكاناً اجتمع فيه حاخامات اليهُود؛ لأنَّ فيه طفلاً بريئاً، مـن هـذه النُّقطة وُلِدت فكرة الكتـاب، يشـرح الكتـاب - بشيء من التّفصيل - القَتْل، العُنْصُريَّة، سَلْب حُقُوق وأرواح غير اليهُود، من خلال الغـوص في التّـوراة، والتّلمُـود، وبرُوتُوكُولات حُكماء صِهْيَوْن. فاليهُود - وحدهم - بشر، والشُّعُوب الأُخرى حيوانات مُسخَّرة لخدمتـهم، ولا يـترتَّب أيُّ عقاب على يهُودي يقتل غير يـهُودي، قَسَمُ اليهُودي لغير اليـهُودي غير مُلزم، ألـم يقـل شـارون يومـاً: أُمنيتـي احتلال القاهرة ودمشق، وأتنزَّه - عسكرياً - في لُبنان، الفلسطينيُّون من السّهل مُحاصرتهم وإبادتهم، إنَّهم في فمنا، أمَّا المصريُّون والسُّوريُّون فمازالوا خارج أيدينا، ويجب أنْ يكونوا في أيدينا أوَّلاً، ثُمَّ في فمنا ثانياً، بعدها؛ يُمكن أنْ نقول (إسرائيل) قد حقَّقت أمنها؟، يقولون: إنَّ الصّهاينة لديهم 24 برُوتُوكُولاً، نفَّذوا منها 19 برُوتُوكُولاً، انتهت بأحداث 11 أيلول في الولايات المُتَّحدة، كما يتعرَّض الكتاب إلى البرُوتُوكُولات ويشرحها - بشيء من الاختصار - ويُقـارن بينـها وبين مدى مُطابقتها لما قد تحقَّق منها خلال القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

5) نهاية التّاريخ في الفكر الإسلامي الحديث، علي سكيف، 2004

هل وصل سُكَّان الأرض إلى حضارة تفوق حضارتنا الحاليَّة؟ - هـل شـهد كوكـب الأرض حضـارة مُتقدِّمـة أكثر مـن حضارتنا الحاليَّة اندثرت نتيجة حرب كونيَّة؟ - هـل هُنـاك مخلوقات بشـريَّة علـى كواكـب أُخرى؟ - هـل صحيـح أنَّ الكون يتمدَّد ويتوسَّع: وما هي نهاية هذا التّوسُّع؟! - هل كان أصحاب الكهف في عصر الرُّومـان؟ وهـل كـان الكـهف على هذا الكوكب أم كان خارج الأرض؟! - هل الخُلُود في الجنَّة والنار أبدي؟ - هل صحيح أنَّ يعقوب بن إسـحاق هُـو إسرائيل وذُرِّيَّته من بعده هُم بنو إسرائيل؟! - هل هُنـاك علامـات عـن قُـرب يـوم القيامـة لسُكَّان هـذا الكوكـب؟ - هـل نشأت المخلوقات البشريَّة على هذا الكوكب أم جاءت وافدة من كواكب أُخرى؟ - هـل عـرف العـالم قبلنـا الاستنسـاخ بكافَّة أشكاله وأنواعه؟ - هل كان نُوح يعيش في العصر الحجري؟ أم كان عالماً مُتخصِّصاً بعلم الاستنساخ؟ - هل هُنـاك - فعلاً - جنٌّ وشياطين وأبالسة غير مرئيِّين؟ أم أنَّ هذَيْن المُصطلحَيْن يُعبِّران عن مُصطلحات توراتيَّة.

6) نَزْع فتيل الإرهاب الدَّولي إسلام السَّلام وأمان العالم، مُحمَّد مُنير إدلبي، 2004

من تـاريخ الاضطهاد الدِّيني؛ دم المسيح، عذابات وآلام الشُّهداء المسيحيِّين، التّعذيـب عـبر العُصُـور، محـاكم التّفتيش، دم مُوسى، إرهـاب أربـاب الحضـارة الحديثة، الـهُنُود الحُمر، إفريقيا، ...، فرعـون والمُسـلمون، النّبـي سُليمان، المسيح وحواريُّوه، دعوة الإسلام إلى أُخوَّة عالميَّة حقَّة غير مشروطة بالدُّخُول فيـه، لا إكـراه في الدِّيـن، قَتْـل

المُرتدِّ جريمة حرَّمها الإسلام، الجهاد الحقُّ في الإسلام، البُرهان على عدم جواز فَرْض الشَّريعة الإسلاميَّة بالقُوَّة كقانون دولة، حقيقة فناء جهنَّم، خَلْق الله جميعهم يدخلون الجنَّة، الخلاص ليس حكْراً على المُسلمين، ما هي دولة الإسلام؟ الإرهاب المُوجَّه ضدَّ العَرَب والمُسلمين من أتباع مُحمَّد، من وقائع الإرهاب الإسرائيلي في وعي الوُجدان العالمي، بشارة التَّوراة(فلسطين للعَرَب) خطأ "إسرائيل" العقائدي القاتل، "إسرائيل" ذبيحة الله في فلسطين؛ هذا هُو وعد التَّوراة، الإرهاب الدَّولي بين مُعضلة التَّعريف وواقع المُمارسة، فلسطين وسُؤال الدَّم.

7) تاريخ الخطِّ العَرَبي وغيره من الخُطُوط العالميَّة، آن زالي وآني بيرثييه

تر: سالم سُليمان العيسى، 2004

لقد جمع هذا الكتاب أسمى الصِّفات المُبدعة للخطِّ العَرَبي الذي يفتخر به كُلُّ العَرَب، وخُطُوط بلاد ما بين النَّهرَيْن، ومصر، والصِّين، وأمريكا قبل العهد الكُولُومبي، وإفريقية، وتحدَّث مُؤلِّفاه فيه عن الحضارة الغربيَّة وعن خطِّ بلاد ما بين النَّهرَيْن / المسماري و .../ وعن القُدرة السِّحْريَّة للخطِّ، وعن خطِّ الفراعنة، والأبجديَّة الهيرُوغليفيَّة وخطِّها الخطِّ الدِّيمُوطي والقبطي، وأساطير ولادة الأحرف الصِّينيَّة وأحرفها، مُرُوراً عبر فيتنام، واللُّغة اليابانيَّة المُعقَّدة، ومدينة الأزتيك اللاَّمعة، ومصير الخُطُوط المُدوَّنة قبل تأسيس كُولُومبيا، وإفريقية من الكلام فيما يتعلَّق بالرَّسْم إلى الخطِّ، وُصُولاً بالقارئ إلى ثورة الأبجديَّة، بدءاً بالفينيقيَّة ونُقُوشها، ومُرُوراً بالآراميِّين وهُم النَّاشرون للأبجديَّة، وُصُولاً إلى الخُطُوط في العَرَبيَّة الجنوبيَّة، وفي الحبشة، وُصُولاً إلى القُرآن، وبيان أنَّ الخطَّ العَرَبي ارتقى من الفينيقيَّة عن طريق الآراميَّة مُتخلِّلاً بين الفارسيَّة والهندُو أُورُوبيَّة (مثل التُّركيَّة). . وكيف وصل الخطُّ إلى الهيلِّلينيِّين، وابتكار الأحرف الصَّوتيَّة، وكيف وُلدت من الأبجديَّة اليُونانيَّة، ومُرُوراً من اليُونانيَّة، ووُصُولاً إلى اللاَّتينيَّة، وبيان أنَّ الخطَّ هُو مرآة الكلام. كتاب جدير بالقراءة. هذا أقلُّ ما يُمكن أنْ يُقال عنه.

8) لماذا الاغتيالات السِّياسيَّة؟! مازن النَّقيب، 2004

الاغتيال السِّياسي موضوع هامٌّ شغل ألباب المُفكِّرين على مرِّ العُصُور؛ حيث كَتَبَ عنه عُلماء النَّفس والاجتماع والسِّياسة والدِّين، ما هي النَّظريَّات العلميَّة في تفسير الاغتيال السِّياسي؟ ما هُو الاغتيال السِّياسي للدَّولة؟ اليهُوديَّة الصَّهيُونيَّة والاغتيال السِّياسي. القصَّة الحقيقيَّة لكيفيَّة اغتيال (أبُو جهاد؛ خليل الوزير). اغتيال الشَّهيد زُهير مُحسن. اغتيال د. فتحي الشّقاقي مُؤسِّس الجهاد الإسلامي. اغتيال (أبُو علي مُصطفى، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف تمَّت اغتيالات: حُسني الزَّعيم، سامي الحنَّاوي، أديب الشِّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوَّل، هزَّاع المجالي، وصفي التَّلّ، نُوري السَّعيد، الملك فيصل الثَّاني ملك العراق، أنور السَّادات، أنطُون سعادة، رشيد كرامي، كمال جُنبلاط، عبَّاس الموسوي، رينيه مُعوَّض، بشير الجميِّل، إيلي حبيقة، إسحق رابين، رحبعام زائيفي، مُحمَّد بُو ضياف، المهدي بن بركة، مُحمَّد فرح عيديد، عبد الفتَّاح إسماعيل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لُومُومبا، د. مارتن لُوثر كينج، تشي غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض السُّفراء الأتراك، المُونسينيُور دُوراتي.

9) تشنيف السَّمْع في انسكاب الدَّمْع (من جميل تُراثنا) صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي

تحقيق: مُحمَّد عايش، 2004

كتاب فريد في بابه، وليس له نظير، فهُو الوحيد الذي يُفصِّل القَوْل في الدَّمْع، من ناحية لُغويَّة ونَقْليَّة وعَقْليَّة وأدبيَّة، ويربط بينها بصيغة منطقيَّة، ويُشكِّل الكتاب حلقة وَصل بين دواوين مفقودة لكثير من الشُّعراء، بل هُو يُضيف بعض الشِّعر إلى دواوين مطبوعة. إنَّه - بحقٍّ - دُرَّة من دُرَر تُراثنا.

10) أبناء آدم من الجنّ والشّياطين ، مُحمَّد مُنير إدلبي ، 2004

دراسة تحليليَّة مُوثَّقة من القُرآن الكريم والحديث الشَّريف ، يجد القارئ فيها بياناً علمياً جديداً يتعلَّق بحقيقة ما يُسمَّى جنَّ الملك سُليمان ، والنَّملة التي حادثته ، والهُدهُد الذي أتاه بالأخبار من سبأ ، وحقيقة مفهوم إحضار عرش بلقيس ، وحقيقة هاروت وماروت ، وحقيقة مفهوم إبليس والشَّيطان ، وجنَّة آدم ، وشخصيَّته ، وحقيقة خَلْق الإنسان ، وتطوُّره ، وخُرافة تحضير الجنّ والأرواح ، وغيرها من الموضوعات التي يحتاجها كُلُّ مُسلم مُعاصر ؛ كي يفهم دينه حقَّ الفَهْم .

11) الإسلام ونُبُوءات المسيح والقرن الحادي والعُشرون ، عبد الوهاب نُوشاد ، 2004

يبحث المُؤلِّف في نُبُوءات المسيح المذكورة في العهد الجديد ، ومُقارنة هذه النُّبُوءات مع الواقع ، ومعرفة مقدار ما تحقَّق منها . الإنجيل وأعمال المسيح ، نُبُوءة المسيح عن مَلَكُوت السَّموات ، نُبُوءة المسيح عن المُعين رُوح الحقّ ، نُبُوءة المسيح عن عودته من السَّماء . كما تمَّ في هذا البحث الاستعانة بالنُّبُوءات الموجودة في العهد القديم (التَّوراة) ، لتوضيح نُبُوءات المسيح بشكل دقيق .

12) التَّقاليد والعادات الدِّمشقيَّة خلال عُهُود السَّلجُوقيِّين ـ الزِّنكيِّين ـ الأيُّوبيِّين 490 ـ 690 هـ/ 1096 ـ 1291 م ، د. فراس سليم حياوي السَّامرَّائي ، 2004

إنَّ دراسة المُجتمع العَرَبي الإسلامي في هذه المُدَّة يُعدُّ من أكثر الدِّراسات تعقيداً ؛ لأنَّ في دمشق طوائف مُتعدِّدة . درس الباحث ـ بداية ـ جَغرافيَّة دمشق ، وأهمَّ التَّطوُّرات السِّياسيَّة ، ثُمَّ عرَّج على دراسة فئات المُجتمع الدِّمشقي (حُكَّام ، رجال دين ، أرباب الفكر والعُلماء ، تُجَّار ، أصحاب الفُنُون الجميلة ، وغيرهم) ثُمَّ فصَّل في الطَّعام ، والشَّراب ، والملابس ، والحمَّامات ، والخانات ، والصِّحَّة العامَّة ، والأسواق ، ووسائل الرُّكُوب ، ومُستوى المعيشة ، والأسعار ، والأعياد ، والمُناسبات ، ووسائل التَّسلية ، والعائلة الدِّمشقيَّة ، ومُفرداتها ، وعلاقاتها بغيرها ، وأوصاف قُصُور الأُمراء والميسورين .

13) تاريخ مدينة دمشق وعُلماؤها خلال الحُكْم المصري 1426 ـ 1256 هـ/ 1831 ـ 1840 م

خالد أحمد مفلح بني هاني ، 2004

تتناول هذه الدِّراسة فترة تاريخيَّة هامَّة ، نُظر إليها على أنَّها من أهمِّ فترات التَّاريخ الحديث لبرِّ الشَّام . بدأ الباحث دراسته بالعُلماء والأعيان الدِّمشقيِّين ، وشُيُوخ الطُّرُق الصُّوفيَّة ، والأشراف ، والعَسْكَر ، والحِرَفيِّين ، والعامَّة ، والملاَّكين ، والفلاَّحين ، ثُمَّ تحدَّث عن دمشق قُبيل الحُكْم المصري ، وعن الفتنة الدَّاخليَّة (1831 م) وعن المسيحيِّين والمُسلمين ، كما تحدَّث عن الإصلاحات المصريَّة في برِّ الشَّام (الإدارة ، والقضاء ، والزِّراعة ، والصِّناعة ، والتِّجارة ، والتَّعليم ، وعن المُتغيِّرات الرُّوحيَّة والاجتماعيَّة) وبحث ـ بالتَّفصيل ـ موقف العُلماء والأعيان في دمشق من الحُكْم المصري ، ورُدُود الفعل والمواقف المحلِّيَّة الدِّمشقيَّة ، ثُمَّ تناول أساليب الحُكْم المصري في التَّعامل مع العُلماء والأعيان ، ثُمَّ دَرَسَ نهاية الحُكْم المصري ، وآثاره السِّياسيَّة ، والاقتصاديَّة ، والاجتماعيَّة ، وكيف انسحب المصريُّون ، ثُمَّ أورد مُقارنة لتقييم أحكام بعض المُؤرِّخين لآثار الحُكْم المصري لبرِّ الشَّام .

14) الاستبداد والمرجعيَّة في الخطاب الإسلامي دراسة الحالة المُعاصرة

أ. د. خالد مدحت أبو الفضل ، 2004

بمَوْت الرَّسول الكريم أصبح المُسلمون وحدهم ، مُنفردين بأنفسهم ، فقد كان الرَّسول الكريم الصِّلة الوحيدة المُباشرة بالله ، حينها ؛ لم تتحطَّم الولاءات السِّياسيَّة فحسب ، بل تحطَّمت ـ أيضاً ـ تلك الرَّابطة الفريدة والضَّروريَّة بالمشيئة

الإلهيَّة، ومن ثمَّ بدأ علم الشَّريعة. إنَّ في أعناق المُسلمين المُعاصرين أمانة تفرض عليهم واجبات العمل على صيانة تُراثنا وإنمائه، إنَّ سياسات إبراز الهُويَّة هبطت بالشَّريعة إلى مُستوى الشِّعار السِّياسي، وكان الأحرى أنْ ترتفع بها إلى مُستوى المكانة الثَّقافيَّة الرَّفيعة التي تبوَّأتها في عُهُود أسلافنا الفُقهاء المُشرِّعين. ما هي إشكاليَّة السُّلطة؟ النَّص والسُّلطة، الفتوى، حديث أنس حول الوُقُوف، حديث مُعاوية، علم منهج الحديث وحديث السُّجُود، بنية الاستبداد بالرَّأي.

15) نساء في قُصُور الحُكَّام (ومن الجنس ما قتل)، مازن النَّقيب، 2004

بعض الرجال - سياسيِّين كانوا أم أُدباء، مُلُوكاً أم رؤساء، عُلماء أم من العامَّة .... - لا يستطيعون مُقاومة عُيُون النساء، ولا دلعهنَّ، ولا أصواتهنَّ، ولا ... ولا ...، حُكَّام ونساءٌ من الشَّرق والغرب، بعضهم رحل وأصبح في عالم النِّسيان، وبعضهم مازال يقف على الشُّطآن، يحلم بأنْ يكون إنساناً ليصطاد حُوريَّة من البحر، يتعرَّض الكتاب إلى عيِّنة من البشر تخلَّت عن المبادىء والقيَم والعادات والأخلاق والتَّقاليد من أجل لحظة فساد ونشوة عابرة، فمَنْ منَّا لا يذكر الملك فاروق وناريمان، وقصص بيل كلينتون، والأميرة ديانا ودُودي الفايد، وجُون كينيدي وزوجته ومارلين مُونرُو، وشاه إيران مُحمَّد رضا بهلوي، والمُشير عبد الحميد، والرَّئيس ميتيران ومازارين، والملك إدوارد الثَّامن وأليس سيمبسُون، والملكة أليزابيث الثَّانية، والأمير فيليب، والأميرة مارغريت وعاشقها المُطلَّق، والأمير آندرو وسارة، وجواهر لال نهرو واللَّيدي مُونتباتن، وبانازير بُوتُو وزَرَادي، وأوناسيس وجاكلين كينيدي، والأميرة كارولين وفينسان ليندُون، والأميرة مارتا وآري بين، . . . ، يربط الكتاب بين قصص حُبٍّ وعشق هؤلاء مع الخفايا والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القُصُور والمنازل، وعلاقة ذلك كُلّه - في النِّهاية - بالسِّياسة.

16) برُوتُوكُولات حُكماء صهيَوْن، (النُّصُوص الكاملة) دراسة تحقيقيَّة تاريخيَّة ومُعاصرة رجا عبد الحميد عُرابي، 2004

17) سفْر التَّايخ اليهُودي اليهُود تاريخهم عقائدهم فرَقهم نشاطاتهم سُلُوكيَّاتهم الحركة الصُّهيُونيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة، رجا عبد الحميد عُرابي، 2004

تزعم - دار الأوائل - أنَّه الكتاب الأشمل في ما أُلِّف عن اليهُود؛ حيثُ يتحدَّث المُؤلِّف فيه عن تاريخ اليهُود وتشتُّتهم وانتشارهم في العالم، وعن كُتُبهم الدِّينيَّة وعقائدهم وفرَقهم وطوائفهم قديماً وحديثاً، وعن تعاليم حُكَمائهم، وعن نشاطاتهم السِّياسيَّة، وعن سُلُوكيَّاتهم وأخلاقيَّاتهم، كما يتحدَّث عن الحركة الصُّهيَوْنيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة. ممَّا يتناوله المُؤلِّف: جنَّة عَدَن في التَّوراة، وفكرة الفردوس عند السُّومريِّين، وآدم وجنَّته، مصادر التَّاريخ القديم لليهُود، النَّظريَّة السَّاميَّة، العبريَّة والعبرانيُّون، القُرآن والعبريَّة، إبراهيم، العبرانيُّون والإسرائيليُّون والموسويُّون واليهُود، أسباب انحراف اليهُود، الخَلْطُ بين اليهُود وبني إسرائيل، يعقوب والرَّحيل، الهكسُوس، مُوسى، أخناتون والتَّوحيد، مُوسى والتَّوحيد، بُرهان أنَّ مصر هي مصران الجزيرة، الأمر بغزو فلسطين، تابوت العهد وخيمة الاجتماع، يُوشع بن نُون، عهد القُضاة، عهد المُلُوك، داود، سُليمان، بلقيس، سبأ، انقسام المملكة اليهُوديَّة، مملكة دمشق الآراميَّة، الأسباط العشرة، التَّوراة، السَّبي البابلي، الفُرْس الإخمينيُّون، اليهُود والرُّومان، تشتُّت اليهُود، انتشار اليهُود في العالم، الخَزَر، اليمن، الجزيرة العَرَبيَّة، الحبشة، الأشكناز، السِّفارد، الدِّيانة اليهُوديَّة، ترجمة التَّوراة، التَّلمُود، القرَّاءون، السَّنهدرين، الكَتَبَة، السَّامريُّون، الصدوقيُّون، الفرِّيسيُّون، الإسينيُّون، المسيح المُنتظَر، الدُّونمة، الصُّهيَوْنيَّة، الأحزاب الدِّينيَّة اليهُوديَّة، الهسكالا، برُوتُوكُولات حُكماء صهيَوْن، الماسُونيَّة، بنَاي بريت، إله اليهُود،

اللاَّسامية، حاخامات اليهُود، هرتزل، ألمانيا وفرنسا واليهُود، إسرائيل وفلسطين بالتّفصيل الدّقيق، العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، وغيرها من المعلومات المُهمَّة التي لا غنى عنها لكُلِّ عَرَبيٍّ ومُسلم وغير يهُوديٍّ.

18) أساطير وكالة الاستخبارات المركزيَّة الأمريكيَّة، فيليب آجي وآخرون، تر: حمدي الصَّاحب، 2004

يبحث هذا الكتاب الهامُّ جداً في كيفيَّة انشقاق بعض زُمر مُوظَّفي وكالة الاستخبارات المركزيَّة الأمريكيَّة على مدى سنين عديدة. وخاصَّة بعد حرب فيتنام؛ حيثُ ترك العديد منهم هذه الوكالة وهُم ساخطون. وبدلاً من الانشقاق والذّهاب إلى الاتّحاد السُّوفيتي فعلوا الأخطر؛ وهُو إبلاغ أسرارهم إلى العالم أجمع؛ وخاصَّة إلى الشّعب الأمريكي. بدأ بكيفيَّة تحديد مكان الجاسُوس وكيفيَّة هَتْك أسرار السي آي إيه، ومَنْ هُم رُؤساء المركز. ومَنْ هُو الجاسُوس السُّوبر (كُوردمير). والسي آي إيه في البُرتغال والتّغييرات فيها. ثُمَّ انتقل إلى نُقطة التّحوُّل ومسألة ريتشارد ويلتسن، وُصُولاً إلى أثينا وبيان مُنظَّمة 17 نُوفمبر الثّوريَّة. وماذا تفعل السي آي إيه في أُورُوبة الغربيَّة. إسبانيا بعد فرانكو. عمليَّات الاستخبارات في اليُونان. العامل الأمريكي في اليُونان. مُونتغمري. إيطاليا ومارتشيني. الاستخبارات في فرنسا. في ألمانية الغربيَّة. وكيف تنتزع أموالُ السي آي إيه أسنانَ الاشتراكيَّة البريطانيَّة، وكيف تدعم السي آي إيه السُّوق المُشتركة. كيف تصنع السي آي إيه الأخبار. سويسرا. ثُمَّ يُختتم الكتاب بمقاييس معنويَّات السي آي إيه، ثُمَّ السي آي إيه الجديدة. كتاب جدير جداً بالقراءة والتّدبُّر، وُصُولاً إلى مُحاولة استشفاف ما بين السُّطُور أكثر ممَّا على السُّطُور.

19) الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ ظُهُور الإسلام حتَّى الآن، سعد رُستُم، 2004

20) الفرَق والمذاهب الإسلاميَّة مُنذُ البدايات النَّشأة التَّاريخ العقيدة التَّوزُّع الجغرافي سعد رُستُم، 2004

عرض تاريخي تحليلي لقصَّة نُشُوء الفرق والمذاهب الإسلاميَّة، وأسباب انقسامها، مع شرح أهمِّ العقائد التي ميَّزت كُلَّ فرقة، وبين التّوزُّع الجغرافي لأتباعها، والأسباب الحقيقيَّة الكامنة وراء انفصالها، وأسرار انقساماتها مع التّعرُّف - بدقَّة - وموضوعيَّة إلى أهدافها ونواحيها، والوُقُوف على عقائدها الحقيقيَّة التي تميَّزت بها، برُوح موضوعيَّة علميَّة ومُتجرِّدة، أوَّل اختلاف بين المُسلمين، الخوارج، مأساة كربلاء، الانقسامات الكلاميَّة والفقهيَّة ضمن أهل السُّنَّة، المُعتزلة، الحشويَّة، الحنابلة، الأثريَّة، والأشاعرة، الماتريديَّة، النّزاع بين الرَّأي والحديث، المذاهب: الحنفي، المالكي، الشّافعي، الحنبلي، التّصوُّف، الإباضيُّون، الشّيعة: اليزيديُّون، الإماميَّة الاثنَيْ عشريَّة (الجعفريَّة)، الشّيعة الجعفريُّون العلويُّون، الشّيعة الإسماعيليَّة، الحوشبيَّة، الخلفيَّة، الفاطميُّون، الصّليحيُّون، المُستعلية، النّزاريَّة، المُوحِّدون (الدُّرُوز)، الآغا خانيَّة، القاديانيَّة (الجماعة الإسلاميَّة الأحمديَّة) جمعيَّة أهل القُرآن (أصحاب الفَهْم العصري للقُرآن ورفض السُّنَّة والحديث)، وغيرها من الموضوعات التي تُؤكِّد أنَّ جُلَّ المذاهب والفرَق الإسلاميَّة لا تعدو وُجهات نظر مُختلفة في فَهْم الإسلام، وكُلُّها نابعة من الإسلام الحنيف، تتحرَّك فيه، وتتمسَّك بأُصُوله، حسب فَهْمها، وترجع إليه، الكُلُّ مُسلمون ينتمون لأُمَّة واحدة هي أمَّة مُحمَّد بن عبد الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، ويعبدون إلهاً واحداً هُو الله الواحد الأحد، الفرد الصّمد، الذي لم يلد، ولم يُولد، ولم يكن له كُفُواً أحد، ويُؤمنون بكتاب واحد هُو القُرآن الكريم، ويستقبلون قبلة واحدة هي بيت الله الحرام.

21) لُورنس والقضيَّة العَرَبيَّة 1888 - 1935، حسام علي مُحسن المدامغة، 2004

حفلت المنطقة العَرَبيَّة في فترة الحُكْم العُثماني بنشاط من الرَّحَّالة والمُستشرقين الأُورُوبيِّين والأمريكان الذين اختلفوا في مغزى نشاطهم، فمنهم مَنْ جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته، وتُرضي فُضُوله، ومنهم مَنْ جاء بناءً على

توجيه من حُكُومته لأهداف استخباريَّة يقصد من ورائها جَمْعَ معلومات سياسيَّة أو عسكريَّة. وتُوماس إدوارد لُورانس من الذين عملوا في المنطقة العَرَبيَّة بتوجيه خارجي، فتحدَّث المؤلِّف عن ولادته ونشأته الأُسَريَّة وصفاته الشَّخصيَّة، وكيف انخرط لُورنس في الجيش البريطاني عند اندلاع الحرب العالميَّة الأولى، وكيفيَّة عمله في عمليَّات الثَّورة العَرَبيَّة. اعتمد المؤلِّف - فضلاً عن الوثائق العَرَبيَّة والإنكليزيَّة غير المنشورة والمنشورة - على الكثير من المصادر العَرَبيَّة والأجنبيَّة وفي مُقدِّمتها مُؤلَّفات لُورانس نفسه والتي أهمّها (أعمدة الحكمة السَّبعة) مِمَّا جعل الكتاب غنيَّاً جداً بمصادره وتحليلاته واستنتاجاته.

22) العبادات في الدِّيانات القديمة المصريَّة - العراقيَّة - الرُّومانيَّة - الهندُوسيَّة - البُوذيَّة - الصِّينيَّة - الزرادشتيَّة - الصَّابئيَّة، عبد الرَّزَّاق رحيم صلال المُوحي، 2004

عبادة قُرص الشَّمس عند المصريِّين القُدماء، ودعوة أخناتون إلى التَّوحيد وصيام الكَهَنَة - ربُّ الأرباب عند العراقيِّين القُدماء (أنُو إله السَّماء، وأنليل سيِّد الرِّيح العاصفة) - الدِّيانة اليُونانيَّة القديمة والفلسفة والإشراك، وصيامهم - الرُّومان القُدماء وآلهتهم وصيامهم - الهندُوس والبُوذيُّون والصِّينيُّون والزَّرادشتيُّون والصَّابئيُّون وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجُّهم و ......

23) العبادات في الدِّيانة اليهُوديَّة، عبد الرَّزَّاق رحيم صلال المُوحي، 2004

الله في الفكر اليهُودي - النُّبُوَّة عند اليهُود - الصَّلاة (الطَّهارة الوُضُوء) صلاة الصَّباح - صلاة المساء - الصَّلاة الجماعيَّة - صلاة الظَّهيرة أو العصر - صلاة المغرب - صلاة الغُفران - صلاة القمر - صلاة السَّبت - صلاة عيد شعوت - صلاة عيد المظال - صلاة العشاء الخاصَّة بالافتتاح بيوم الغُفران - الزَّكاة - الصَّدقة - الصَّوم (فَرْدي وجَمَاعي) صوم الصَّمت - الحجُّ (إلى بيت المقدس) - الأعياد: الفصح - المظال - الأسابيع (العَنْصُرة) ما هُو رأي الإسلام في العبادات اليهُوديَّة - وما هُو تأثير الدِّيانات القديمة على العبادات اليهُوديَّة - وما هي التَّأثيرات الإسلاميَّة في العبادات اليهُوديَّة مُتمثِّلة بالصَّلاة وغيرها من الموضوعات التي يجهلها عامَّة النَّاس.

24) العبادات في الدِّيانة المسيحيَّة، عبد الرَّزَّاق رحيم صلال المُوحي، 2004

الأُلوهيَّة والنُّبُوَّة - الصَّلاة (عقليَّة فَرْديَّة - لفظيَّة جَمَاعيَّة) - صلاة المساء وصلاة الصُّبح وصلاة الظَّهيرة - التَّسابيح - صلوات الاستغاثة والثِّقة والحمد - مزامير التَّعليم - الزَّكاة - الصِّيام (صوم الصَّمت - الصَّوم عن أنواع الطَّعام) الصِّيام عند الكاثُوليك - الصِّيام في الكنيسة الأرثُوذُكسيَّة الشَّرقيَّة - صوم الأربعين - صوم الميلاد - صوم العَنْصُرة - صوم العذراء - صوم نينوى - صيام طائفتَيْ الأرمن والقبط - الحجُّ - أثر الدِّيانات القديمة على العبادات المسيحيَّة - ومُقارنة بين السَّيِّد المسيح وبُوذا - أوجه التَّشابه بين المسيحيَّة وعَبَدَة بَعْل - تأثُّر الدِّيانة المسيحيَّة بالدِّيانة الميثريَّة - العبادات المسيحيَّة الواردة في القُرآن الكريم ورأي الإسلام فيها.

25) مؤامرة الصَّمت ختان الذُّكُور والإناث عند اليهود والمسيحيِّين والمُسلمين الجدل الدِّيني الطِّبِّي الاجتماعي القانوني، د. سامي الذَّيب، تقديم: د. نوال السَّعداوي، 2003

تعريف الختان وأهمِّيَّته - الجَدَل الدِّيني - الختان في الفكر الدِّيني اليهُودي - في الفكر الدِّيني المسيحي - في الفكر الدِّيني الإسلامي - الختان والجَدَل الطِّبِّي - الآلام النَّاتجة عن ختان الذُّكُور والإناث - الأضرار الصِّحِّيَّة لختان الجنسَيْن - المضار الجنسيَّة لختان الجنسَيْن - الفوائد الصِّحِّيَّة المزعومة لختان الجنسَيْن - الختان والجَدَل الاجتماعي - الختان والجَدَل القانوني - مع الختان بين المُثُل والإمكانيَّات. تقول الدُّكتورة نوال السَّعداوي في تقديمها لهذا الكتاب: هذا الكتاب من الكُتُب

الضّروريّة للمكتبة العَرَبيَّة. لهذا؛ أودُّ أنْ يُنشَر في بلادنا العَرَبيَّة. وأنْ يكون في مُتناول الشُّبّان والشّابّات والتّلاميذ والتّلميذات في المدارس والجامعات. إنَّه أحد الأسلحة في مجال الثّقافة العامَّة؛ حيثُ تُحرم الأغلبيَّة السّاحقة من الثّقافة الحقيقيَّة؛ حيثُ يفشل نظام التّعليم في تدريب الشُّبّان والشّابّات على تشغيل عقُولهم. تُؤدِّي الهزيمة العقليَّة إلى هزيمة سياسيَّة وعسكريَّة واقتصاديَّة. إنَّ الثّقافة غير مُنفصلة عن السِّياسة أو الدِّين أو الحرب، والعقل هُو الذي يُوجِّه اليد التي تُمسك السّيف أو البُندقيَّة.

26) العراق أوّلاً حرب إسرائيل الخاطفة على نفط الشّرق الأوسط عمليّة (شيخينا) جُو فيالز، تر: مروان سعد الدِّين، 2003

إنَّ فكرة سرقة المخزون النّفطي لشعب آخر ليست ابتكاراً إسرائيليّاً، بل ربَّما تعود إلى عام 1941، عندما فرض رُوزفلت حظراً كاملاً على تزويد اليابان بالنّفط خلال (الحرب على الإرهاب الأمريكيَّة الأُولى)، ويأتي هذا الكتاب ليفضح عمليّة «شيخينا» التي خطَّطت لها (إسرائيل) لتُسيطر على نفط العراق، وسعت لتحقيقها، لولا الهجمات على مركز التّجارة العالمي في أيلول 2001، وذلك بعد أنْ عقدت (إسرائيل) العزم على شنِّ اعتداء مُباغت على جنوب العراق، لإحكام السّيطرة على حقُوله النّفطيَّة الجنوبيَّة، ومن ثَمَّ استخدام خطِّ أنابيب نقل النّفط العَرَبي الموجود سابقاً (التّابلاين) لضخِّ النّفط إلى مصافيها في حيفا، كما يُوضِّح الكاتب الأمريكي بأنَّه من أجل تنفيذ هذا المُخطَّط سعت (إسرائيل) إلى التّسلُّل إلى جنوب العراق وشمال السُّعُوديَّة، وكيف منحت بعض المُسلمين الشّيعة ـ دُون أنْ يدروا بأنَّ (إسرائيل) وراء هذا التّخطيط ـ ممرّاً مجّانيّاً إلى بُلدان أُخرى، بعيداً عن عدوِّهم صدّام حُسين، ويُبرز الأمريكي فيالز كيف تمَّ التّخطيط لما سُمِّي بعمليّة «حُرِّيَّة العراق»، وهي الجُزء الثّاني من عمليّة «شيخينا»، وكيف سيتمُّ قطعُ رأس صدّام حُسين وتعيين جي غارنر الذي هُو عُضو في المعهد اليهُودي لشؤُون الأمن القومي، ليكون حاكماً عسكريّاً للعراق، ثُمَّ سيأتي دور أحمد الشّلبي كإداري مُؤقَّت للعراق، على أنْ يتمَّ ـ فيما بعد ـ إبدال الرّئيس السُّوري بشّار الأسد بالأخ الأصغر لأحمد الشّلبي، وإذا رفضت سُوريَّة هذا، فإنَّه سيجري تدميرها وإعادتها إلى العصر الحجري، ولكنْ؛ لم تسر الأُمور كما خُطِّط لها. . تفاصيل دقيقة ومُثيرة وسرِّيَّة يكشفها الكاتب الأمريكي جُو فيالز في ثنايا هذا الكتاب المُدعَّم بالصُّور والخرائط اللّازمة.

27) الحُكْمُ بالسِّرِّ التّاريخ السِّرِّيُّ بين الهيئة الثُّلاثيَّة والماسُونيَّة والأهرامات الكُبرى مَنْ يحكم أمريكا والعالم سرّاً؟ جيم مارس، تر: مُحمَّد مُنير إدلبي، 2003

في هذا الكتاب المُذهل يقوم الكاتب الأمريكي المشهور وكاتب صحيفة نيُو يُورك تايمز والمبيعات الحائزة على أفضل المبيعات جيم مارس باستكشاف وتمحُّص أكثر أسرار العالم خفاء. وذلك بكَشْف الأدمغة المُسيطرة المُختبئة، من خلال مُحاولة للوُصُول إلى جُذُور الحقيقة؛ حيثُ يقوم بإماطة اللِّثام عن البراهين بأنَّ أصحاب الأمر الحقيقيِّين ومُحرِّكي الأحداث في العالم هُم الذين يتمكَّنون ـ عادةً ـ من التّسبُّب باندلاع الحُرُوب وإيقافها. كما يتحكَّمون بأسواق الأسهم الماليَّة ونسَب الفوائد على العُملات. كما يُحافظون على تفوُّقهم الفئوي، حتَّى إنَّهم يُسيطرون على الأخبار اليوميَّة. وهُم يقومون بذلك كُلِّه تحت رعاية وأنظار مجلس العلاقات الخارجيَّة الأمريكي والهيئة الثُّلاثيَّة، والمُخابرات الألمانيَّة والـ CIA، وحتَّى الفاتيكان. من خلال تقصِّيه للبراهين التّاريخيَّة، ومن خلال بحثه المُحكَم، يقوم مارس ـ بعناية ـ بتقصِّي الألغاز التي تربط بين هذه المُؤامرات المُعاصرة لنا بالتّاريخ القديم للبشريَّة. والنّتيجة المُذهلة هي تحليل رائع لمُعطيات تاريخيَّة (كثير منها كان مخفيّاً عن جُمهُور النّاس) وهي تُلقي ضوءاً على المُنظَّمات السِّرِّيَّة التي تحكم شُؤُون حياتنا. من الأشياء المُثيرة في الكتاب: ما هي مُنظَّمة الهيئة الثُّلاثيَّة السِّرِّيَّة. ما هي مُنظَّمة المعهد الملكي البريطاني. ما

هي مُنظَّمة الإليوميناتي. ما مُنظَّمة دير صهيَوْن. ما هي علاقة اليهُود وأساطين عائلاتهم المصرفيَّة الثريَّة بهذه المُنظَّمات. وما هي الماسُونيَّة، وما علاقتها بهذه المُنظَّمات. ومَنْ يحكم - فعلياً - أمريكا. ما هي مُنظَّمة مجلس العلاقات الخارجيَّة الأمريكي. آل رُوكفلر. آل مُورغان. آل رُوتشيلد. أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدرالي. المعهد الملكي للشؤُون الدّوليَّة (المائدة) المُستديرة، رُوديس ورَسكين، ما هُو جبل الحديد، الخليج العَرَبي والحُرُوب للسّيطرة عليه، حرب الخليج 1991، وأسبابها الحقيقيَّة. بُوش الجدُّ وبُوش الأب وبُوش الابن والنّفط. فيتنام. كينيدي وأسباب اغتياله، الحرب الكُوريَّة. النّازيَّة. برُوتُوكُولات حُكماء صهيَوْن. هتْلر. اليابان. الحرب العالميَّة الثّانية. الحرب العالميَّة الأولى. الثّورة الرُّوسيَّة. برُوز الشُّيوعيَّة. الحرب بين الَولايات الأمريكيَّة. مُنظَّمة الفُرسان السِّرِّيَّة. الماسُونيَّة. الثّورة الفرنسيَّة. اليعقُوبيُّون، الجيمسيُّون. فرانسس بيكُون وأتلانتيس الجديدة. الثّورة الأمريكيَّة. الإليُوميناتي (المُستنيرون). الماسُونيَّة ضدَّ المسيحيَّة. الرُّوزيكروشيُّون. فُرسان الهيكل المُقدّس. الحشَّاشُون. مصرفيُّو وبُناة فُرسان الهيكل. الكاثاريُّون. الحرب الصّليبيَّة. مُنظَّمة دير صهيَوْن. الميرُوفينجيُّون. الطّريق إلى رُوما. القَبَالاة. الغنُوسطيَّة. الإيسيُّون. الأسرار والألغاز القديمة. التّناسُخ في العالم القديم (زمن نُوح). أصل الإنسان. مُوسى. كُلُّ الطُّرُق تُؤدِّي إلى سُومر. الأناكيُّون. الطُّوفان والحُرُوب و. . و. .

هذا الكتاب (الحُكْم بالسِّرِّ) بما فيه من طبيعة مُقلقة ومُثيرة وحافزة بشدَّة ومُجبرة على التّفكير يُقدِّم لنا رُؤية عالميَّة فريدة بإمكانها أنْ تُفسِّر لنا حقيقة عالمنا. وما هي أُصُولنا. وإلى أين نتَّجه؟ . .

28) الماسُونيَّة والمُنظَّمات السِّرِّيَّة ماذا فعلت؟ ومَنْ خدمت؟ عبد المجيد همُّو، 2003

الكَهَنُوت الأعلى في طيبة - القُوَّة الخفيَّة اليهُوديَّة - جماعة الآلهة ميترا وعبادتها - الغنُوصيَّة العرفانيَّة - الحشَّاشُون - النُّورانيُّون - البابيَّة - البهائيَّة - فُرسان الهيكل - الغاردُونا - جماعة الصّليب الوردي - الفحَّامون - أحباب الملاك الحارس - الخصَّاؤن - الماسُونيَّة: أصلها - نُشُوءها - تعريفها - من أين اسمها؟ - محافلها - وأسماء ماسُونيَّة عالميَّة وعَرَبيَّة - اليمين التي يُقسمها المُنتسب للماسُونيَّة - ما الامتحانات وما الاختبارات التي يخضع لها؟ الماسُونيَّة والسّياسة - التّجنيد لصالح اليهُود - علاقة الماسُونيَّة بالقَبَالة وبالتّلمُود - مُحاربة الأديان - التّوراة ولا شيء غيرها - مُحاربة الأمم - كيف سقطت الإمبراطُوريَّة الرُّوسيَّة - كيف تفجَّرت الثّورة الفرنسيَّة - إعادة اليهُود إلى فلسطين - بناء الهيكل - الماسُونيَّة والتّنظيم - الماسُونيَّة الرّمزيَّة - كيف أُقيم أوَّل محفل - محافل أُورُوبة - محافل أمريكا - محافل البلاد العَرَبيَّة - مشاهير الماسونيِّين من الشّرق والغرب - اللُّوثريَّة - البيُوريتانيَّة - أحبَّاء صهيَوْن - شهُود يَهْوَه - الرُّوتاريَّة - بَنَاي بريت - الدُّوغمة - الاتّحاد والتّرقِّي - العلمانيَّة - الاشتراكيَّة العلميَّة - الاتّحاد اليهُوديّ العامّ - الرّيفُورم - بلُوتُو - أنوشيت - ثرُويد رست. كتاب يجمع مُعظم المُنظَّمات السِّرِّيَّة العالميَّة، ويشرح كيف يتمُّ الانتساب لهذه الجمعيّات. كتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العَرَبيَّة، ويُعرِّي ويفضح اليهُود الذين كانوا السّبب الأهمّ وراء تأسيس مثل هذه المُنظَّمات السِّرِّيَّة.

29) دراسات توراتيَّة، حنَّا حنَّا، 2003

يُميط الكاتب اللّثام عن بعض القضايا الوثَنيَّة السُّوريَّة القديمة، منها مازال راسخاً في سماويَّات اليوم، كالحيَّة والقُربان والصّليب، ومنها ما اندثر. . ، ثُمَّ يغوص الكاتب ليُعرِّي عيُوب وفضائح شعب الله المُختار الذي تتبارك في نسله جميع الأُمم دُون استثناء. . وبعدها يربط المُمارسات الصّهيُونيَّة من قتْل وإبادة واحتقار الأغيار بآيات توراتيَّة، يعمل اليهُود على تحقيقها إلى الآن. . ، اليهُود وعبادة الأصنام (التّرافيم) - البُخُور - القُربان، الخصاء والرَّهبَنَة، الدَّبر، الجنس في التّوراة، طُقُوس جنسيَّة وعلاقات زواج، عشتار ربَّة الجنس، نشيد الإنشاد (نجوى حُبٍّ في هيكل الرَّبِّ)، القمر وعباداته، الثّالُوث المُقدّس، الصّليب، القرن، الثّور المُجنَّح (الكيروب). . ، الإله رامون، جنَّة عَدن، أساطير

التّكوين، الطّوفان، قايين وهابيل، الشّيطان، صفات إله العبرانيّين، الأسفار السّاقطة، المسيح والعذراء، بعض الأخطاء الواردة في التّوراة، أخطاء نَسَب المسيح، بابل وسُقُوطها، وغيرها من الموضوعات التي تدحض وتُفنِّد وتُعرّي كتاباً اسمه التّوارة.

30) الحقيقة بين النُّبُوءة والسّياسة، التّوراة، الأناجيل، نُوستراداموس، القُرآن الكريم، محمّد نضال الحافظ، 2003

هل كان انهيار بُرجَيْ مركز التّجارة العالمي نُبُوءة؟ ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكّة المُكرّمة بقُنبلة نوويّة؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبُوخذ نصرّ؟ ما قصّة النُّبُوءات في آخر الزّمان؟ ما هي تلك النُّبُوءات الإنجيليّة والتّوراتيّة والقُرآنيّة؟ وما علاقتها بالسّياسة العالميّة؟ ماذا يفعل اليهُود والمسيحيُّون والمُسلمون تجاه نُبُوءاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهُود و(إسرائيل) من خلال التّوراة والتّلمُود والأناجيل ونُوستراداموس والقُرآن الكريم، العراق وبابل واليهُود ونُوستراداموس، هل نسي اليهُود كيف أسرهم نبُوخذ نصرّ وسباهم إلى بابل؟ هل يُحاول اليهُود (أمريكا - بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من المُمكن أنْ تكون هُناك ضربة نوويّة للعراق؟ المسيحيّة الصّهيُونيّة - نشأتها ومشاهيرها، برُوتُوكُولات حُكماء صهيُوْن، السّياسيُّون الأمريكيُّون ونُبُوءات التّوراة والأناجيل ونُوستراداموس، معركة هرمجدون والحرب العالميّة النّوويّة الثّالثة، المُؤامرات اليهُوديّة الأمريكيّة، فلسطين واليهُود والتّوراة والتّلمُود ونُوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟! لتتعرّف الحقيقة المُذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين النُّبُوءة والسّياسة.

31) الفقه السّياسي الإسلاميُّ، د. خالد الفهداوي، 2003

في هذا الزّمن وفي هذا الوقت بالذّات غدت الحاجة مُلحّة جداً جداً من أجل وضع قواعد لتأسيس فقه سياسيٍّ إسلاميٍّ. بعد أنْ أُشبع الفقه العادي إنْ صحّ التّعبير؛ أيْ فقه المُعاملات وفقه العبادات، تأسيساً ومنهجيّة. يتناول الباحث - تاريخيّاً - السّياسة الإسلاميّة مُنذُ عُمَر بن الخطّاب، مُرُوراً بأبي حنيفة وابن خلدون والشّاطبي وابن تيميّة والماوردي والغزالي، وصُولاً إلى المدرسة التّجديديّة المُعاصرة. ويُعلّل لماذا الحاجة إلى قواعد فقه سياسيٍّ إسلاميٍّ. ثُمّ يُوضّح ما هي أسباب تعطيل الفقه السّياسي الإسلامي ومظاهره. ويُعرّج على العلمانيّة والاستشراق والخلافة والمُلك وإلى دَور الجامعات الإسلاميّة في إغناء الفقه السّياسي. كما يرتدُّ الباحث إلى بحث فقه السّياسة عند الأنبياء نُوح وإبراهيم ومُوسى وعيسى، ويبحث في نحو قواعد مُؤصّلة للتّفسير السّياسي للقُرآن الكريم. ومن ثَمّ يصل إلى فقه هذه المرحلة التي نعيشها؛ أيْ قواعد الحرب والسّلام. ويبحث في مُصطلحات عديدة مثل: الجهاد - القتال - السّلام - الحرب - وكيفيّة ضبط كُلٍّ من هذه المُصطلحات في القُرآن والسُّنّة. كما يتطرّق - بشيء من التّفصيل - إلى قواعد السّلام والحرب في مرحلة الاستضعاف (مثال السّلام مع الكيان الصّهيُوني بين الشّرع والواقع). ويصل إلى بحث قواعد الحرب والسّلام في مرحلة العالميّة، ويبحث في الدّيمقراطيّة والمجالس النّيابيّة وحُقُوق الإنسان والسّلام العالمي من ميزان الفقه السّياسي الإسلامي. ويُعرّج إلى قواعد الحرب والسّلام في ضوء المُتغيّرات السّياسيّة، ويُبيّن قواعد الفقه السّياسي الإسلامي بين الثّوابت والمُتغيّرات. ويتناول العولمة والآخر، وهل ما يحدث الآن هُو حوار حضارات أم صدام حضارات؟ كما يبحث في المُجتمع المدني والإرهاب والمُنظّمات الدّوليّة والفقه السّياسي والسُّلطات الثّلاث، مُفصّلاً في الخلافة والإمامة والسُّلطان والملك، وأهل الحلّ والعقد ومجلس الشُّورى والنّظام الوراثي، والطّائفيّة والأمّة ودولة المُؤسّسات والمرأة والحُقُوق السّياسيّة والدُّستور وولاية الفقيه وفقه الدّولة وفقه الفَرْد، والنّظام القَبَلي والحوار القومي الإسلامي والحرب الحضاريّة والحُرّيّات العامّة والتّعدُّديّة السّياسيّة ومعالم النّظام الإسلامي العالمي، والدّين والسّياسة. ثُمّ يُعدّد القواعد التي ارتآها تصلح لتأسيس فقه سياسي إسلامي.

32) نزار قبّاني وقصائد كانت ممنوعة في الدّين السّياسة الجنس ، نضال نصر الله ، 2003

نزار قبّاني طفل بردى. طفل البساتين التي نشرت وردها وعطرها ذات يوم بين سُور الصّين ومدريد. / سُليمان العيسى/ - إنَّ عُمَر بن أبي ربيعة شاعر من قافلة شُعراء التّاريخ العَرَبي ؛ لكنَّ نزار قبّاني هُو مدرسة الشّعر العَرَبي الحديث، يعيش على رُوحها آلاف الشُّعراء وأجيال من الشّباب المُثقّف. / سميح القاسم/ . هذا الكتاب يضمُّ بين دفّتيْه قصائد مُنعت لنزار قبّاني حين نظمها، ثُمَّ تحت ضغط الجماهير العَرَبيَّة وحبِّها لهذه القصائد أُجيزت. كما يحكي هذا الكتاب قصَّة المَنْع أو المُصادرة وقصَّة الإجازة. من هذه القصائد: خُبز وحشيش وقمر - هوامش على دفتر النّكسة - المُهرولُون - المُستحمَّة - مُحاكمة غير شرعيَّة - بلقيس - وغيرها... فمنها قصائد مُنعت بحُجَّة الأخلاق، ومنها بحُجَّة الدِّين، ومنها بحُجَّة المُجتمع والسِّياسة و...

33) لوعة الشّاكي ودمعة الباكي (من جميل تُراثنا) ، المنسوب لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي ، تحقيق : مُحمَّد عايش ، 2003

العشق والغرام وما يُصاحب ذلك من الوله والهُيام. هذه هي المادَّة الأساسيَّة للكتاب الذي جمع فيه مُؤلّفه كُلَّ مُفردات الحُبِّ والعشق والغرام وما يتعلّق بها بأسلُوب السّجع المُوسيقي الجميل، مُستخدماً من ذلك الألفاظ البليغة والمُعبِّرة للحالة التي يصفها. ثُمَّ يُلخِّص ذلك بأبيات من الشّعر التي لا تخلو من البراعة ومن مُحسنَّات الشّعر وفُنُونه. يحكي المُؤلّف ذلك كُلّه من خلاله قصَّة يرويها تبدأ بنظرة، وتنتهي بلقاء، ولكنْ؛ ما بين النّظرة واللّقاء آهات وأشجان وزفرات وعبرات وأحداث ومُجريات، ووصف بليغ وصادق لكُلِّ ما يُحيط بالقصَّة يشدُّ القارئ، ويجعله يستمتع بالقراءة. ذلك هُو كتاب: لوعة الشّاكي ودمعة الباكي الذي يُعَدُّ صورة واضحة لواقع الأدب في ذلك العصر. نقول ذلك لأنَّ المُؤلّف الصّفدي - فضلاً عن كونه مُؤرِّخاً وهُو ما اشتهر به من خلال كتابه: الوافي بالوفيات - فقد كان شاعراً وأديباً رقيقاً، فقد وُصف من قبَل بعض مَنْ ترجم له بأنَّه: أديب الزّمان والشّاعر المُجيد، وغير ذلك من الألقاب.

34) سيرة السُّلطان النّاصر صلاح الدِّين الأيُّوبي (النّوادر السُّلطانيَّة والمحاسن اليُوسُفيَّة) بهاء الدِّين ابن شدّاد ، تحقيق : د. أحمد إيبش ، 2003

تبقى سيرة البطل الخالد صلاح الدِّين الأيُّوبي وجهاده وحُرُوبه مع الصّليبيِّين، وانتصاره الأكبر في حطِّين، وفَتْحه للقُدس، تبقى واحدة من أنصع صفحات تاريخنا العَرَبي الإسلامي الوضّاء. في هذا الكتاب الرّائع «النّوادر السُّلطانيَّة والمحاسن اليُوسفيَّة» ينقل لنا المُؤلّف بهاء الدِّين ابن شدّاد صُورة حيَّة ورواية مُباشرة عن حياة بطلنا الكبير وأعماله وبُطُولاته. ويُصوِّر لنا، كشاهد عيان ثَبْت صادق، مشاهد مُؤثِّرة وعبَراً بليغة عن المزايا العظيمة التي تحلَّى بها السُّلطان النّاصر صلاح الدِّين الأيُّوبي، حتَّى احترمه الأعداء، بَلْهَ الأصدقاء، فارتفع اسم صلاح الدِّين عالياً ليقترن بأمجاد جهاده، وليقترن بالقُدس الشّريف، وليغدو صاحبه - بكُلِّ جدارة - واحداً من أعظم الشّخصيَّات التي أنجبتْها أُمّتنا العَرَبيَّة الإسلاميَّة، لا، بل البشريَّة جمعاء على امتداد تاريخها. وكفى سُلطاننا صلاح الدِّين فخراً أنَّ الشّهادة بفضله ونُبله وتسامحه، فضلاً عن شجاعته وقُوَّته وحكمته، كانت قد صدرت عن أعدائه قبل أصدقائه وأتباعه. إنَّ سُلطاننا النّاصر صلاح الدِّين واحد من الذين يُقال فيهم: إنَّهم نسيج وحدهم.

35) السّيف الأحمر دراسة في الأُصُوليَّة اليهُوديَّة المُعاصرة ، د. جمال البدري ، 2003

الصّهْيَوْنيَّة انعكاس لليهُوديَّة، و(إسرائيل) انعكاس للصّهْيَوْنيَّة... - الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة هي القاسم المُشترك بين اليهُوديَّة والصّهْيَوْنيَّة و (إسرائيل). . - إنَّ الوظيفة القوميَّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرُّؤية اليهُوديَّة الصّهْيَوْنيَّة،

وليس - هُناك - فرق استراتيجي بين اليسار / اليميني/ الوسط ، فكُلُّها تتبنَّى الرُّؤية التّلمُوديَّة . - ما هي السّمات والاتّجاهات التّاريخيَّة للدّيانة اليهُوديَّة؟ - ما هي السّمات الأساسيَّة للفكر الدِّيني الإسرائيلي؟ - ما هي الاتّجاهات اليهُوديَّة الحديثة قبل الحركة الصِّهيَوْنيَّة؟ - نشأة وتطوُّر الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة . - نشأة الحركة الصِّهيَوْنيَّة في أُورُوبا . - التّطبيقات الإيديُولُوجيَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة . - حركة غوش ايمُونيم الثّيُوقراطيَّة والدّيمُقراطيَّة الصِّهيَوْنيَّة . - ما هي الوظيفة القوميَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة في إطار الصّراع العَربي الصِّهيَوْني؟ - التّهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمنيَّة والعسكريَّة .. - تعداد الشّخصيات الدِّينيَّة الرّئيسيَّة اليهُوديَّة الإسرائيليَّة . - المُنظّمات الدِّينيَّة الجديدة وصُعُود العُنصُر الدِّيني بعد 1967 . - توسُّع الجيش الإسرائيلي في تجنيد المُتطرِّفين اليهُود . - تعداد أحزاب الكيان الصِّهيَوْني التي تخوض انتخابات الكنيست .

36) مُثلَّث الدَم شارُون أمس ، اليوم ، غداً ، د. جمال البدري ، 2003

إنَّ اريك شارُون أو اريل أو ارئيل بقدر ما هُو فَرْد واحد في المُؤسَّسة الإسرائيليَّة الحاكمة ، فهُو - أيضاً - رمز لهذه المُؤسَّسة؛ رمزٌ سلبي بالنّسبة لنا ، ورمزٌ إيجابي « ماشيح » بالنّسبة لهم . - الماشيح اليهُودي ، والعصر الماشيحاني . - المجموعة الماشيحانيَّة « مُواطنو الدَّرجة الأُولى » . - حاييم وايزمن - إسحاق بن زفي - زالمان شازار - افرام كاتزر - إسحاق نافون - حاييم هيرتزوغ - ديفيد بن غُوريُون - مُوشي شاريت - ليفي أشكُول - غُولدا مائير - إسحاق رابين - مناحيم بيغن - إسحاق شامير - شيمُون بيريز - نتنياهُو - براك - اريل شارُون - اريل شارُون من الوحدة 101 حتَّى الكيلو 101 . - شارُون فوق القانون !! - شارُون و(إسرائيل) الكُبرى . - الظّاهرة الشَّارُونيَّة ومُستقبل (إسرائيل) .

37) هندسة القُرآن دراسة فكريَّة جديدة في تحليل النّصّ ، د. جمال البدري ، 2003

- القُرآن هُو صوت الله الخالد الذي يُلائم الطّبائع البشريَّة المُتّزنة مع الحياة ، وإنَّ وُجُود القُرآن استمرار للنُّبُوَّة . - التّفسير والتّأويل . - القُرآن أُنزل من أجل الإنسان ، وليس للملائكة والجان . - خصائص التّحليل القُرآني بـ عُلُوم القُرآن . - لماذا الدّائرة في هندسة القُرآن؟ وما هي نماذج هذه الدّائرة؟ - سُورة الشّمس - سُورة اللّيل - سُورة الضُّحى . - كيف نُطوِّر الرّبطَ بين الرَّقْم والكلمة؟ - ما هي العلاقة بين الدّائرة والرَّقْم؟ - نماذج تطبيقيَّة من التّحليل القُرآني . - سُورتا الفاتحة والبقرة - سُورة الإخلاص - سُورة العَلَق . القُرآن والمُستقبل . إذنْ؛ الهندسة هي تفاعل أصيل بين الكلمات والأرقام مُكوِّناً صُورة مُعبِّرة ومُنظَّمة ، صُورة فيها جماليَّة الكلمات ودقَّة الأرقام ، ولكنَّها ليست كلمة ولا رَقْماً ، بل هي هندسة بموجب مفهومنا في هذا المجال ، فإذا كانت الهندسة كلاماً كانت هندسة كلاميَّة ، أو كلاماً مُهندَساً ، والقُرآن كلام الله هندسة مُقدَّسة ، فيه مُواصفات الجمال والدِّقَّة .

38) كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست؟ نُورمان فنكلشتاين ، تر : د. ماري شهرستان ، 2003

قال الحاخام آرنولد جاكوب فُولف مُدير جامعة دي يال : "يبدو لي أنَّهم يبيعون الهُولُوكُوست عوضاً عن أنْ يُعلِّموه" . إنَّ هذا الكتاب هُو في - آن واحد - تشريح واتِّهام لصناعة الهُولُوكُوست . إنَّه يُؤكِّد أنَّ الهُولُوكُوست هُو تقدمة إيديُولُوجيَّة للهُولُوكُوست النّازي . إنَّ إحدى أكبر القُوَّات العسكريَّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنَّ فيها انتقاصات حُقُوق الإنسان هائلة قدَّمت نفسها كبلد ضحيَّة . وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيَّة الذي لا مُبرِّر له . وخُصُوصاً الحصانة في مواجهة النّقد حتَّى الأكثر ثُبُوتاً وسناداً . يقول فنلكشتاين : كان أهلي يندهشون - غالباً - عندما يجدون أنَّني مُستنكر - إلى حدٍّ كبير - تزوير واستغلال الإبادة النّازيَّة - الجواب الوحيد والأبسط هُو التُّهَم التي يستعملونها لتبرير السّياسة الإجراميَّة لدولة (إسرائيل) ودَعْم الولايات المُتَّحدة لهذه السّياسة . هُناك - أيضاً - دافع شخصي؛ إنَّه الحملة الحاليَّة لصناعة الهُولُوكُوست الهادفة إلى ابتزاز المال من أُورُوبة على حساب الضّحايا المُحتاجين

للهولوكوست، وضعت استشهادهم في مستوى أخلاقي لكازينو موناكو. نورمان ج. فنكلشتاين يهودي يفضح كيف صنعَ اليهود الهولوكوست، وكيف يستثمرونه، وكيف يخدعون به الدُّنيا وأُورُوبة وأمريكا.

39) التّمييز ضدّ غير اليهود في (إسرائيل) مسيحيّين كانوا أم مسلمين، د. سامي الذّيب
تر: د. ماري شهرستان، 2003

إنّ هذا الكتاب يُساهم في فَهْم أفضل لألم الشّعب الفلسطيني، ويُؤكِّد أنّه لن يكون لدورة العُنف (النّضال الفلسطيني) نهاية مادامت سياسة (إسرائيل) مُتمثِّلة ومُتجسِّدة بقوانين ومُمارسات قضائيّة، التي هي باستمرار ضدّ غير اليهود لن تُعدَّل. إنّ هذه الدّراسة تجعلنا نتلمّس بالإصبع نَهْج الاعتداء المُستمرّ على حُقُوق الإنسان، فيُؤكِّد - في البداية - مفهوم الحُرّيّة الدِّينيّة، ثُمّ يتحدّث عن التّرحيل والتّدمير بعد 1948م و 1967م، ويتحدّث عن حُقُوق غير اليهود 1948م و1967م، وكيف يُحرِّف اليهود العدالة، ويتّخذون القمع وسيلة ضدّ غيرهم، ثُمّ يتساءل أيّ مُستقبل منشود لغير اليهود؟

40) تطوُّر العلُوم عند العرَب (الشّيخ والقارورة)، د. إسماعيل الرُّبيعي، 2003

يتحدّث هذا الكتاب عن نشاط العُلُوم والمُؤثِّرات. وعن نُشُوء الفكر الفلسفي في المجال العَرَبي الإسلامي. كما يتحدّث عن الطّبّ العَرَبي، ويُعدِّد أهمّ الأطبّاء العَرَب والمُسلمين. وعن الرّياضيّات وأهمّ عُلمائها من العَرَب والمُسلمين. وعن الكيمياء وعُلمائها، والفَلَك وعُلمائه.

41) تحوُّلات الذّات الثّقافي العَرَبي مُقاربات معرفيّة، د. إسماعيل الرُّبيعي، 2003

ما من أمّة شغوفة بلَعْن الظّلام مثل العَرَب. فالجميع حانق وغاضب يُمارس عادة كيل الشّتائم، وجَلْد الذّات، والبُكاء على الأطلال، وفوات الفُرص، وغياب العدالة الاجتماعيّة، وانعدام الحُرّيّات، والتّفرقة العُنصُريّة والطّائفيّة. إنّ استمرار الوعي الذّاتي لدى العَرَب يجعلهم يعيشون خارج السّياق التّاريخي. فالتّصوُّرات والرُّؤى عالقة في مداها من دُون إحساس بعناصر التّغيُّر والتّحوُّل، فالتّقليد هُو الموئل الذي لا فكاك ولا خلاص منه. إذنْ؛ أين العَرَب من أسئلة اللّحظة الرّاهنة؟! يبحث المُؤلِّف في نقد العقل، وتحوُّلات الذّات (العالم وفواصل التّغيير)، ومُحدِّدات التّغيير. (الطُّغاة والطُّغيان). فاتورة الأحقاد. قياس درجة الكراهية. الوعي بالخُصُوصيّات. ترسُّبات الماضي. ما يُنتجه الواقع. مُوجِّهات التّغيير (في صُلب الوظيفة المفاهيميّة). سيمُولُوجيا الوطنيّة. ما بعد الوطنيّة. مُعيقات التّغيير. كيف نستخدم التّاريخ؟ الوعي مُتّهماً. من الأحداث إلى التّأمُّل. معيارا الذّاتي والموضوعي. بعيداً عن الأحداث؛ قريباً من الخطاب. الحَدَث تمثيل للتّاريخ ومُحرِّك له. تفكيك الخطاب الثّقافي العَرَبي (الحَدَث الكبير يُولِّد الأسئلة الكُبرى). الحادثات تترى، واللّوك لا ينقطع. ما بعد المُثقَّف. الجاحظ. ترميم بُرج بابل. الرّجل الذي فَقَدَ أزرار معطفه. تداخلات الوظيفة النّقديّة. محنة المُثقَّف. مُحاولة الاقتراب من مُكوِّنات الخطاب الثّقافي العراقي المُعاصر (المحنة موقعاً). سيل من أسئلة جارفة ومُحاولات جادّة للإجابة عنها؛ هذا هُو الكتاب الذي بين أيدينا.

42) مائير كاهانا وغُلاة التّطرُّف الأُصولي اليهُودي، تأليف: رفائيل ميرجي وفيليب سيمون
تر: عائدة عم علي، 2003

من أقوال كهانا: الدّيمقراطيّة والصّهيُونيّة لا تتعايشان معاً. اليهُوديّة مُختلفة - كُلّيّاً - عن الدّيمقراطيّة. النّاس في هذا البلد (إسرائيل) مرضى، مرضى فكريّاً، وبالنّسبة لي لا يُوجد هُناك إسرائيليُّون، يُوجد يهُود، بعضهم يعيش في (إسرائيل) وآخرون يعيشون في ... إنّ هُناك شعباً يهُوديّاً، ولأنّ هُناك شعباً يهُوديّاً فإنّ لدينا الحقّ في المجيء إلى هذا البلد وسَلْبه من العَرَب. إنّ شارُون سيّئ جدّاً جدّاً، إنّه كاذب، ولا يملك أيّة مبادئ أخلاقيّة، ولا أيّة مُثُل، بإمكانه أنْ

يفعل أيَّ شيء، وأنا أخافه تماماً كما يخافه اليساريُّون. سُؤال إلى كهانا: إذنْ؛ فأنت تتقبَّل حقيقة قَتْل المَدَنيِّين العَرَب؟ بالطَّبع؛ بالتَّأكيد، بالطَّريقة نفسها التي أُوافق فيها الإسرائيليِّين على قَصْف لُبنان.

43) ما بين مُوسى وعزرا كيف نشأت اليهُوديَّة؟ عبد المجيد همُّو، 2003

مُوسى وبنُو إسرائيل - القُرآن الكريم لم يُشرْ إلى اليهُوديَّة في زمن مُوسى - العهد القديم لم يُشرْ إلى اليهُوديَّة في زمن مُوسى - حقيقة رسالة مُوسى - هل العهد القديم كتاب سماوي؟ متى تمَّ نَسْخُ التَّوراة وتدوينها؟ توراة مُوسى - الألواح وهل هي غير التَّوراة؟ الزَّبور وداود - سُليمان الحكيم - إثبات عدم يهُوديَّة إبراهيم وأبنائه - وإثبات عدم يهُوديَّة مُوسى والأسباط وداود وسُليمان - متى ظهرت اليهُوديَّة في الكتاب المُقدَّس؟ كيف نشأت اليهُوديَّة؟ - عزرا ونحميا أنشأا اليهُوديَّة - سمات اليهُوديَّة.

44) اليهُوديَّة بعد عزرا وكيف أُقرَّتْ؟ عبد المجيد همُّو، 2003

تاريخ تدوين الأسفار كُلِّها - التَّوراة والأخلاق - المُعتقدات - هل هُناك إله واحد يعبده اليهُود أم هُم يعبدون آلهة عدَّة؟ الطُّقُوس - الوصايا - الوصايا الأخلاقيَّة - المُحرَّمات من النِّساء - وصايا حول الزِّنى - وصايا مُختلفة - الإيمان باليوم الآخر.

45) مفاهيم تلمُوديَّة نظرة اليهُود إلى العالم، عبد المجيد همُّو، 2003

متى كُتب التَّلمُود؟ تعريفه - جمعه - تأليفه - ترجمته - أهمِّيَّته - الرُّدُود عليه - التَّلمُود والأُمم الأُخرى - التَّلمُود والمسيحيَّة - مسيح اليهُود المُخلِّص - التَّلمُود والعَرَب - موضوعات تلمُوديَّة - موقف التَّلمُود من يَهْوَه - موقف التَّلمُود من فلسطين - التَّلمُود والآخرة - التَّلمُود والقَبَالة (تطوُّر التَّلمُود)...

46) الله أم يَهْوَه؟ أيُّهما إله اليهُود؟ عبد المجيد همُّو، 2003

تعدُّد الآلهة عند اليهُود - إيل - يَهْوَه - بعل - آلهة أخرى - إيل إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب - ما صفاته؟ يَهْوَه إله اليهُود: من أين أتى؟ ما صفات يَهْوَه؟: التَّسلُّط - الجهل - حُبُّ الجنس - الحُزن - الكذب... إلخ. هل اليهُود مُوحِّدون؟

47) الفِرَق والمذاهب اليهُوديَّة مُنذُ البدايات، عبد المجيد همُّو، 2003

اليهُود وفِرَقُهُم قبل الإسلام - نُشُوء اليهُوديَّة وانقسامها - السَّامريَّة - الصَّدوقيَّة - الحسيديُّون. الفريسيُّون - الأسينيُّون - الغنوصيُّون - الكَتَبَة - المُتعصِّبون - الربَّانيُّون - التَّلمُوديُّون - القرَّاءون - مُوسى بن ميمُون - الفاءون - القَبَالة - يهُود الخَزَر - الأشكناز - اللُّوثريَّة - المسيحيَّة اليهُوديَّة - شُهُود يَهْوَه - الصِّهْيَوْنيَّة ونشأتها - وموضوعات أُخرى مُفصَّلة تفصيلاً دقيقاً تُبيِّن موقف اليهُود من المسيحيَّة، وكيف اضطهدوا المسيح وأتباعه..

48) المجازر اليهُوديَّة والإرهاب الصِّهْيَوْني مُنذُ نُزُول التوراة، عبد المجيد همُّو، 2003

هذا الكتاب يشرح - بوُضُوح - ما أحدثه اليهُود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائع الحال على مُرُور التَّاريخ حتَّى العصر الحديث، من هذه المجازر: مجازر ما قبل مُوسى - مجازر نُسبت إلى مُوسى - مجازر يشوع - القُضاة - صموئيل - مجازر نُسبت إلى داود - مجازر يَهْوَه - مدين - العجل - سنحاريب - الطُّوفان - إيزابيل - ياهو - مجازر المكابيِّين - يهُوديت - استر - الثَّورة الفرنسيَّة - البلاشفة - مجازر فلسطين قبل الدَّولة المُصطنعة - الاغتيالات اليهُوديَّة الإسرائيليَّة لزُعماء فلسطين - تدمير القُرى في فلسطين من قبل 1948 حتَّى 2000 - عبث الصَّهاينة بقرارات الأُمم المُتَّحدة، وغيرها كثير. كتاب توثيقي من التَّوراة ومن كُتُب اليهُود التي يُؤمنون بها، يُوثِّق القتل والإرهاب اليهُوديِّين، وهُو وصمة عار من وُجهة نَظَر الإنسانيَّة في جبين اليهُود، وسجلٌّ مُشرِّف من وُجهة نَظَر اليهُود في جبينهم.

49) أضواء على ظلال الخليج، مروان القبلان، 2003

ـ ودارت عجلة الأحداث حتّى ما عاد بإمكان أحد أنْ يُوقفها... ـ وأصبح الملك أمام خيارَيْن أحلاهما مُرٌّ؛ إذا ساند التّحالف مَنْ يضمن له أنَّ (إسرائيل) لن تُهاجم العراق، أمّا إذا اختار الوُقُوف إلى جانب صدّام حُسين، فإنَّ العالم كُلّه سيغضب عليه، وسيحرمه الخليج من المُساعدات السّخيَّة التي كانت تُقدِّمها له. ـ لكنَّ الأمر غير الصّحيح ـ البتّة ـ هُو أنَّ إيران هي منبع التّطرُّف الدِّيني كما يظنُّ الكثيرون، وإذا أردنا العودة إلى أُصُول التّطرُّف الإسلامي في العصر الحديث فإنَّ ذلك سيقودنا إلى أفغانستان والقرن التاسع عشر، وليس إلى إيران والرُّبع الأخير من القرن العشرين. ـ ومن مظاهر التّناقض ـ أيضاً ـ في الشّرق الأوسط الصّراع بين أنصار القوميَّة العَرَبيَّة وأنصار القُطريَّة، بين المُحافظين والرّاديكاليِّين، بين حُلفاء الغرب وأصدقاء مُوسكُو، وأهمُّ من ذلك كُلّه الصّراع بين أغنياء العَرَب وفُقرائهم. ـ وبتحوُّل مُجريات الأمُور إلى هذا المنحى الخطير، فقد يحدث ما كان صدّام حُسين يأمل ـ حقيقة ـ بحُدُوثه، وهُو قيام انقلاب يُطيح بالعائلة المالكة في السُّعُوديَّة. ـ ففي 17 تمُّوز 1979، خلع صدّامُ حُسين الرَّئيسَ البكرَ، وتسلَّم القيادة في بغداد، متّهماً سُوريَّة والرَّئيس الأسد ـ تحديداً ـ بمُحاولة قَلْب نظام الحُكْم العراقي. ـ بدأ المؤتمر أعماله يوم 30 أيّار 1989، بحُضُور جميع الزُّعماء العَرَب، باستثناء لُبنان الذي ظلَّ مقعده شاغراً؛ لأنَّ سُوريَّة رفضت اقتراحاً يدعو إلى حُضُور رئيسَيْ الحُكُومتَيْن المُتنافستَيْن. ـ ولأنَّ الموقف في الخليج لم يكن قد اتَّضح بَعْدُ، ولأنَّ أيّاً من العَرَب لم يكن قد حدَّد موقفه بَعْدُ، ولأنَّ السّفير اليمني لدى الأمم المُتّحدة لم يتلقَّ تعليمات مُحدَّدة من حُكُومته، فقد فضَّل عبد الله الأشطل التّغيُّب عن جلسة مجلس الأمن.

50) الخديعة الكُبرى هل اليهُود ـ حقّاً ـ شعب الله المُختار، د. مُحمَّد جمال طحّان، 2003

بماذا وصف مُفكِّرون أُورُوبيُّون وأمريكيُّون اليهُود؟ ما مدى العداء الذي يُكنُّه الصّهاينة للسَّيِّد المسيح أو لنبي الإسلام؟ تقول نيستا ويبستر: إنَّ المفهوم اليهُودي السّائد عن فكرة شعب الله المُختار هُو مفهوم سياسي محض ابتكره الحاخامات لحَضِّ اليهود على السّعي الدّؤوب للسّيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشّعار أساس الدّيانة الحاخاميَّة التّلمُوديَّة، ويأخذ اليهُود بتعاليم التّلمُود كدُسْتُور لهم في الحياة. ـ مَنْ هُم اليهُود؟ ـ مَنْ هُو إسرائيل؟ وصف اليهُود في التّوراة والأناجيل والقُرآن الكريم ـ الماسُونيَّة ـ الدّولة العالميَّة ـ رسالة الحاخام الأكبر في إستانبول لليهُود في أُورُوبا والعالم ـ الأسلحة اليهُوديَّة الرّهيبة.... ـ الكتاب مُوجَّه إلى الذين لا يعلمون حقيقة اليهُود، وإلى الذين يعلمون حقيقتهم من أجل أنْ يُقاوموا ويُحاولوا....

51) وحدة الوُجُود من الغزالي إلى ابن عَرَبي، مُحمَّد الرّاشد، 2003

يبدأ المُؤلِّف بتعاريف عديدة تُهيِّئ لقراءة الكتاب، ثُمَّ يتحدَّث عن أبعاد وحدة الوُجُود، ووحدة الأديان، ثُمَّ يُفصِّل ينابيع وحدة الوُجُود في المُعطى الإسلامي (القُرآن والحديث ...) ثُمَّ يتحدَّث عن الصّياغات الأُولى لوحدة الوُجُود، (الغزالي ـ الجيلاني ـ السّهروردي ـ العطّار ...)، ثُمَّ يتحدَّث عن المُراوحة بين الاتِّحاد والوحدة (أبو مدين ـ ابن الفارض ـ المكزون السّنجاري)، ليصل المُؤلِّف عبر تسلسُل منطقي إلى الصّياغة النّهائيَّة لوحدة الوُجُود (ابن عَرَبي ـ فُصُوص الحكَم).

52) نظريَّة الحُبّ و الاتِّحاد في التّصوُّف الإسلامي من الحُبّ الإلهي إلى دوامات الاتِّحاد المُستحيل، مُحمَّد الرّاشد، 2003

يُقدِّم المُؤلِّف في هذا الكتاب مشروع رُؤية مُعاصرة للتّصوُّف الإسلامي، مُنطلقة من هدي الوحي، مُتمثِّلاً بالقُرآن الكريم أوّلاً. . وعلى ضوء المنطق العقلي ثانياً. . ومُستأنساً بالمُعطى العلمي ثالثاً.

53) امنحوني فُرصة للكلام ، د. مُحمَّد جمال طحَّان ، 2003

ـ اتركْ السِّياسة لأهلها ، والثّقافة لأهلها ، والحُرِّيَّة لأهلها ، واكتف بالعيش ، ولا تَنَمْ إلا بعد عشاء ثقيل ، ولا تنسَ . . اخلع الوعي قبل النّوم. لا . . لستُ غبيّاً . . كُلُّ ما أرجوه منكم أنْ تقاوموا فكرة إقامة نصب تذكاري لي بعد أنْ أموت . . لماذا؟ لأنّني لا أريد أنْ أغدو مكاناً أميناً يلجأ إليه مَنْ يريد أنْ يبول . . أنا أكتب . . أنت تقرأ . . هُم يُقتلون . . وهُو يشجب بنصف صوت ، أنا أكتب نَدَمي لأنّي لم أحترف القتال ، وأنت تقرأ وتتألّم ؛ لأنَّ الفعل بيد ذلك الذي يهزأ من نَدَمي ويسخر من ألمك . . . أ لم يَحنْ وقت استخدام حقِّ الفيتو على العقل ليتوقَّف بُرهة عن المُسالمة والاستسلام ؟ ! وإذا كان العقل والعقلانيَّة لم يعودا مُجْديَيْن ، أ لا يحقُّ لنا أنْ نُمارس الجُنُون ؟ ! ـ ما الذي جعل الحضارة العَرَبيّة الإسلاميَّة تذوي ؟ ـ هل بإمكاننا إيقاف تبادُل التُّهم والإدانات لنعمل جميعاً على إعادة نهجنا الحضاري الذي انبنى على توفير الحُرِّيّات الفكريّة ، والتّعدُّديَّة ، وتعميق القِيَم الإنسانيَّة الخالدة ؟ ! ـ ما المقدار الذي يحمله الإعلام المُعاصر من مسؤوليَّة التّضليل ؟ ! ـ ألا فلنبدأ هُنا والآن وبكم ، ثُمَّ ليكُن ما يكون ....

54) الرَّحَّالة ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، عبد الرّحمن الكواكبي

تح : د. مُحمَّد جمال طحَّان ، 2003

تأتي أهميَّة الكواكبي وأهميَّة كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أنْ نتعلّم من الماضي كي لا نُلدغ من الجحر مرَّتَيْن ، ويأتي نَشْر الطّبائع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أمِّ القُرى . ويقول : تمحَّصَ عندي أنَّ أصل الدّاء هُو الاستبداد السّياسي ودواؤه دَفْعُهُ بالشُّورى الدُّسْتُوريَّة . ويقول : (ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحُكُومات خاصَّة ؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره) . ويقول : إنَّ خوف المُستبدِّ من نقمة رعيَّته أكثر من بأسه ؛ لأنَّ خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقُّه منهم ، وخوفهم ناشئ عن جهل ؛ وخوفه عن عجز حقيقي ، وخوفهم عن توهُّم التّخاذل فقط ؛ وخوفه على فَقْد حياته وسُلطانه ، وخوفهم على لُقيمات من النّبات وعلى وطن يألفون غيره في أيّام ، وخوفه على كُلِّ شيء ، تحت سماء مُلكه ، وخوفهم على حياة تعيسة فقط .

55) أمُّ القُرى مؤتمر النَّهضة الإسلاميَّة الأوَّل ، عبد الرَّحمن الكواكبي

تح : د. مُحمَّد جمال طحَّان ، 2002

الكواكبي واحد من أجدادنا الأفذاذ ؛ رُوَّاد النّهضة الذين حاولوا النُّهُوض بالواقع إيماناً منهم بمسؤوليَّة العُلماء في توعية النّاس ليقدروا على المُطالبة بحقُوقهم بعد أنْ يُدركوا أنّهم بشر أحرار في صُنْع مصائرهم . ممّا نادى به الكواكبي في كتابه هذا : يجب ألاَّ يُصرَّ أحد على رأيه الذّاتي ، وألاَّ يُمانع في العُدُول عن خطئه ـ سبب الفُتُور هُو تحوُّل السّياسة الإسلاميَّة من ديمُقراطيَّة إلى ملكيَّة مُقيَّدة ، ثُمَّ إلى ملكيَّة مُطلقة ـ إنَّ البليَّة هي فَقْدُنا الحُرِّيَّة ، حُرِّيَّة التّعليم والخطابة والمطبوعات والمُباحثات ـ كأنَّ مُجرَّد كون الأمير مُسلماً يُغني حتّى عن العدل ، وكأنَّ طاعته واجبة ولو كان يُخرِّب البلاد ، ويظلم العباد ـ إنَّ طاعة أُولي الأمر واجبة ، ولكنْ ؛ مع العدل ، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المُسلم الجائر وأَوْلى بحُكْم المسلمين ـ صرنا نتبع الأشخاص بدلاً من التمسُّك بديننا الحنيف ـ إنَّ المنشأ لكُلِّ فساد هُو انحلال السُّلطة القانونيَّة وتسلُّط فَرْد عليها ، فضلاً عن دُخُول ديننا تحت ولاية العُلماء الرّسميِّين ؛ أي الجُهَّال المُتعمِّمين ـ إنَّ الاقتصار على العُلُوم الدّينيَّة يُضعفُ المُسلمين ، ولابُدَّ من دراسة العُلُوم الرّياضيَّة والطّبيعيَّة أيضاً ـ إذْ ترك الخُطباء التّحدُّث في الأمور العُمُوميَّة ، وعدّوا ذلك لغواً . وهكذا تأصَّل فينا فَقْدُ الإحساس ـ إنَّ السّبب الأكبر للفُتُور هُو تكبُّر الأمراء وميلهم إلى العُلماء المُتملِّقين المُنافقين الذين يُزيِّنون لهم الاستبداد ـ إنَّ أفضل الجهاد هُو الحَطُّ من قدر العُلماء المُنافقين عند العامَّة ، وتحويلهم لاحترام العُلماء العاملين حتّى لا يلبث أنْ يحترمهم الأُمراء أيضاً ، ويأخذوا بآرائهم . وهكذا ؛

نجد أنَّ أمَّ القرى واحد من الكتُب المذهلة، إنْ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نشكَّ لحظة واحدة، في أنّه قد أُنجز تواً، وخُصُوصاً أنَّ صاحبه قد وقَّعه باسم السيِّد الفُراتي.

56) المُثقَّف وديمقراطيَّة العبيد، د. مُحمَّد جمال طحَّان، 2002

في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاهات والمفازات، فيه ما يُؤلم ويُرهق، وفيه ما يدعو إلى المكابدة، ويحثُّ على المعاناة. الجوُّ مكفهر والغُيُوم داكنة وكذلك الهُمُوم، من أجل ماذا؟! من أجل الدِّيمقراطيَّة، ومن أجل الثَّقافة.. ولكنْ، فيه إلى جانب ذلك كُلِّه، وفوق ذلك كُلِّه تجربة قلم حيٍّ، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والنَّزاهة، إنَّه الأمل في استمرار الدِّفاع عن الوطن، وعن المُواطن فيه، الآن وفي المُستقبل.

57) الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة من الخيمة إلى الإمبراطوريَّة. مُرفق خريطة شاملة للولايات المُتَّحدة، إعداد: ديب علي حسن، مُراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، 2002

قليلون هُم الذين يعرفون أنَّ الولايات المُتَّحدة كان الاستعمار يجثم فوق صدرها، وأنَّ حرباً أهليَّة دامية جرت فيها بين الشَّماليِّين والجنوبيِّين، وقليلون يعرفون ما هُو دُستُورها؟ وما ولاياتها؟وما مُدُنها؟و ما ثرواتها؟ وما قوانينها؟ وما تنوُّع سُكَّانها؟ وما.... ؟ وما.... ؟! ما الجيش الأمريكي - الاستخبارات - الدِّين والسِّياسة فيها - السِّياسة الأمريكيَّة وأهمّ السِّياسيِّين الحاليِّين - الكتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العَرَبيَّة، ويُبيِّن كيف تمَّ طَرْد الهُنُود الحُمْر وإبادتهم. وكيف نشأت دولة أمريكا.. ويُعَدِّدُ رُؤساءها مُنذُ الرَّئيس الأوَّل إلى الآن.. يجب على كُلِّ عَرَبي أنْ يقرأ ما هي الولايات المُتَّحدة؟ وكيف نشأت؟ وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

58) الفِرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ البدايات حتَّى ظُهُور الإسلام، نهاد خيَّاطة، 2002

لمحة إلى الأناجيل - الأناجيل غير المُعتمدة - أناجيل الطُّفُولة - اليهُوديَّة المسيحيَّة - الأبيونيَّة - النَّصارى - الدُّوكتيَّة - المرقيونيَّة - هل تزوَّج يسُوع؟ مجمع نيقية والفِرَق المسيحيَّة الآريوسيَّة - إليهة الرُّوح القُدُس - السَّابليانيَّة - المسيحيَّة بعد نيقية - النَّسطوريَّة مدرسة نصيبين - برصوما - نرسيس - باباي الأكبر - خلقيدونية والفرَق المسيحيَّة بعد خلقيدونية - المُونُوفيزيَّة - القول بالمشيئة الواحدة في المسيح - التَّثليث في المسيحيَّة والإسلام - الآب - ثالوث أم رابوع - التَّوحيد والتثليث بين الظَّاهر والباطن - التثليث في الفكر الإسلامي - الابن - الرُّوح القُدُس.

59) أبو حيَّان التَّوحيدي إنساناً وأديباً، مُحمَّد رجب السَّامرَّائي، 2002

يتناول المُؤلِّف في كتابه سيرة حياة التَّوحيدي، والظُّلم الذي لحق به من ذوي الجاه والسُّلطان، وتفضيلهم مَن هُو أدنى منه مرتبة أدبيَّة وعلميَّة، كما يتعرَّض إلى التَّوحيدي كأديب فارس لايُشَقُّ له غبار في ميادين عديدة كالأدب والفلسفة.

60) رمضان في الحضارة العَرَبيَّة الإسلاميَّة، مُحمَّد رجب السَّامرَّائي، 2002

يرسم المُؤلِّف صُورة عن رمضان في ذاكرة الإنسان العَرَبي في الزَّمان والمكان، ويسرد سيرته العطرة في المظانِّ العَرَبيَّة القديمة والمُعاصرة عن طريق التَّدوين لهذه المظاهر الاحتفاليَّة به، وتدوين المظاهر الاحتفاليَّة بعيد الفطر السَّعيد ومأكولاته وحُلوياته في أكثر من 22 بلداً عَرَبيّاً وإسلامياً.

61) المسيحيَّة وأساطير التَّجسُّد في الشَّرق الأدنى القديم (اليُونان - سُوريَّة - مصر)

دانييل. إ. باسُوك، تر: سعد رُستُم، 2002

يُؤكِّد المُؤلِّف الباحث الأمريكي باسُوك في كتابه هذا أنَّ عقيدة التَّجسُّد في المسيحيَّة عقيدة خُرافيَّة، وفكرة وَثَنيَّة دخيلة، نفذت إلى المسيحيَّة من وَثَنيَّة اليُونان والرُّومان. ويرى أنَّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيَّة توحيديَّة

بسيطة، لا تعقيد فيها، فالمسيح نشأ يهُوديّاً، مُؤمناً، وترعرع في بيئة توراتيَّة مُتديِّنة، مـن ركائزهـا الأساسيَّة التّأكيد علـى وحدانيَّة الله تعالى الخالصة، والفصل التّامّ بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنّ المسيح هُو عبد الله، وليس ابناً لله، هُو نبـيُّ الله، وليس ابناً لله...

62) التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسَيْن بُولُس ويُوحنّا، سعد رُستُم، 2002

يُؤكِّد المُؤلِّف من الأناجيل الأربعة ومن رسـائل بُولُس ويُوحنّـا أنَّ المسـيح عيسـى - عليه السّـلام - أكَّد أنَّ الله هُـو الإلـه الواحد الأحد وأنَّه - أيّ المسيح - بشر وإنسان، ويُؤكِّد المُؤلِّف أنَّ مَنْ يقرأ الأناجيل قراءة مُتمعِّنة لـن يجـد عبـارة واحـدة صريحة لسيِّدنا المسيح نفسه يدعو فيها أتباعه للإيمان بأُلوهيَّته، وبلُـزُوم عبادتـه، أو يُصرِّح فيهـا لـهم بأنّـه ربُّ العـالمين وإله الخلائق أجمعين المُتجسِّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرِّح لهم فيها بعقيدة التّثليث...

63) الذّات الإلهيَّة والمجازات القُرآنيَّة والنَّبويَّة وإزالة شُبهة التّشبيه والتّجسيم من أساسها سعد رُستُم، 2002

إنَّ جماعة من قُدماء أصحاب الحديث، عُرفوا - تاريخيّاً - باسم الحشويَّة، لكثرة ما حَشَوا به الدِّيـن مـن أحـاديث وأخبـار آحاديَّة فرديَّة غريبة، وجعلوها حُجَّة في العقيدة والإيمان! فاغترّوا بظاهر مـا وَرَدَ في بعـض الأحـاديث والأخبـار وقليـل من الآيات القُرآنيَّة، من تعبيرات أُضيف فيـها اسـم عُضـو مـن أعضـاء الإنسـان كالوجـه أو الجَنْـب أو اليـد أو السّـاق أو القَدَم لله تعـالى... إنَّ الغـرض مـن الكتـاب هُـو توضيـح المعنـى الصّحيـح للآيات التي اشتبه فَهْمُـهَا علـى الحشـويَّة المُجسِّمة، توضيحاً ينكشف به - بجلاء - التّنزيه المُطلق لله سُبحانه وتعالى، وليس الغرض - أبداً - اتّهام أحد في عقيدتـه أو تكفيره أو تضليله.

64) نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث دراسة تطبيقيَّة على بعض أحاديث الصَّحيحَيْن إسماعيل الكردي، 2002

بمُرُور الزّمن، وكما يحدث في كُلِّ تُراث ديني مُقدَّس، تكوّنـت هالـة مهيبـة مُبالغ بهـا حـول صحيـح مُسـلم وصحيـح بُخاري، فصار أيُّ تحفُّظ على عبارة وردت فيهما، أو ردٌّ لسند أو حديث فيها، أو التّشكيك بصُدُوره عـن النّبـي صلّـى الله عليه وسلَّم مهما أقام صاحبه على رأيه هذا من الدّلائل العلميَّة والبراهين العقليَّـة، واتَّبـع في قولـه سَـلَفاً أو أسـلافاً من العُلماء المُتقدِّمين، وعمل بما وضعوه من قواعد وشُـرُوط لقبول المتن، يُعَدُّ زيفاً وضـلالاً وعُدوانـاً علـى السُّـنَّة!! وسنرى - يقيناً - أنَّه وعلى الرّغم من الدِّقَّة التـي اتَّبعـها الإمامـان البُخـاري ومُسـلم في انتخـاب الحديـث واجتهادهما في تحرِّي صحيح السّند منه، لم يخل كتاباهما مـن عـدد مـن الرِّوايـات المُنتقـدَة سـنداً، أو التـي لا يُمكـن القبـول بصحَّتـها مَتناً، طبقاً لقواعد نقد المُتون التي قرَّرها عُلماء الحديث.

65) حلُّ الاختلاف بين الشّيعة والسُّنَّة في مسألة الإمامة، مُصطفى حُسيني طباطبائي تر: سعد رُستُم، 2002

هل الإمامة أمر مُنفصل عن الإمارة والحُكُومة أم لا؟ كيف كان سُلُوك أئمَّة أهل البيت عليـهم السّـلام مـع وُلاة الأمـور وحكّام المُسلمين في عصرهم؟ كيف كان سُلُوك أئمَّة الشّيعة من أهل البيت تجاه فُقهاء وأئمَّة أهل السُّـنَّة وعامّتـهم؟ ومـا هي التّعليمات التي كان الأئمَّة يقولونها لتلامذتهم ومُحبِّيهم في هذا الشّأن؟ هل الخطأ في موضوع الإمامـة يُوجـب حقّـاً الخُسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النّار أم لا؟

66) حوادث دمشق اليوميَّة غداة الغزو العثماني للشَّام 926 ـ 951 هـ صفحات مفقودة تُنشر للمرَّة الأُولى من مُفاكهة الخلاَّن في حوادث الزَّمان ، ابن طُولون الصَّالحي الدِّمشقي

تحقيق : د. أحمد إيبش ، 2002

هذا الكتاب يُقدِّم لنا صُورة حيَّة وصادقة عن حياة المُجتمع وحركته السّياسيَّة والاقتصاديَّة وحوادثه وغرائبه وطرائفه ، فضلاً عن وصف واف للعادات والتّقاليد ولأنماط الحياة السَّائدة آنذاك في الفترة التي يُغطّيها الكتاب . ويُمثِّل جُزءاً وافياً من القسم الضّائع من كتاب (مُفاكهة الخلاَّن في حوادث الزّمان) للمُؤرِّخ الدّمشقي الشّهير بابن طُولُون الصّالحي ، وهذا القسم يُعَدُّ ـ دُون شكٍّ ـ المصدر الأوَّل لتأريخ مدينة دمشق في مطلع العهد العُثماني بين عامَيْ 926 ـ 951 هـ وهي فترة غامضة المعالم لم تصلنا عنها مصادر ووثائق كافية . فيأتي هذا الكتاب اليوم ليَسُدَّ ثغرة هامَّة ، وليُضيف جُزءاً هامّاً إلى مكتبة المصادر المُختصَّة بتاريخ دمشق وبلاد الشّام ، وليرسم ـ فوق ذلك ـ صُورة حيَّة وطريفة ودقيقة للحياة السّياسيَّة والاجتماعيَّة والثّقافيَّة والاقتصاديَّة لدمشق إبّان دُخُولها تحت حُكْم بني عُثمان في عهد السُّلطان سُليمان خان القانوني .

67) نَقْدُ الدِّين اليهُودي ، جميل خرطبيل ، 2002

أُسطُورة العهد القديم ـ الدِّين ـ يَهْوَه ـ الخُرُوج ـ الأساطير ـ الخليقة والطُّوفان ـ ولادة إبراهيم ومُوسى ـ داود ـ سُليمان ـ اصطفاء اليهُود ـ لا أخلاقيَّات شخصيات العهد القديم ـ يَهْوَه وأخطاؤه ـ صراعه وندمه ـ إبراهيم ـ راحيل ـ ثامار ـ يشُوع ...

68) إسرائيل والعَرَب حرب الخمسين عاماً ، أهرون بريغمان و جيهان الطهري

تر: سالم العيسى ، ط1 2002 ، ط2 2004

من أهمِّ الكُتُب التي صدرت عالميّاً ، والتي تتناول الصّراع العَرَبي الإسرائيلي . عبد النَّاصر والاتِّصال الأوَّل بين العَرَب و(إسرائيل) . كيف قُسِّمت فلسطين؟ الاتِّصالات السِّرِّيَّة في باريس . التّخريب في مصر ـ المُجابهة ـ حرب الأيام السِّتَّة ـ السّادات يُدهش العالم بالمُصالحة ـ كامب ديفيد ـ أيلول الأسود ـ شارُون والجميل ـ الحرب في لُبنان . مَكْرُ صدّام حُسين ـ مُؤتمر مدريد ـ الطّريق الطّويلة ـ المُحادثات السِّرِّيَّة في أُوسلُو .... الحلقة المُفرغة؟ النّقاش مع سُوريَّة . وغيرها من الأسرار التي تُكشَف للمرَّة الأُولى .

69) استراتيجيَّة الأمن المائي العَرَبي ، د.إبراهيم أحمد سعيد ، 2002

يُعَدُّ كتاب استراتيجيَّة الأمن المائي العَرَبي من أهمِّ الكُتُب التي تُضاف إلى مكتبتنا العَرَبيَّة ، كونه يعالج بالدّراسة والبحث مُشكلات استثمار وتنمية الموارد المائيَّة العَرَبيَّة وفق منهج علمي سلس ومُبسَّط .

70) أمريكا . إسرائيل و 11 أيلول 2001 ، ديفيد ديُوك ، تر: سعد رُستُم ، ط1 2002 ، ط2 2003

يُؤكِّد مُؤلِّف الكتاب الأمريكي أنَّ إرهاب وتجسُّس (إسرائيل) هُو الأشدُّ خطراً على أمريكا ، ويُعَدِّدُ أهمَّ العمليَّات الإرهابيَّة التي قامت بها (إسرائيل) ضدَّ أمريكا . ويتَّهم الإسرائيليّين والمُوساد بإخفائهم معلومات هامَّة عن المُخابرات الأمريكيَّة حول التّخطيط لتفجيرات 11 أيلول 2001 .

71) مُخيَّم جنين من النَّكبة إلى الانتفاضة ، علي بدوان ، 2002

دراسة سياسيَّة وتوثيقيَّة بالتّواريخ والأرقام والأسماء لما تعرَّضت له مدينة جنين ومُخيَّمها على وجه الخُصُوص من همجيَّة وتدمير من قِبَل الاحتلال الإسرائيلي . كما يعرض إلى قصَّة لجنة التّحقيق الدّوليَّة وبالتّفصيل ، وإلى مُداخلات هذا التّحقيق ...إلى أنْ تمَّ إلغاء تلك اللّجنة ، ومُحاولة طَمْس المجزرة الإسرائيليَّة في مُخيَّم جنين .

72) إشكاليَّة وحدة الوُجُود في الفكر العَرَبي الإسلامي (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيَّة) دراسة تحليليَّة رؤيويَّة ، مُحمَّد الرَّاشد ، 2002

ما هُو موقف العقل البشري من تلكم المحاور الكفيلة بتحقيق شرطه الوُجُودي في الحياة وفي الممات والمُتمثِّلة برؤيته إزاء الله والإنسان والعالم؟ هذا ما سعى المُؤلِّف إلى إبرازه على ضوء التّساؤلات الأزليَّة . لماذا خَلَقَ الله الكون وما فيه؟ كيف تمَّ الخَلْق الأوَّل؟ لماذا خُلقنا؟ وإلى أين المصير؟ ما السّبيل إلى تحقيق خلاص فَرْدي وجَمَاعي في الحياة ويوم البعث والنُّشُور؟

73) القُرآن وتحدِّيات العصر رحلة الشَّكّ والإيمان ، مُحمَّد الرَّاشد ، 2002

لا يكتفي المُؤلِّف بمُناقشة عدد من المُستشرقين والمُفكِّرين الغربيِّين الذين أساؤوا إلى القُرآن عن سُوء فَهْم أو عن سُوء طويَّة فحسب ، وإنَّما يُسارع إلى تأكيد السُّقُوط الأمريكي الموعود على ضوء المُستقبل المنظور ، من خلال رُؤيته لمنطق التّاريخ واستلهامه لأبجديَّات القُرآن...

74) الدِّبلُوماسيَّة القديمة والمُعاصرة ، د. علي عبد القوي الغفَّاري ، 2002

إنَّ الدِّبلُوماسيَّة الجديدة - بعد أحداث سبتمبر - تُنبىء - بما لا يدع مجالاً للشَّكّ - أنَّها دبلُوماسيَّة القُوَّة ، التي فاقت توقُّعات العُلماء والخُبراء ، والمعاهد الاستراتيجيَّة المُتخصِّصة في القضايا القانونيَّة والدِّبلُوماسيَّة والعسكريَّة ، والكتاب يتناول الدِّبلُوماسيَّة مُنذُ القديم وإلى الآن ، وقواعد اختيار السُّفراء والقناصل ، وشُرُوط التَّبادُل الدِّبلُوماسي بين الدُّول ، وكُلّ ما يتعلَّق بالبرُوتُوكُولات الدِّبلُوماسيَّة .

75) الدَّليل إلى ألفيَّة ابن مالك في النَّحْو والصَّرْف والإعراب (تبويب وتوضيح) مُحمَّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، إعداد : باسمة درمش ، 2002

هذا الكتاب يحوي قواعد اللُّغة العَرَبيَّة ، نَحْوها وصَرْفها ، في ألف بيت وبيتَيْن من الشّعر الموزون ، كما يحوي تبويباً مُفصَّلاً لكُلّ قاعدة نَحْويَّة وصرفيَّة لمباحث الألفيَّة التي بلغت الأربعة والسّبعين مبحثاً . الكتاب : أُسلُوب شعري يُسَهِّلُ حفظ قواعد لُغتنا العَرَبيَّة ؛ استحضار سريع ومُكثَّف لقواعد لُغتنا العَرَبيَّة .

76) قتلُ المُرتدّ الجريمة التي حَرَّمها الإسلام ، مُحمَّد مُنير إدلبي ، 2002

إنَّ بيت الدِّين هُو في أعماق القلب . إنَّه فوق حُكْم وسيطرة السّيف . وكما أنَّ السُّيُوف لا تستطيع تحريك الجبال ، كذلك فإنَّ القُوَّة لا يُمكنها أنْ تُغيِّر القُلُوب . وفي الوقت الذي كان فيه الاضطهاد باسم الدِّين هُو الموضوع المُتكرِّر في تاريخ العُدوان الإنساني ، فإنَّ حُرِّيَّة الاعتقاد والضّمير هُو الموضوع المُتكرِّر في القُرآن الكريم . قال ربُّنا عزَّ وجلَّ : لا إكراه في الدِّين ، قد تبيَّن الرّشد من الغي . وقال أيضاً : قُل الحقُّ من ربِّكم ، فمَنْ شاء فليُؤمن ، ومَنْ شاء فليكفر . (ومَنْ يرتدد منكم عن دينه ، فيمت وهُو كافر فأُولئك حبطت أعمالهم في الدُّنيا والآخرة وأولئك أصحاب النّار هُم فيها خالدون) . فهل يصحُّ أنْ نُعارض القُرآن الكريم ونُفتي بقَتْل المُرتدّ؟!

77) انتبهوا... الدَّجَّال يجتاح العالم ، مُحمَّد مُنير إدلبي ، 2002

دراسة تحليليَّة علميَّة موثُوقة تُثبت بُطلان الزّعم القائل بأنَّ الدَّجَّال إنسان واحد . وتُثبت - في الوقت نفسه - أنْ ما يُسمَّى بالأعور الدجَّال قد ظهر في الأرض وأنَّه يجتاح العالم ، ويعيث فيه فساداً !!! ما تفسير الحديث الشّريف : تغزون جزيرة العَرَب ، فيفتحها الله؟ ثُمَّ تغزون فارس ، فيفتحها الله؟ ثُمَّ تغزون الرُّوم ، فيفتحها الله؟ ثُمَّ تغزون الدَّجَّال فيفتحها الله؟

78) أسرع الحاسبين ملامح جديدة للإعجاز العَدَدي في القرآن الكريم ، عاطف صليبي ، 2002

مُرفق مع الكتاب قرص كُمبيُوتر يحتوي على برامج التّراميز وبرامج القسمة . الاكتشاف المُعجز في القرن الواحد والعشرين . فهُو دَرَسَ الحُرُوف المُقطّعة التي كَشَفَتْ أنَّ القرآن الكريم مُرمَّز (مُشفَّر) ، ثُمَّ درس كيفيَّة اكتشاف التّراميز القُرآنيَّة الثّلاث (الشّيفرات) .

79) إشارات حمراء ، رزان المُغربي ، 2002

مقطوعات شعريَّة تسمو وترتفع بالنَّفس البشريَّة إلى سماء العاطفة النّبيلة .

80) الجياد تلتهم البحر ، رزان المُغربي ، 2002

قَصَصٌ قصيرة تُعبِّر عمَّا يشوب حياة النّاس من تقلُّبات سريعة على مُختلف الصُّعُد الاجتماعيَّة والفكريَّة .

81) الحلقة المفقودة في سلسلة الحضارات القديمة للجزيرة العَرَبيَّة ، علي سكيف ، 2002

اكتشاف جديد لم يصل إليه أيُّ عالم أو مُستشرق أو مُؤرِّخ غربيّاً كان أم شرقيّاً ! ! الأمر الذي سيُؤدِّي إلى الكَشْف عن حقائق هامَّة جداً ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : أ - مَنْ هُو أوَّل مُكتشف للحرف والكتابة العَرَبيَّة ؟ وما هُو المصدر الذي استُقيت منه الحُرُوف ؟ ! ب - وثائق إيبلا المكتَشَفَة في سوريَّة تُبيِّنُ أنَّ إسرائيل ليس هُو يعقوب ، وأنَّ بني إسرائيل ليسوا هُم أولاده أو مَنْ تكاثروا عنه . ج - حقائق أو دلائل تُؤكِّد أنَّ طُوفان نُوح كان نتيجة لحرب كونيَّة استُخدمت فيها أسلحة تدمير شاملة تفوق بقُدرتها التّدميريَّة ما توصَّل إليه العالم اليوم . وأنَّ العالم ربَّما يكون قد عرف الاستنساخ في زمن نُوح عليه السّلام . د - هل كان مُوسى عليه السّلام ساحراً يستطيع أنْ يجعل العصا تنقلب إلى أفعى ، ويُفجِّر بها الصُّخُور ، فتنبع منها المياه ، ويشقّ بها البحر ، فتظهر اليابسة ، ليمرَّ عليها هُو وأتباعه ؟ أم أنَّ الحقيقة مُخالفة لهذه الخُرافات والأساطير ؟

82) المرأة في حياة وشعر الجواهري ، ديب علي حسن ، 2002

مَنْ لا يقرأ الجواهري الشّاعر المُحبَّ ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوُّق روائعه التي نظنُّ أنَّها من أجمل الشّعر العَرَبي . في هذا الكتاب باقة نضرة من بُستان الجواهري آثرنا أنْ تكون فوّاحة بعطر مَنْ أحبَّ من بغداد إلى لندُن إلى . . إنَّه الشّاعر الذي لا تغيب الشّمس عن مملكته الشّعريَّة نضالاً وحُبّاً وإيماناً وتفاؤلاً بالقادم .

83) ظاهرة النَّصِّ القُرآني تاريخ ومُعاصرة ردٌّ على كتاب النَّصِّ القُرآني أمام إشكاليَّة البنية والقراءة للدُكتُور طيِّب تيزيني ، تأليف : سامر إسلامبولي ، 2002

كيف جُمع النّصُّ القُرآني ؟ ! توحيد القراءات والرّسم للنَّصِّ القُرآني . كيف نشأت القراءات ؟ بيان أنَّ اختلاف القراءات لا يُؤثِّر على الأحكام . توثيق النّصِّ القُرآني من التّاريخيَّة إلى الواقعيَّة . وهميَّة وُجُود النّاسخ والمنسوخ في القُرآن الكريم ؛ وذلك لأنَّه كتاب أُحكمت آياته . الكتاب دراسة علميَّة تحليليَّة تُثبت أنَّ القُرآن الكريم ثابت مُنذُ نزوله ، ولم يتعرَّض إلى الاختراق أبداً . والدّليل الأقوى على هذا هُو أنَّه بين أيدينا وهُو قابل للدّراسة والتّأكُّد من صحَّة مضمونه على صعيد الآفاق والأنفس ، وكيفيَّة إثبات أنَّ مضمونه لا يُمكن أنْ يكون خطأ ومُناقضاً لمحلِّ خطابه أبداً ؛ لأنَّ النّصَّ الرّبّاني لا يُمكن أنْ يتناقض مع محلِّ خطابه ، ولا بأيٍّ شكل من الأشكال .

84) الآحاد ـ النَّسخ ـ الإجماع (دراسة نقديَّة لمفاهيم أُصُوليَّة) ، سامر إسلامبولي ، 2002

ما فائدة الخبر الظنِّيِّ؟ ما موقف القرآن من خبر الآحاد الظنِّي؟ ما موقف الصّحابة والعُلماء من الخبر الظنِّي؟ نقاش رسالة الألباني في أنَّ حديث الآحاد حُجَّة بنفسه. ما خُطُورة وُجُود فكرة النّاسخ والمنسوخ في القُرآن؟ هل النّسخ مُمكن للنّصِّ الخاتمي؟ نماذج من الآيات التي قيل إنَّها منسوخة وردُّ ذلك. ما تفسير: (ما ننسخ من آية أو ننسها)؟ (يمحو الله ما يشاء ويثبت)؟ (وإذا بدَّلنا آية مكان آية)؟ (اتَّبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربِّكم)؟ إثبات أنَّه لا ناسخ ولا منسوخ في القُرآن؛ ذلك الكتاب الذي أُحكمت آياته... ما هُو الإجماع؟ وما مصدريّته؟ وما مفهومه كمصدر ربَّاني؟ مُناقشة الإجماع عند الإمام الشّافعي.... نماذج من إجماع الصّحابة وآل البيت وعُلماء الأمَّة. نَقْد قاعدة (الأصل في الأفعال التّقيد). ماذا ترتَّب على الادّعاء بأنَّ الإجماع مصدر شرعي إلهي؟

85) العبادات في الأديان السَّماويَّة (اليهُوديَّة ـ المسيحيَّة ـ الإسلام والمصريَّة والعراقيَّة واليُونانيَّة والرُّومانيَّة والهندُوسيَّة والبُوذيَّة و الزَّرادشتيَّة والصَّابئيَّة)

عبد الرَّزَّاق رحيم صلال المُوحي ، ط1 2001 ، ط2 2003

هذا الكتاب هامٌّ جداً جداً، لأنَّه يسدُّ ثغرة كبيرة في مكتبتنا العَرَبيَّة الإسلاميَّة، بل والعالميَّة. والباحث في دراسته هذه، والمُوثَّقة توثيقاً دقيقاً، يتناول مفهوم العبادات في الأديان الثّلاثة وفي ديانات مُندثرة مثل ديانة المصريِّين القُدماء والعراقيِّين القُدماء واليُونانيِّين القُدماء والرُّومانيِّين القُدماء، وفي ديانات مازال لها مُعتنقون ومُؤيِّدون إلى الآن؛ مثل الدّيانة الهندُوسيَّة والبُوذيَّة والصّينيَّة والزّرادشتيَّة والصّابئيَّة. فكم من النّاس والمُثقَّفين يعرف كيف يُصلِّي اليهُود؟ وكيف يُزكُّون؟ وكيف يتطهَّرون؟ وإلى أين يحجُّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضَّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنّسبة للمسيحيِّين و... هذه الدّراسة دراسة مُقارنة هامَّة تُبيِّن ـ وبالنّصوص المُوثَّقة من التّوراة والأناجيل والقُرآن الكريم والسُّنَّة النّبويَّة ـ ما أصاب بعض الدّيانات السّماويَّة من تحريف وابتعاد عمَّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويَّة، حتَّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرِّمَ في كُتُبهم، وتحريم ما أُحِلَّ؟ وتبديل ما ليس يُبدَّل، رغم وُجُود دلائل قاطعة في كُتُب تلك العبادات حُرِّفَت فيما بعد. ولا شكَّ أنَّه ـ وبعد قراءة الدّراسة ـ سيتَّضح ـ تماماً ـ جانب هامٌّ من جوانب تاريخ العبادات المُقارَن في العالم.

86) المرأة اليهُوديَّة بين فضائح التَّوراة وقبضة الحاخامات

ديب علي حسن ، ط1 2000 ، ط2 2001 ، ط3 2002

المرأة في التّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزّواج من أُختَيْن، يهوذا يزني بكنّته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامار) سالومي ورأس يُوحنَّا المعمدان، المرأة اليهُوديَّة في الحياة الدِّينيَّة المُعاصرة. المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهُود يُديرون شبكات الدّعارة و المُخدِّرات في العالم. كيف حاولت (إسرائيل) تصدير عبادة الشّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليَّة القذرة لاتِّهام سفير مصر في (إسرائيل) بمُحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليَّة. الكتاب دراسة موثُوقة تُبيِّن وتفضح وتُعرِّي كيف لعب حاخامات يهُود بالنّساء اليهُوديَّات وعن طيب خاطرهنَّ مُنذُ وُجد اليهُود إلى الآن.

87) المسؤوليَّة في القانون الجنائي الاقتصادي دراسة مُقارنة بين القوانين العربيَّة والقانون الفرنسي ، محمُود داوود يعقوب ، 2001

هذا الكتاب (المسؤوليَّة في القانون الجنائي الاقتصادي) هُو دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيَّة في سُوريَّة ومصر مع الاستشهاد المُطوَّل ـ أحياناً ـ بالقوانين الجنائيَّة في لُبنان والعراق والكُويت واليمن والأُردن والجزائر والسُّودان والمغرب والسُّعُوديَّة والإمارات وقطر والبحرين وليبيا.. وبين القانون الجنائي الفرنسي.

88) تاريخ مدينة دمشق خلال الحُكْم الفاطمي ، د. مُحمَّد حسين محاسنة ، 2001

هُو دراسة لفترة غفل عنها المؤرِّخون تماماً ، حتَّى بدت ضبابيَّة ، وهي من أهمِّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق ؛ لأنَّها كانت في مُعظمها صراعاً مذهبيَّاً بين السُّنَّة والإسماعيليَّة ، وهي فترة استجلى فيها المؤلِّف الدُّكتور مُحمَّد حُسين محاسنة خفايا صراعات كثيرة ؛ من الفاطميِّين إلى القرامطة ، إلى الأتراك والتُّركُمان ، إلى جماعات الأحداث الدِّمشقيَّة ، وقد تناول الباحث - بدايةً - جغرافيَّة المدينة وخُططها وبداية بنائها ومناخها ومياهها . ثُمَّ انتقل إلى الفتْح الفاطمي لها ، وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفتْح ، ثُمَّ تحدَّث عن التَّنظيمات الإداريَّة والماليَّة ، ثُمَّ الحياة الاقتصاديَّة ، ثُمَّ الثَّقافيَّة .

89) الحياة هي في مكان آخر ، ميلان كُونديرا ، تر : معن عاقل ، 2001

لم تستسلم من قَبْلُ لأيِّ جسد آخر بهذه الطَّريقة ، ولم يستسلم أيُّ جسد آخر لها من قَبْلُ بهذه الطَّريقة . كان بوسع العاشق أنْ يستمتع ببطنها ، إلا أنَّه لم يسكنه قطُّ ، وبوسعه أنْ يلمس نهدها ، إلا أنَّه لم يشرب منه قطُّ . آه ؛ يا للإرضاع ! راحت تُراقب بشَغَف حركات الفم الخالي من الأسنان الشَّبيهة بحركات السَّمكة ، وتتخيَّل أنَّ ابنها - وهُو يشرب حليبها - يشرب - في الوقت ذاته - أفكارها وتصوُّراتها وأحلامها . إنَّها حال فردوسيَّة . . كانت تسهر - بحرص - على جشاء ابنها وبوله وبرازه ، وليس هذا اعتناء مُمرِّضة مُهتمَّة بصحَّة طفل ، إنَّما كانت تسهر على نشاطات الجسد الصَّغير بشَغَف .

90) القصر المسحور (سيِّد الباب السَّابع) إيفلين بريزو بيللين ، تر : فاطمة عابدين ، 2001

هي رواية رائعة من عيُون الأدب العالمي للفتيان ، والرِّواية من جهة تُحاول : أنْ تكون خياليَّة ، ومن جهة أُخرى ؛ فإنَّ ما فيها من إغناءات فكريَّة تفتح آفاق فكر الفتيان ، وتُدخل القيَم التي فيها إلى خيالهم بصُورة سلسة ، لتُصبح مُعتقدات تترسَّخ في وُجدانهم وعقُولهم .

91) بين ابن المُقفَّع ولافونتين (مدخل إلى دراسة مُقارنة) فاطمة عابدين ، 2001

الكتاب مُقتطفات من كليلة ودمنة لابن المُقفَّع ، ومُقتطفات من أعمال لافونتين الشِّعريَّة ، شاعر فرنسا العظيم ، والهدف من إبراز هذه المُقتطفات هُو إثبات أنَّ الأفكار واحدة لدى الإنسانيَّة ، وإنْ اختلفت وسائل التَّعبير عنها . والكتاب مُوجَّه لليافعين والتَّلاميذ والمُدرِّسين .

92) المرأة مفاهيم ينبغي أنْ تُصحَّح ، سامر إسلامبولي ، ط1 1999 ، ط2 2001

تفسير آيات : غضُّ البصر . حفظ الفرُوج . إبداء الزِّينة . ضرب الخمار . هل حقَّاً أنَّ الرَّسول الكريم قال : إنِّي رأيتُ أكثر أهل النَّار من النِّساء ؟ أنتنَّ ناقصات عقل ودين ؟ ! كيف يكون إذنها سُكُوتها وهي لم تنطق بحَرْف ؟ ! السِّياسة والنِّساء ومنصب الرِّئاسة . ما قصة ما أفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة ؟ ! ماذا اشترط الله لتعدُّد الزَّوجات ؟ وكيف أهمل المُسلمون شرُوط الله تعالى ؟ ! ملك اليمين ، المُتعة ، . . . .

93) تحرير العَقْل من النَّقْل وقراءة نقديَّة لمجموعة من أحاديث البُخاري ومُسلم

سامر إسلامبولي ، ط1 2000 ، ط2 2001

هل نعتمد العَقْل أم النَّقْل ؟ ! ما الفرق بين السُّنَّة والحديث ؟ ! ما هي العصمة ؟ وهل هُناك أئمَّة معصومون ؟ ! هل سَحَرَ اليهُود الرَّسولَ الكريمَ ؟ هل حقَّاً أنَّ الرَّسول الكريم نسي آيات ، ثُمَّ تذكَّرها ؟ ! هل حقَّاً أنَّ الرَّسول الكريم قال : إنَّما الشُّؤم في ثلاثة ؛ في الفرس والمرأة والدَّار ؟ ! هل صحيحا البُخاري ومُسلم مُقدَّسان لايجوز المساس بهما أو نَقْدهما ؟ !

94) الألوهيَّة والحاكميَّة دراسة علميَّة من خلال القُرآن الكريم ، سامر إسلامبولي ، 2000

كيف ندرس مفهومَيْ التّوحيد والإيمان باليوم الآخر؟ما هي الأهميَّة الكُبرى لهذَيْن المفهومَيْن اجتماعيّاً وتعبُّديّاً؟ لِمَ دَمَجَ المُسلمون ما هُو بشري بما هُو ربَّاني في السّياسة؟! مَنْ أعطى الحقَّ لهم بالحُكْم بتكفير فُلان وتَزَنْدُق فُلان وارتداد فُلان؟! ما الألُوهيَّة؟ ما الرّبَّانيَّة؟ما الحاكميَّة؟ ما حاكميَّة الله؟ما حاكميَّة الإنسان؟ ما معنى (الرّحمن على العرش استوى)؟

95) الوصايا المغدورة (التّرجمة الكاملة) ميلان كُونديرا ، تر : معن عاقل ، 2000

هذه الدّراسة النَّقْديَّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مُستقلَّة، تتقدَّم الشّخصيَّات ذاتها وتتلاقى: سترافينسكي وكافكا وأنسير ميه وبرود، همنغواي مع كاتب سيرته. وفنُّ الرّواية هُو البطل الرّئيس للكتاب، والذي يحث الحالات الهامَّة في عصرنا: الدّعاوى الأخلاقيَّة التي أُقيمت ضدَّ فنٍّ هذا العصر من سيلين إلى ماياكُوفسكي. الحياء بوصفه مفهوماً جوهريّاً لعصر مُؤسَّسٍ على الفرد. القُوَّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المغدورة. وُلد ميلان كُونديرا في تشيكُوسلُوفاكيا، واستقرَّ في فرنسا عام 1975، ويُعَدُّ من أشهر الرّوائيِّين في هذا القرن، وكَتَبَ هذا الكتاب باللُّغة الفرنسيَّة. وهُو من الرّوائيِّين المُثيرين للجَدَل في العالم.

96) المُحاورة ، ميلان كُونديرا ، تر : معن عاقل ، 2000

وضعتْ ـ بعد ذلك ـ كفَّيْها على وركَيْها، وزلقتْهُمَا على امتداد الجذع. رفعتْهُمَا فوق الرّأس، ثُمَّ تسلَّقتْ يدُها اليُمنى على امتداد ذراعها اليُسرى المرفوعة، ويدها اليُسرى على امتداد ذراعها اليُمنى، وأنهتْ حركة الذّراعَيْن. أعادتْ ـ بعد ذلك ـ يدَيْها إلى وركَيْها، وزلقتْهُمَا على امتداد السّاقَيْن، رفعت السّاق اليُمنى، ثُمَّ السّاق اليُسرى وهي مُنحنية، ثُمَّ نظرتْ إلى المُدير، وحرّكتْ الذّراع اليُمنى مُلقيةً إليه بتنُّورتها الوَهْميَّة. مَدَّ المُدير يده وأحكم قبضته، وأرسل بيده الأُخرى قُبلة. كانت مُتفاخرة بعُريها الوَهْمي، ولم تَعُدْ تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جسدها المُتموِّج، وعيناها نصف مُغمضتَيْن، ورأسها مائل جانباً... تحطَّمت ـ بعد ذلك ـ وضعيَّة الزّهُو..

مكتبة لسان العرب
أ علاء الدين شوقي
رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

لقد جمع هذا الكتاب أسمى الصفات المبدعة للخط العربي الذي يفتخر به كل العرب، وخطوط بلاد ما بين النهرين ومصر، والصين، وأمريكا قبل العهد الكولومبي، وإفريقية وتحدث مؤلفاه فيه عن الحضارة الغربية وعن خط بلاد ما بين النهرين/المسماري و../وعن القدرة السحرية للخط وعن خط الفراعنة، والأبجدية الهيروغليفية وخطها الخط الديموطي والقبطي، وأساطير ولادة الأحرف الصينية وأحرفها، مروراً عبر فيتنام، واللغة اليابانية المعقدة، ومدينة الأرثيك اللامعة، ومصير الخطوط المدونة قبل تأسيس كولومبيا وإفريقية من الكلام فيما يتعلق بالرسم إلى الخط، وصولاً بالقارئ إلى ثورة الأبجدية،بدءاً بالفينيقية ونقوشها، ومروراً بالآراميين وهم الناشرون للابجدية، وصولاً إلى الخطوط في العربية الجنوبية وفي الحبشة، وصولاً إلى القرآن، وبيان أن الخط العربي ارتقى من الفينيقية عن طريق الآرامية متخللاً بين الفارسية والهندو
أوروبيـــية (مثل التركية)....وكيف وصل الخط إلى الـ
وابتكار الأحرف الصوتية وكيف ولدت من الأبجدية
ومروراً من اليونانية ووصولاً إلى اللاتينية، وبيان أن
مرآة الكلام. كتاب جدير بالقراءة هذا أقل ما يمكن أن يقـ

AL - AWA'EL